الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

كيف يرانا الغرب ؟

د. أيمن منصور ندا
كلية الإعلام - جامعة القاهرة

٢٠٠٤

المدينة برس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤)﴾

صدق الله العظيم

(آل عمران : ١٧٣-١٧٤)



إهـــــداء

إلى أبى (رحمه الله) ..

الذى رسم صورةً لـ " غدٍ "

أبَى الدهرُ أن يراها تكتمل ،

وقضى أن تظلَّ ناقصةً برحيله

قائمة المحتويات

الباب الثانى : الصورة الإعلامية والقرار السياسى :
التكوين والعلاقات المتبادلة

الباب الثالث : صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واستراتيجيات تغييرها

المقدمة

لعلَّ تاريخ البحث في العلوم الاجتماعية لم يشهد موضوعاً بحثياً اختلف الباحثون حول كلِّ أبعاده وجوانبه مثل موضوع الصورة ؛ فقد اختلف الباحثون حول بنية المصطلح ومدى ملاءمتها للموضوع ، واختلف الباحثون حول المفهوم وقدموا تعريفات مختلفة ومتناقضة ومتضاربة له، واختلف الباحثون حول خصائص الصورة وسماتها، وحول المنظور الأمثل لدراستها، وحول وظائفها ومهامها ومنهجية قياسها.

كذلك ففي الوقت الذى يشير فيه بعض الباحثين إلى كون الصورة "موضوعاً له أهمية متجددة" **Continuous Importance** وأن لها "جاذبية عقلية" **Intellectual Appeal** تُغرى بدراستها ، يشير البعض الآخر إلى الصورة باعتبارها "موضوعاً بحثياً مزيفاً وإلى مفهوم الصورة باعتباره "مفهوماً زائفاً **False Concept** لا يشير إلى شئ ولا يعبّر عن شئ!!

وتوجد تفسيرات متعددة يسوقها الباحثون لهذا "المناخ التنظيرى المضطرب" فى مجال دراسات الصورة لعلَّ أهمها ما أشار إليه بولدنج (١٩٥٦) **Boulding** من أن الباحثين قد استبدلوا "دراسة صورة الصورة **The Image of The Image** بدراسة الصورة ذاتها" وهو ما أكده وورتشيل وروزجربر(١٩٩٧) **Worchel & Rothgerber** ، بعد أربعة عقود تقريباً ، عندما أشارا إلى أن "الصورة النمطية قد تم تنميطها **Stereotype has stereotyped** وأننا فى أشد الحاجة إلى تغيير هذه الصورة المنمطة عن الصورة المنمطة **Changing The Stereotype of The Stereotype**.

غير أننا نرى أن السبب الحقيقى لهذا ، إضافةً إلى ما سبق ، يرجع إلى الأحكام المطلقة والتعميمات التى تضمنتها التعريفات الأولى للصور الذهنية والمنمطة والتى وضعها ليبمان (١٩٢٢) **Lippmann** وكاتز وبريلى (١٩٣٣)

Katz & Braly ومــيس (١٩٤٣) Mace وبوخانــان وكانــتريل (١٩٥٤) Buchanan & Cantril وغيرهم ، إذ وجهت هذه التعريفات الدراسات اللاحقة إلى دراسة خصائص معينة للصورة واعتبارها حقائق أو مسلمات تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها ، ومن ثمَّ فإن معظم دراسات الصورة ، من وجهة نظـرنا وبمصـطلحات المـناطقة ، تحـتوى على " مصادرة نظرية" إذ أتت "بالنتيجة" قبل " المقدمة" ، و"بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا .

وإذا كــان هــذا هو الحال فى الدراسات الغربية المتصلة بالصورة ، فإن واقع الدراسات العربية يبدو أشدَّ اضطراباً وأكثر إظلاماً ، بحيث يحق لنا القول ، باقتــناع تام ، بأن معظم باحثى الصورة العرب يدرسون واقعاً مزيفاً للصورة Pseudo أو إن شئنا الدقة يدرسون واقعا تخيلياً لها Virtual أكثر مما يدرسون واقعها الحقيقى .

علــى هــذا فإن المهمة الرئيسية لنا فى هذا الكتاب تنحصر فى "غربلة" أدبــيات الصــورة، ومــراجعة التراث العلمى المتصل بها، وتقديم رؤية نقدية لأبعادهــا ومجالاتها، وصولاً إلى مفهوم يمكن تحديد أبعاده بدقة، ويمكن قياسه بسهولة.

إضــافةً إلى ذلك فإننا نسعى ، فى هذا الكتاب ، إلى تقديم نموذج عملى بــارز للصــور الذهنــية والإعلامية ولتأثيراتها وهو ما يتعلق بصورة العرب والمســلمين فــى العقل الغربى من حيث الخصائص والسمات وعوامل التشكيل ،وانعكاساتها فى وسائل الإعلام الغربية ، مقترحين بعض الوسائل والطرق التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

ووفق أهداف الكتاب تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب تحوى عشرة فصول :-

الباب الأول وعنوانه " الصورة : القضايا الإشكاليات " ويتكون من أربعة فصـــول : **الفصـــل الأول** ويتعرض للمصطلحات والمفاهيم المرتبطة بالصورة الذهنـــية ، فـــى محاولة للتوصل إلى تحديد دقيق لمفهوم الصورة وإلى مصطلح أكـــثر تعبيراً عنها. ويحاول **الفصل الثانى** فحص واختبار الخصائص المنسوبة إلـــى الصورة الذهنية فى محاولة لاستبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدهـــا أو مـــنطق علمى يدعمها ويبرر وجودها . ويركز **الفصل الثالث** على الـــتوجهات النظرية الرئيسية فى دراسات الصورة ويقدم سبعة منها .أما **الفصل الرابع** فيقدم تحليلاً وظيفياً للصور الذهنية على مستوى الفرد والجماعة والنظام الاجتماعى ككل.

الـــباب الثانى وعنوانه "الصور الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقـــات المتبادلة " ويتكون من ثلاثة فصول(من الخامس إلى السابع) : ففى **الفصـــل الخـــامس** يتم التركيز على دور وسائل الإعلام فى صنع الصور وفى نقلها مع توضيح الأساليب والأدوات المتبعة فى ذلك . وفى **الفصل السادس** يتم تـــناول العلاقـــة بيـــن النظامين الإعلامى والسياسى ويتم تقديم بعض العوامل المحددة لطبيعة هذه العلاقة والمشكلة لها . أما **الفصل السابع** فيقدم تحليلاً لكيفية اتخاذ كثير من القرارات السياسية الدولية على أساس الصور الذهنية والإعلامية وليس على أساس معطيات الواقع الدولى الفعلى.

الـــباب الثالـــث وعـــنوانه " صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى واســـترتيجيات تغيـــيرها " ويـــتكون من ثلاثة فصول ، أيضاً ، (الثامن إلى العاشر) : ففى **الفصل الثامن** يتم تقديم تتبع تاريخى لصورة العرب فى التراث الغـــربى فى سبع مراحل تاريخية مختلفة . وفى **الفصل التاسع** يتم استعراض

صـــورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة . أما **الفصــل العاشــر والأخــير** فيقدم بعض الاستخلاصات المتعلقة بصورة العرب والمسلمين فى الغرب وكذلك بعض الأساليب التى يمكن من خلالها تحسين هذه الصورة .

بقـــى أن أوجه خالص شكرى وتقديرى إلى **الأستاذ الدكتور فرج الكامل** رئيس قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فـــى مرحلة الماجيستير .. و **الأستاذ الدكتور سامى الشريف** وكيل كلية الإعلام لشئون التعليم والطلاب والذى شرفت بالتتلمذ على يديه فى مرحلة الدكتوراه ... و**المفكــر الكبــير الأستاذ السيد ياسين** ... إذ من خلالهم ، وبفضلهم ، تعلمت كيف أفكر وكيف أكتب .

وأخــيراً يأمل كاتب هذه السطور فى أن يكون هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامــية العربــية ، وأن يجد فيه دارسو الصورة ما يعينهم على أن يحركوا بعضاً من ثوابتها لديهم . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

د. أيمن منصور ندا

القاهرة : ديسمبر ٢٠٠٣

الباب الأول

الصورة الذهنية
القضايا
والإشكاليات

الفصل الأول

الصورة : المصطلح والمفهوم

تمهيد:

من الظواهر اللافتة للنظر فى مجال دراسات الصورة أن هناك اختلافاً كبيراً ، ظاهراً أحياناً وباطناً أحياناً أخرى ، حول كلٌ من المصطلح والمفهوم، فالمصطلح ، رغم شيوعه، يحمل بداخله كثيراً من المشكلات المنهجية والإشكاليات النظرية، والمفهوم، رغم كثرة التعريفات المقدمة له أو بسببها، يبدو غامضاً وفضفاضاً ولا يدلُ على شئ ، وهو ما يمكن توضيحه على النحو التالى:-

أولاً: المصطلح The Term :

تتعدد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن "الصورة" سواء فى اللغة العربية أو فى اللغة الإنجليزية، ففى اللغة العربية نجد مصطلحات "الصورة" (١) ، " الصورة الذهنية "(٢)، " الصورة النمطية" (٣)،"التعميمات النمطية"(٤)، "القوالب النمطية الجامدة"(٥) وغيرها.

وفى اللغة الإنجليزية توجد مصطلحات عديدة أبرزها **"The Image"**(٦)، و**"Stereotype"**(٧) و**"Tabloid Thinking"**(٨) وغيرها.

(أ) المصطلح فى اللغة العربية:

يلاحظ على مصطلحات الصورة ومرادفاتها فى اللغة العربية أنها لا تعكس إطاراً نظرياً محدداً أو مفهوماً فكرياً معيناً لعملية يمكن إدراجها تحت هذه المصطلحات، وإنما هى " ترجمات تقريبية ظاهرية لمصطلحات غربية "، إذ حاول الباحثون ترجمة المصطلح الغربى "كبنية لغوية" أكثر من اهتمامهم بترجمته" كبنية ظاهراتية أو موضوعية" فالأولى تركز على الترجمة الحرفية للمصطلح ومحاولة الحصول على مقارب لغوى له فى لغتنا، أما الثانية فتهتم بالحصول على مقارب

موضـــوعى يعـــبِّر عـــن ذاتـــه مـــن خلال ذاته، أكثر مما يعبر عن ذاته من خـــلال تعـــريفات أخـــرى لـــه. ولعـــلَّ هـــذا مـــا يفسّـــر- جزئـــياً- كـــثرة المصطلحات الدالة عليه فى اللغة العربية .

ســـبب آخـــر لكـــثرة المصـــطلحات الدالـــة علـــى الصـــورة فى اللغة العربـــية، هـــو تعـــدد المجـــالات البحثية التى استخدم فيها الباحثون مصطلح الصـــورة، فطغـــت الأنســـاق الجزئـــية على النسق الكلى، وغطت التعريفات الفرعـــية الإجرائـــية المتخصصـــة علـــى الـــتعريف الكلى العام للظاهرة، مما جعـــل الظاهـــرة الواحـــدة (الصـــورة) قـــد تـــبدو للـــبعض ظواهر مختلفة لا يربطها رابط سوى المصطلح.

ونـــرى- فـــى ضـــوء اطلاعـــنا علـــى الـــتراث العلمـــى فـــى مجال الصـــورة، ودراســـتنا لخصائصـــها- أن المصـــطلح العربى الأكثر دلالة على طبـــيعة الموضـــوع (الصـــورة) والأكـــثر توافقاً مع خصائصه، هو مصطلح "**التصور**" وذلك للأسباب التالية:-

١. إن مصـــطلح "الصـــورة" يشـــير إلـــى شئ ساكن وكيان جامد (ولذا يتم إضـــافة صـــفة "مـــتحركة" إلـــيه فـــى بعـــض الأحيان للإشارة إلى موضوع آخـــر) وهـــو مـــا يتـــناقض مـــع نتائج كثير من الدراسات التى تشير إلى أن العملـــية الـــتى اُصـــطلح علـــى تســـميتها "بالصـــورة" هى " عملية ديناميكية متغـــيرة وليســـت اســـتاتيكية جـــامدة"[٩] وإذا كـــنا فى اللغة العربية نقول مثلاً إن "التصـــنيع" اســـم لعملـــية و "الصناعة" اسم لحرفة، فكذلك يمكننا القول إن "التصور" اسم لعملية مستمرة و "الصورة" اسم لمنتج ثابت جامد.

٢. إن مصـــطلح "التصـــور" يغنيـــنا عـــن اســـتخدام مصـــطلح "الصورة الذهنـــية" كمـــا يســـتخدمه الـــبعض، فالتصور لا يكون إلا ذهنياً أو عقلياً، ولا يوجـــد تصـــور غـــير ذهـــنى، وبديهى أن المصطلح الذى يكفى لذاته ويكتفى

بذاته أفضل من المصطلح الذى يحتاج إلى مصطلحات أخرى لتوضيحه أو لتمييزه عن غيره.

٣. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلص دراسات ما اصطُلح على تسميتها "بالصورة" من كثير مما انطبع عنها نتيجة استخدام الصفات الموضحة لها " نمطية- جامدة- ثابتة.." والتى غالباً ما تكون غير دقيقة، ويتيح للدراسات اللاحقة أن تبدأ من جديد فى دراسة الظاهرة بدون أى تصورات مشوهة أو غير صحيحة على الإطلاق.

٤. إن استخدام مصطلح "التصور" يصحّح كثيراً من الأخطاء المنطقية فى كثير من الدراسات التى استخدمت مصطلح الصورة: (صورة الموت[١٠]، صورة مادة الفلسفة[١١]، صورة الأب[١٢]، صورة الربة إيزيس[١٣]، صورة السلطة[١٤]، صورة مجنون ليلى[١٥]..) فالموت ليس له صورة حتى يمكن تصويره، وإنما مجموعة مفاهيم يتم تصورها، ومادة الفلسفة ليس لها صورة ، وما ينبغى لها ، وإنما تصور وتخيل وإدراك ، والأب ليس له صورة ؛ وإنما مجموعة تصورات وتوقعات عن أدواره وواجباته.. وهكذا.

٥. إن استخدام مصطلح "التصور" يخلصنا من كثير من الدراسات التى تعتمد فى تعريفها للمفهوم على تاريخ المصطلح ، إذ إن تاريخ المصطلح قد يعطى فكرة عن استخداماته فى الفترات الزمنية المختلفة أكثر من إعطائه فكرة عن ماهيته، ويعطينا توضيحاً لوظائفه أكثر من إعطائنا توصيفاً لكينونته.فتاريخ أى ظاهرة ليس هو الظاهرة ذاتها بل هو دالٌ من دوالها، ومظهر من مظاهرها لا يغنى عن تعريفها ولا يحلُ محل تفسيرها. فأن تفسر معناه "أن تتتبع شيئاً ما تتبعاً أنطولوجياً يعود

بـــه إلـــى أصـــله"[١٦] والتتـــبع الأنطولوجـــى (الوجودى) شئ، والتتبع الزمنى (التاريخى) شئ آخر.

(ب) المصطلح فى اللغة الإنجليزية:

يمكـــن القول بصفة عامة إن فى اللغة الإنجليزية مصطلحين يشيران إلى "الصورة" أحدهما عام وكلى والآخر خاص وجزئى، والفروق بينهما واضحة إذا تم تتبع أصولهما، بيد أن المشكلة أن المصطلح الخاص والجزئى قد طغى على المصـــطلح العام والكلى، وكثيراً ما تم إستخدامه كبديل له أو كمرادف على أقل تقدير.

١. المصـــطلح العـــام والكلـــى **The Image** وهو المقابل الغربى لما أسميناه "التصـــور" ولـــه الخصـــائص ذاتهـــا التى تتسم بها عملية "التصور"، كما أنه المصـــطلح الأقدم فى الاستخدام، والأكثر شيوعاً فى العلوم الإنسانية حتى عام ١٩٢٢ م.

٢. المصطلح الخاص والجزئى **The Stereotype**) ومرادفاته **Solid & Tabloid Thinking**) وهو مصطلح استعاره الصحفى الأمريكى ولتر ليبمان **Lippmann** (١٩٢٢) فـــى كتابه "الرأى العام" من عالم الطباعة، وذلك لوصف حالة خاصة مـــن حـــالات التصور، وهى التصورات النمطية أو الثابتة أو التصورات التى تضحى بالفروق الفردية وبالتفاصيل الدقيقة فى مقابل الحصول على تصور عام أو رؤية عامة.

على أن المقارنة بين المصطلحين العام والخاص وعلى استخدام الباحثين لكـــلٍ منهما تدلنا على أن مصطلح **Stereotype** ومرادفاته ليس اسماً ولا مصدراً دالاً على عملية ولكنه فى غاية وجوده مجرد صفة لعملية، أو حالٌ مؤقت لها لا يحلُ محلها ولا تُختزل العملية فيه. لذلك نجد كثيراً من الدراسات الأجنبية الأولى فـــى مجال الصورة تستخدم لفظة **Stereotype** كصفة أكثر من استخدامها كاسم

يتضـــح ذلـــك فـــى دراسة كاتز وبريلى Katz & Braly (١٩٣٣) حيث استخدم الباحـــثان اصـــطلاح Stereotyped Pictures للإشارة إلى التصورات الثابتة أو النمطـــية أو الجـــامدة[١٧]، وفى دراسة ميس Mace (١٩٤٣) أشار الباحث إلى وجـــود أفعال وأفكار ومدركات نمطية [١٨] There are Stereotyped Actions , Stereotyped Ideas and Stereotyped Perceptions.

وفـــى دراسة بوخانان وكانتريل Buchanan & Cantril (١٩٥٤) استخدم الباحـــثان المصـــطلح الأكـــثر دقـــة وهـــو Stereotyped Images للإشارة إلى التصـــورات النمطية أو الجامدة[١٩]. وفى دراسة ستيفن وروزنفيلد Stephan & Rosenfield (١٩٨٢) اســـتخدم الباحـــثان مصـــطلح Stereotyped Categories للإشارة إلى التصنيفات والفئات النمطية[٢٠]، وفى دراسة أوتاتى ولى Ottati & Lee (١٩٩٥) أشـــارا الباحـــثان إلى التصورات النمطية باستخدامهما مصطلح Stereotypic Image وأشـــارا إلـــى وجـــود Stereotypic Belief و Stereotypic Perception و Stereotypic Representation وهكذا[٢١].

على هذا فمصطلح Stereotype ليس هو "التصور" ولكنه نوع من أنواعه أو صفة لإحدى حالاته، وليس هو العملية ولكنه حال مؤقت لها. وما نعتقده هو أن الدراســـات الأجنبية التى استخدمت الـــ Stereotype فقط قد اكتفت "بالصفة" Stereotype واستغنت بها عن الاسم The Image لأن الاسم معروف ومتفق عليه من ناحية ولأن الصفة هى موضع الدراسة والبحث فى هذه الدراسات من ناحية أخرى.

ثانياً: المفهوم The Concept:

مـــن اســـتقراء الدراسات السابقة فى مجال الصورة، ومن تتبع التعريفات الـــتى قدمها الباحثون لها، يمكن القول بصفة عامة إن هناك سبع "حزم تعريفية" تعـــبّر كلُ "حزمة" عن "اتجاه بحثىٍّ" ينطلق من "تصور نظرىٍّ" يبرره ويفسره، وهذه الحزم السبع هى:

(١) تعريفات لغوية فيللولوجية:

تقــوم هــذه الــتعريفات ويــنطلق أصحابها من فكرة أن التحليل اللغوى للمصطلح يمكن أن يدلنا على المعنى، فاللغة ليست وسيلة لحمل المعانى فحسب بــل هــى فى حدّ ذاتها جزء من المعنى، ومن ثمَّ فإن تفكيك المصطلح ومعرفة اشتقاقاته يُعتبر وسيلة ناجحة لمعرفة دلالاته ومعانيه.

وعلــى هذا يذهب هؤلاء إلى أن "مصطلح القوالب النمطية الجامدة يعنى فــى اللاتينــية الحديــثة Ster-eo-Tip ويقابله فى الألمانية لفظ **Stereos** وفى الإنجليزية لفظ Solid type وهو يعنى فى قواميس اللغة "أنماط جامدة"[٢٢].

كمــا يذهــب هــؤلاء إلى أن "الأصل فى معنى كلمة Stereotype (هو) الشىء المكرر على نحو مطّرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير"[٢٣] أو هو "الشىء المتفق مع نمط ثابت أو عام، وتعوزه السمات الفردية المميزة"[٢٤] ، كما يذهب هــؤلاء الباحثون إلى أن "مصطلح الصورة جاء من اللفظ اللاتينى Image وهو يعــنى رسم أو شكل أو صورة"[٢٥]، وأن الصورة هى "كل ما يصور.. فصورة الشىء هى خياله فى الذهن أو العقل"[٢٦] ، وأن مصطلح الصورة" يقابله فى اللغة العربية ثلاثة ألفاظ هى فكرة ذهنية، صورة، انطباع"[٢٧].

(٢) تعريفات تمثيلية تشبيهية:

تقوم هذه التعريفات على محاولة تقريب "الصورة" من ذهن القارئ وذلك بتشــبيهها بشىء مادى قريب منه أو بمعنى يمكن أن يتوصل إليه. ومن ثمَّ فإن الصــورة مــن هذه الوجهة هى "أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها"[٢٨]. وتعــدُّ "كمــا لــو كانت عملية بناء تصورات أو عملية من التفسيرات المتكررة والــرموز التى تتعلق بشىء ما أو مشاعر أو أفكار"[٢٩]. ويمكن تصورها على أنهــا "محاكــاة صناعية أو إعادة تقديم الشكل الخارجى لأى شئ وبشكل خاص للأفراد[٣٠]. أو أنها "إحياء أو محاكاة لتجربة حسية"[٣١].

ويـــنحو بعض الباحثين إلى تبسيط المفهوم أكثر من تشبيهه، ومن ثمَّ فإن الصـــورة لا تعدو أن تكون" مجرد تصور ذهنى قد يكون حقيقة صادقة أو وهماً باطلاً"(٣٢)، وهى "مجموعة معانٍ لرموز اجتماعية مجردة تحظى بقبول عام"(٣٣)، أو هى "مجموعة السمات الحقيقية أو المتخيلة عن ظاهرة ما(٣٤) ، وإجمالاً فهى تعـــنى" كيفـــية تصـــور مجتمع لمجتمع آخر سواء أكان هذا التصور يعبِّر عن الحقيقة ويعكس الصفات الواقعية للانتماء إلى ذلك المجتمع أو أنه يخضع لعملية تشويه متعمدة أو غير متعمدة"(٣٥).

(٣) تعريفات توصيفية ظاهرية:

تقـــوم هذه التعريفات على تقديم الوصف الظاهرى (الخارجى) للظاهرة، دون محاولة التعمق فى بيان أسبابها أو نتائجها، أو محاولة التعرف على آلياتها وكوامنها ، أى أنها تقدم الخصائص الأكثر بروزاً للظاهرة وتكتفى بها، وتتجاهل الخصـــائص الكامنة بداخلها أو العوامل المؤثرة فيها. فالصورة من هذه الوجهة هـــى "نموذج مبسط لبيئة الفرد، تنشأ من تلقى الفرد رسائل عن طريق الاتصال المباشـــر وغير المباشر، تمر عبْر عديد من المرشحات النفسية، ويتم ذلك داخل إطـــار اجتماعى ثقافى معين"(٣٦) وهى أيضاً "الناتج النهائى للانطباعات الذاتية الـــتى تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما... وتتكون هـــذه الانطـــباعات مـــن خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم"(٣٧).

ويذهـــب باحثو هذه الوجهة إلى أن أهم خصائص الصورة إجمالاً ، هى أنهـــا "عادة معرفية إدراكية"(٣٨) وأنها "بنية تكاملية من المعانى أو السمات التى تتداعى إلى عقل الفرد عند ذكر شئ معين"(٣٩) وأنها "ترتكز على قدر ضئيل من الســـمات المتميزة"(٤٠) و"تعكس مرحلة من الإدراك الانتقائى" وهى "إدراك جامد متحـــيز بشـــكل نســـبى"(٤١) و"تعدُ إحدى الخبرات المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد"(٤٢) وأنها ، بصفة عامة ، تشير إلى "المعتقدات التى توجد لدينا"(٤٣)

(٤) تعريفات انتقائية تفسيرية:

وتقـــوم هـــذه التعريفات على التفسير الجزئى للظاهرة من خلال انتقائها نظـــرية- أو مدخـــلاً بحثياً- وتفسير الظاهرة من خلالها. وإذا كان هناك سبعة توجهـــات نظـــرية فـــى دراســـة الصورة[٤٤] فإن لكل توجه من هذه التوجهات تعـــريفاته وتحديداتـــه، فعلى سبيل المثال، يتم تعريف الصورة من وجهة نظر باحـــثى التـــيار المعـــرفى فـــى دراسة الصورة على أنها " مجموعة معينة من التعمـــيمات الـــتى يتوصـــل إلـــيها الأفـــراد من خلال العملية الإدراكية العامة للتصـــنيف، وتتمثل الوظيفة الرئيسية لهذه العملية فى التبسيط أو التنظيم، وذلك لأغـــراض التكيف المعرفى والسلوكى"[٤٥] وهى أيضاً " تصنيف لعناصر فردية تـــتعلق بالأشـــخاص، والـــتى تفسر الاختلافات الموجودة فى تلك العناصر"[٤٦] وكذلـــك فهى "التمثيل المعرفى الذى يعتنقه الفرد فى ذهنه" وهى "عملية اختزان الفرد لمجموعة من الصور فى ذهنه"[٤٧].

أمـــا الصورة من وجهة نظر باحثى التيار النفسى الاجتماعى فى دراسة الصورة فتم تعريفها على أنها" بنية اجتماعية تنتج عن التأثير التراكمى لعمليات الاتصـــال الفعالـــة والمســـتمرة فـــى المجتمع"[٤٨] وتنتج "عن السمع والأقاويل والتحدث وليست بالخبرة المباشرة"[٤٩] وهكذا.

(٥) تعريفات إجمالية كلية:

وتقوم هذه التعريفات على تقديم صورة كلية عامة عن خصائص المفهوم، ومحاولـــة إجمال كل ما قيل بشأنه ،فالصورة من هذه الوجهة هى " نموذج عام شائع وثابت نسبياً للصفات الشخصية والسلوكية الخاصة بجماعة ثقافية أو عرقية أو لشـــعب من الشعوب"[٥٠] وهى "منظومة من الانطباعات والآراء والاتجاهات الـــتى تكـــوّن تمثـــيلاً عاماً أو سائداً"[٥١]، وهى أيضاً " مجموعة معارف الفرد ومعـــتقداته فـــى الماضى والحاضر والمستقبل"[٥٢] وإجمالاً فإن الصورة تعنى مجموعة "الأفكار والمعتقدات والأحاسيس التى تتكون فى عقل ووجدان الجماهير

تجــاه قضـــية أو مـــنظمة أو فكرة أو شخص، وهى تتبادر إلى الذهن عند ذكر اســـمها لتعطى فكرة معينة أو مفهوماً عاماً عنها قد يكون طيباً أو سيئاً، وتتكون هـــذه الصـــورة ممـــا يستقيه الفرد من وسائل الإعلام وما اكتسبه من معارف ومعلومات وخبرات حول هذه القضايا أو الأفكار أو المنظمات"(٥٣).

(٦) تعريفات منفعية وظيفية:

وتقـــوم هذه التعريفات على تعريف الصورة من خلال ذكر وظائفها، أو المهام التى يمكن أن تقوم بها، دون الاهتمام بتعريفها أو بيان مراحلها أو أبعادها أو طريقة تكوينها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "أداة يمكن من خلالها مساعدة الأفراد على حل كثير من احتياجاتهم الاجتماعية اليومية"(٥٤).

(٧) تعريفات تركيبية تجميعية:

وهى تعريفات استقرائية، تقوم على "استقراء" التعريفات الأخرى المقدمة للصـــورة، ومحاولـــة "تجميع" السمات المشتركة فى هذه التعريفات ثم محاولة "تركيـــبها" فى تعريف جديد، وهى فى ذلك أقرب إلى نمط التعريفات الإجمالية الكلية بيْد أنها تمتاز عنها بمحاولة الانتقاء من هذه السمات والانتظام فى طريقة عرضها.

فالصورة من هذه الوجهة هى "انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة، وهى ذات محتوى غاية فى البساطة، حيث لا تحتوى إلا على العناصر المتميزة للموضـــوع، وهى تعد أحد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات"(٥٥) وهى أيضاً "الســـمات الشائعة الثابتة..التى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية، والتى تُصاغ علـــى غير أساس علمى أو موضوعى تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط".(٥٦) وهـــى مـــن ناحية الشكل المنطقى" تبدو حكماً يمنح طبقة من الأشخاص صفات محددة بطريقة مبسطة تعميمية غير موسوعية ومغلفة بقيم عاطفية"(٥٧).

ملاحظات عامة على التعريفات السابقة:

- يمكن القول بصفة عامة إن السمات العامة للصورة (على نحو ما سيتم توضـــيحه فـــي الفصل الثالث) هي نفسها السمات العامة للتعريفات المقدمة لهـــا، والمآخذ التي يمكن أن تؤخذ عليها أو أوجه النقد التي يمكن أن توجه إليها، فهذه التعريفات السابقة تتسم بالسمات التالية:

١. الجزئية: بمعنى عدم وجود "اتجاه تعريفي كلي" يجمع خصائص الاتجاهات السابقة ويوحّد بينها، في الوقت الذي يتجنب عيوب هذه التعريفات ويتخلص منها.

٢. التبســيط: ويظهــر هــذا بوضوح في "الاتجاه التمثيلي التشبيهي" وكذا في "الاتجـــاه التوصيفي الظاهري" حيث يجنح الباحثون نحو التبسيط الذي يخل أحياناً بطبيعة الظاهرة، ويفقدها الكثير من خصائصها.

٣. عدم الدقة: ويظهر ذلك بوضوح في الاتجاه اللغوي الفيللولوجي وكذا الاتجاه الإجمـــالي الكلـــي، فالاعـــتماد على اللغة قد لا يعطينا معلومات دقيقة عن الظاهرة، كما أن إجمال خصائص المفهوم قد يجعلنا ننسى بعض خصائص الصورة الجوهرية ومن ثم تصبح غير دقيقة ومشوهة.

٤. المـــبالغة فـــي التعميم: ويظهر ذلك بوضوح في الاتجاه التركيبي التجميعي الذي يجنح باحثوه نحو إعطاء صفات مطلقة للصورة، فهي "انطباعات ثابتة" و"لا تؤثـــر فـــيها الأحـــداث المتغيرة" و "ذات محتوى غاية في البساطة" و "تصاغ على غير أساس علمي". وهذه كلها تعميمات لا يمكن الجزم بصحتها أو القول بصدقها في ظل نتائج دراسات علمية تشير إلى عكس ذلك.

٥. التحـــيز: بمعنى أن هذه التعريفات تميل إلى تبني توجه معين نحو الصورة وهـــو توجـــه ســـلبي غالباً، كما يتم ربط الصورة دائماً بظواهر سلبية في المجتمع "كالتعصب" و"العنف".

٦. <u>المقاومـــة للتغيير</u>: ويبدو ذلك فى ثبات اتجاه الباحثين نحو بعض خصائص الصـــورة وســـماتها منذ ليبمان وحتى اليوم، ومقاومة أى "تصورات بديلة" لخصـــائص الصورة أو لسماتها، وتظهر هذه المقاومة فى معظم الاتجاهات التعريفية السابقة.

نحو بناء تعريف جديد للصورة:

من خلال إطلاعنا على دراسات الصورة، وفى ضوء الاتجاهات التعريفية الســـابقة والملاحظـــات الـــتى أبديـــناها ، يمكن تقديم التعريف التالى لمصطلح "الصورة".

"الصورة هى عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الأفراد الانتقائى، المباشر وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما (شركة – مؤسسة– فرد– جماعـــة– مجتمع..) وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه (إيجابية أو سلبية) وما ينتج عن ذلك مـــن توجهـــات ســـلوكية (ظاهرة– باطنة) فى إطار مجتمع معين. وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلاً ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً أو غير دقيق".

ومن التعريف السابق نلاحظ ما يلى:

١. **أن الصـــورة عملية**: ويعنى ذلك أنها ليست ظاهرة استاتيكية جامدة ولكنها ظاهرة ديناميكية متفاعلة، تمر بمراحل متعددة، تتأثر كل مرحلة بما يسبقها وتؤثر فيما يلحق بها. كما أنها متطورة ومتغيرة وتأخذ أشكالاً عديدة وقوالب مختلفة.

٢. **أن هذه العملية معرفية**: ويعنى ذلك أنها تمر بالمراحل ذاتها التى تمر بها العمليات المعرفـــية، (إدراك– فهم– تذكر) وتخضع للمتغيرات والعوامل التى تخضع لها العمليات المعرفية أو تتأثر بها.

٣. **أن هذه العملية نفسية**: بما يعنى كونها عمليات داخلية لها أبعاد شعورية إضافةً إلى أبعادها المعرفية.

٤. **أن القواعـــد الحاكمـــة لهـــذه العملية نسبية**: بمعنى أنها متغيرة من موضوع لآخر، وليست لها خصائص ثابتة.

٥. **أن هــذه العملــية تــتكون وتتطور فى إطار ثقافى معين:** والثقافة هنا بمفهومها الشامل والتى تعنى ، كما عرّفها تايلور ، "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعــتقدات والفنون والقانون.." أو كما عرفها "مالينوفسكى" "الثقافة هى كل ما نعيشه ونخبره، وكل ما نلاحظه ملاحظة عملية، وهى -باختصار- كل ما يتعلق بعملية تنظيم بنى البشر فى جماعات دائمة" وكما عرفها "فيرث" هى "كل السلوك المــتعلم الذى يكتسبه الفرد من المجتمع"(٥٨) معنى ذلك أن الصورة لا تنشأ فى فراغ وإنما تتأثر بكل الظروف المحيطة بها.

٦. **أن هذه العملية لها ثلاثة مكونات:**

أولاً: المكون الإدراكي: ويعنى الجانب المعلوماتى فى الصورة، أى المعلومات والبــيانات المــتعلقة بموضوع ما. وقد يتم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشــر مــن خلال وجود الفرد داخل محيط الموضوع أو قريب منه، أو بشكل غير مباشر من خلال الاتصال الشخصى ووسائل الإعلام وغيرها مــن مصــادر الحصول على المعلومات. وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية فى أشكاله ومراحله كافة.

ثانــياً: المكون العاطفي: ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو إيجابية نحو الظاهــرة موضوع الصورة. وليس بالضرورة أن تكون الاتجاهات سلبية فقــط، بــل يمكــن أيضــاً أن تكون إيجابية، وفى بعض الحالات تكون الاتجاهات محايدة وذلك عندما يكون موضوع الصورة موضوعاً خارجياً تتســاوى فيه المعلومات المؤيدة والإيجابية فيه مع المعلومات المعارضة والسلبية فيه.

ثالــثاً: المكــون الســلوكي: ويظهر هذا المكون فى بعض السلوكيات المباشرة الظاهــرة (مــثل التحــيز ضد جماعة ما، أو القيام بأعمال عدوانية تجاه الجماعــة موضــوع الصورة..) أو فى بعض السلوكيات الباطنة (التقييم السلبى- الاستعلاء والازدراء...).

٧. **إن ســمات هــذه المكونــات الــثلاثة المكونة للصورة متغيرة،** بمعنى أن بعض الســمات قد تكون ثابتة وبعضها غير ثابت، كما أن هذه المدركات والاتجاهات

والســـلوكيات المكونة للصورة تكون دقيقة وصحيحة ولها ما يبررها فى بعض الأحـــيان ، ومشوهة وخاطئة وغير مبررة فى بعضها الآخر. بمعنى آخر، فإن الصورة لا تأتى دائما على صورة واحدة.

٨. **إن هذه المكونات الثلاثة للصورة تعمل فى إطار مجتمعى معين:** فإذا كان الإطار المجتمعى هو منبع الصورة وأحد محددات تكوينها، فهو أيضاً المجال الذى تعمل فيه الصورة وتعيش، فالصورة تنبع من المجتمع وتوجد فيه.كما أن هذا التعريف يؤكــد علـــى خصوصية الصورة داخل إطارها المجتمعى، فصورة الموضوع الواحــد قد تختلف من إطار مجتمعى إلى إطار مجتمعى آخر، وقد تختلف هذه الصورة داخل الأطر المجتمعية الفرعية داخل الإطار المجتمعى العام.

٩. **إن الصـــورة ليســت محددة الموضوع:** فأى شئ صالح لأن يكون موضوعاً للصورة، (الفرد- الجماعة- المجتمع- المؤسسة- السلعة- ..).

١٠. **إن خصائص وسمات الشيء موضوع الصورة ليست محدودة أو محددة:** فقد تكون خصائص شكلية أو موضوعية، خصائص ظاهرة أو باطنة، نسبية أو مطلقة...

- **هوامش الفصل الأول**

(١) ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب في عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٢) على عجوة (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

(٣) أشرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٤): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى ، دراسة تحليلية ميدانية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ٧٠-٧٥.

(٤) ليفون مليكيان وحسين الدرينى (١٩٨٥) : "دراسة استطلاعية فى أبعاد تعقد التركيب و الاتفاق فى التعميمات النمطية " فى : لويس كامل مليكة (محرر) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى . المجلد الرابع (ص ص ٢٨١-٢٩٤) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق ، ص ١١٠.

(6) Boulding , k. (1956) : The Image. New York, Vail-Ballou press inc.

(7) Lippmann, w. (1991) : Public Opinion , Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, PP 79-157.

(8) Albig, w. (1939) : Public Opinion . London , McGraw-Hill Book Company inc. P.58.

(٩) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨ . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ص ٣٧

(١٠) اعتماد معوض عوض (١٩٩٥): صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

(١١) ناديـــة حســـن إبراهيم (١٩٩٤): صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المـــرحلة الـــثانوية :دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

(١٢) شادية يوسف علام (١٩٩٣): صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقـــتها بالبـــناء النفســـى لهـــم .دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٣) آمال سعيد نور (١٩٩٣): صورة الربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة .

(١٤) عصـــام هاشم أحمد (١٩٩١): صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(١٥) عصـــام خلـــف كامل (١٩٩٠): صورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العربية ، جامعة المنيا .

(١٦) أليشيا خواريرو (١٩٩٥) : من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة . اليونسكو ، ديوجين، (مصباح الفكر) العدد ١٦٣/١٠٧، ص٤٤.

(17) Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and social psychology. Vol. 28. P. 289.

(18) Mace, A. (1943): National Stereotypes : Their Nature and Function. The Sociological Review (January – April) pp. 29- 36.

(19) Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes " in: Schramm, W. (Ed) The process and Effect of Mass Communication . Urbana , University of Illinois press , p. 191.

(20) Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982): " Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed) In The Eye Of The Beholder : Contemporary Issues In Stereotyping . New York, Praeyer Special Studies., p. 96.

(21) Ottati, v. & Lee, Y. (1995) :" Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research." In Lee, Y.

et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New.York, American psychological Association , p. 39.

(٢٢) سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية . القاهرة، مجلة علم النفس ، العدد ٦ ص ص ٢٠-٣٦

(٢٣) أسعد رزق (١٩٧٨): موسوعة علم النفس . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٤، ص ٣٢٠.

(٢٤) منير البعلبكى (١٩٩٢) : المورد قاموس إنكليزى - عربى . بيروت، دار العلم للملايين، ص ٤٤٩.

(25) Lexicon Universal Encyclopedia (1988): Image and Imagery, No. 11. New York , Lexicon publication Inc., p. 51.

(٢٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربى الأساسى. باريس ، لاروس ، ص ٧٥٦.

(٢٧) كرم شلبى (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية . القاهرة، دار الشروق، ص٢٨٥

(٢٨) حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعى. القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ص ١٤١

(٢٩) ثريا البدوى (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٧٧.

(30) Boorstin, D. (1964) : The Image: A Guide To Pseudo-Events in America. New York, Harper Colophon Books, P.g

(٣١) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٥٧.

(٣٢) حمدى ياسين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): " الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السعوديين والمصريين " فى : بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة ، مركز التنمية البشرية والمعلومات، ص ٢٤٥.

(33) Robertson, T. (1970): Consumer Behavior . Atlanta, P2.

(34) Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System. New York, Macmillan Company, P. 48

(٣٥) نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين فى الولايات المتحدة . القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص٩

(٣٦) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق، ص ٦١.

(٣٧) على عجوة، (١٩٨٣) : مرجع سابق، ص ١٠.

(38) Gudykunst, W. & Kim,Y. (1992): Communicating With Strangers : An Approach to Intercultural With Communication. New York, McGraw-Hill.inc. P 86.

(39) Timothy, J. (1971) :"Brand Image" in: Ehrenberg,A. & Pyatt, F. (Eds) Consumer Behavior: Selected Reading. New York , P.123.

(40) Gerhard, M. (1976): "Intercultural and International Communication". In : Fisher, D . & Merril, J. (Eds) International and Intercultural Communication . New York, Hasting House Publisher, 2 nd eds. P 410.

(41) Lang, Kurt (1974) : Images Of Society : Media Research in Germany. Public Opinion Quarterly, vol. 38 No. 4 , P. 334.

(٤٢) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨) :الشخصية المصرية : الملامح والأبعاد " دراسة سيكولوجية " . القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ص ١١١.

(٤٣) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) :مرجع سابق، ص ٥٩.

(٤٤) سيتم استعراض هذه التوجهات النظرية فى الفصل الثالث.

(45) Gudykunst, W. et al (1989):" Language and Intergroup Communication" in: Molefi, A. & Gudykunst, W. (Eds) Handbook of International and Intercultural Communication. London , Sage publications – inc. p. 148.

(46) Gudykunst, w. & kim, y .(1992): Op. Cit., p. 86.

(٤٧) حمدى يسن (١٩٨٦) : الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية : دراسة امبيريقية سيكولوجية . القاهرة ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ، ص ٤٢

(48) Lang, Kurt (1974) : Op. Cit. , p. 334.

(٤٩) ثريا البدوى (١٩٩٥) : مرجع سابق، ص ٨٦.

(٥٠) سيد عبد العال (١٩٨٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٠-٣٦

(51) Merill, J. (1962) : The Image of The United States in Ten Mexican Dailies, Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2 , P 203.

(52) Holsti, O. (1969) :"The Belief System and National Images: A Case Study." In: Rosenau, J, (Ed) International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco inc ., PP 543-550.

(٥٣) صــلاح الديــن محمــد كــامل (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابــرات: مــع دراســة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص٣١.

(54) Stangor, C. (1995):" Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping." In: Lee, Y. et al.(ed) Op. Cit. , P 279.

(55) Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No.1 PP 70-76.

(٥٦) الســيد يــس (١٩٩١): الوعــى القومى المعاصر أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ص ص ٩١-٩٢.

(٥٧) ســامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ١٨.

(٥٨) بوتومــور (١٩٨٣): تمهــيد فى علم الاجتماع . ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف، ط ٦، ص ص ١٧٦- ١٨٠.

الفصل الثانى

الصورة :
الخصائص
والسمات

تمهيد:

من الناحية النظرية البحتة، تتحدد الخصائص الشكلية لظاهرة ما والسمات المضمونية لها بناءً على التعريفات المقدمة لها، وتتحدد هذه التعريفات بناءً على الدراســات الإمبيريقــية فــى مجال الظاهرة، ولذا فإن الخطوة الأولى فى بناء النظرية هو فحص الدراسات الإمبيريقية (الاستقراء) ثم محاولة "الاستدلال" من هذه الدراسات على ماهية الظاهرة والتصور النظرى لها.

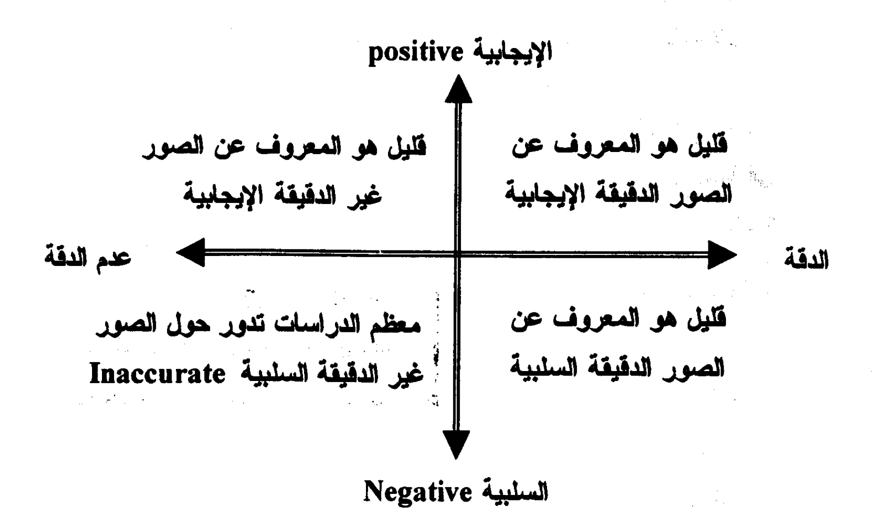
بيد أن الأمر فى مجال دراسات الصورة على العكس من ذلك، فقد وُجِّهت الدراسات الإمبيريقية نحو دراسة نواحٍ وخصائص فى الظاهرة تم تضمينها فى التعريفات الأولى للصورة، ومن ثمَّ فإن معظم الدراسات تحتوى على "مصادرة نظـرية" إذ أتــت "بالنتــيجة" قبل "المقدمة" و "بالمقدمة الصغرى" قبل "المقدمة الكبرى" وبمحاولة "الاستنباط" قبل محاولة "الاستقراء" وهكذا.

علــى هــذا فــإن البداية الحقيقية- من وجهة نظرنا- لبناء إطار نظرى صــحيح فى مجال الصورة هو البدء بفحص خصائص الظاهرة (الصورة) من واقع نتائج الدراسات الإمبيريقية من ناحية وأساسيات المنطق العلمى من ناحية أخرى، ثم محاولة استبعاد الخصائص التى لا توجد أدلة بحثية تؤكدها أو منطق علمى يدعمها ويبرر وجودها.

ســمة أخــرى من سمات البحث فى مجال دراسات الصورة، هو التركيز على خصــائص معينة ودراستها بصورة مكثفة وإهمال دراسة خصائص أخرى والعزوف عــنها. ولعــلَّ الأمــر يبدو أكثر وضوحاً لو رسمنا "متصلين متعامدين" أحدهما يمثل الخصيصــة الأســاس الأولــى للصــورة (الدقة- عدم الدقة) والثانى يمثل الخصيصة الأســاس الثانــية لهــا (السلبية- الإيجابية) ثم وزعنا الدراسات الإمبيريقية فى مجال الصورة على هذين المتصلين، إذاً لاتضح مدى التركيز فى دراسة بعض الخصائص، ومدى العزوف عن دراسة خصائص أخرى وذلك كما هو واضح بالشكل.

شكل رقم (١)

توزيع دراسات الصورة على متصلى الدقة والسلبية



ومـــن الشـــكل الســـابق يتضـــح أن معظم الدراسات تتركز على متصل السلبية/عدم الدقة فى حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة[1].

وتوجد عدة أسباب يعزى إليها الباحث هذه السمة فى دراسات الصورة:

١. إن المنطلقات التي تنطلق منها الدراسات الأولى والرائدة في دراسة أي ظاهرة تحدد إلى حدٍّ ما ، وتؤثر في ، منطلقات وتوجهات الدراسات اللاحقة لدراسة هذه الظاهرة:- ولما كان "ليبمان" (١٩٢٢) وكاتز وبريلى (١٩٣٣) وميس (١٩٤٣) و بوخانان وكانتريل (١٩٥٤) قد ركزوا على السلبية وعدم الدقة باعتبارهما أهم خصائص الصورة، لذا فقد ركزت الدراسات اللاحقة على دراسة هاتين الخصيصتين واستغرقت فيهما. شبيه بهذا اتجاه الباحثين إلى دراسة الجوانب المعرفية للصورة بعد أن نشر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) دراسته فى هذا المجال[٢] كذلك فقد اتجه الباحثون نحو دراسة الأبعاد المعرفية- الاجتماعية للصورة بعد نشر دراسة تاجفيل أيضاً فى هذا المجال (١٩٨٥) [٣] معنى هذا أن الدراسات الأولى فى أى مجال تحدد ، إلى حدٍّ كبير ، منطلقات الدراسات اللاحقة فى هذا المجال وتحدد توجهاتها.

٢. ميل الباحثين في العلوم الاجتماعية ، والإنسانية بصفة عامة ، إلى دراسة الخصائص السلبية لأي ظاهرة أكثر من دراسة الخصائص الإيجابية لها. فعلى الرغم من وجود جوانب إيجابية للاغتراب- مثلاً- وكونه وسيلة للتطور والتقدم، على ما ذهب إليه هيجل ومن قبله القديس أوغسطين والمعلم إيكهارت وأفلوطين وغيرهم، فإن الأبحاث الإمبيريقية فى مجال الاغتراب قد ركزت على الجوانب السلبية فيه[٤]. كذلك فرغم وجود بعض الجوانب الإيجابية للعولمة، فإن معظم الدراسات تركز على الجوانب السلبية فيها ، وهذا هو الأمر نفسه فى مجال الصورة، فعلى الرغم من وجود بعض الجوانب الإيجابية فيها[٥] فقد ركزت معظم الدراسات على جوانبها السلبية. وقد يرجع ذلك إلى عدم الوضوح النسبى لإيجابيات الصورة على المستوى الاجتماعى فى مقابل وضوح وبروز سلبياتها فى كثير من المواقف المجتمعية الناتجة عنها (العدوان- التفرقة العنصرية..).

ســـمة أخـــرى من سمات البحث فى مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات Hypotheses باعتبارها حقائق Facts أو مسلمات Axioms تـــم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها، فالصورة ، وفق هذا المنظور ، هى "تعميمات مبالغ فيها" تتسم "بالسلبية" و "عدم الدقة"، وهى "غير منطقية" و "غير قابلـــة للتغيـــير" و "تقـــاوم المعلومـــات الجديدة" و "لها أصول جينية".. كما أن الصورة- وفق هذا المنظور- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتعصب، والتمركز الإسنى Ethnocentrism والتمييز العنصرى.. غير أننا لو افترضنا -جدلاً- صحة هذه الخصائص المنسوبة إلى الصورة ونسبة هذه السمات إليها لكان السؤال المنطقى الـــذى يطرح نفسه: لماذا إذاً كلُّ هذه الدراسات المكثفة التى تُجرى لاختبار هذه الخصائص وتلك السمات؟ أهو إعادة تأكيد لها؟ أم أنه لا توجد موضوعات بحثية أخرى جديرة بالبحث وخليقة بالدراسة؟!!!!

غايـــة مـــا يقـــال إذاً عـــن هذه الخصائص المنسوبة للصورة إنها مجرد "فرضيات" خاضعة للدراسة قد تثبت صحتها وقد لا تثبت، ولا يجب أن نعتبرها حقـــائق إذا كانـــت الأدلة البحثية غير كافية، وليس معنى هذا أن كل خصائص الصورة المعروفة خاطئة أو مزيفة ولكن معناه أننا ينقصنا الدليل على صحتها ، لـــذا فإننا بحاجة إلى إعادة فحص الخصائص المنسوبة إلى الصورة وإلى إعادة "غربلـــتها" ، وقوفـــاً على الخصائص التى تم التأكد منها إمبيريقياً وتتماشى مع "المـــنطق العلمـــى"، وتحديداً للخصائص التى هى مجرد فرضيات لم يثبت بعد صـــحتها فنقـــبلها أو خطؤهـــا فنرفضـــها، كما أننا بحاجة إلى إعادة النظر فى تعريفات الصورة وإلى تخليصها مما لصق بها من خصائص ثبت خطؤها وعدم صـــحتها، بـــيد أن هـــذه المهمة من العمق بحيث لا يستطيع باحث إجمالها فى صـــفحات معدودات، ومن الصعوبة بحيث تحتاج إلى أن تكون موضوع دراسة فـــى حدّ ذاتها. ولذا فإن مهمتنا فى هذا الفصل ستقتصر على الإشارة إلى بعض هـــذه الخصـــائص والسمات فى مجملها دون الإحاطة بها أو الاستطراد فيها .

ويمكن ، بصفة عامة ، تقسيم هذه الخصائص والسمات إلى:

- خصائص وسمات تتعلق ببنية الصورة وتكوينها.
- خصائص وسمات تتعلق بنتائج استخدامها.

أولاً: الخصائص البنيوية للصورة:

(١) عدم الصحة:

ذهــب كثــير مــن الباحثيــن إلى أن السمة الأساسية للصورة أنها غير صحيحة(٦) وذهب بعض الباحثين إلى "وصف الإنسان حامل الصورة بأنه يتسم بالجهل وسوء الإدراك وبأنه مريض عقلياً"(٧) باعتبار أن هذه الصور هى "نوع من الهلوسة **Hallucination**"(٨).

كما ذهب كثير من علماء علم النفس الاجتماعى إلى اعتبار الصور نوعاً من التعميمات الخاطئة **Faulty Generalizations** وأنها نتاج للتخيلات غير الدقيقة **Production of Inaccurate Imagination** وأنهــا نــوع من الإسقاطات النفسية **Projections** أكــثر مــنها تصــنيفات منطقية **Rationally Derived Categories** تســتخدم لتنظيم وتبسيط العالم الاجتماعى، وكنتيجة لذلك فقد أُعتبرت الصورة كأنهــا انعكــاس للتشــويه المعرفى **Cognitive Distortion** ولسوء الفهم وسوء الاتصال(٩).

ولكن هل يمكن أن تكون كلُّ الصور بالضرورة غير صحيحة؟ وهل يمكن أن تكون كل جوانب الصورة الواحدة غير صحيحة؟ أى أن عدم الصحة يسرى علــى المجموع الكلى للصور من ناحية، وعلى تكوين كل صورة على حدة من ناحــية أخــرى؟ إن المنطق العلمى لا يدعم هذه المقولة كلية، كما أن الأبحاث الإمبيريقية لا تؤيدها:

- يقــول الفيلسوف البريطانى برتراند راسل **Russell** إن خبرة كل يوم ليست بالضــرورة خــبرة زائفة أو خادعة **Illusory** فلابدً أن هناك علاقة بين المظهر

Appearance والحقيقة الكامنة وراءه[١٠].

- يقول ولترليبمان "إن الأسطورة ليست بالضرورة مزيفة (زائفة) فربما تكون كلهـا صحيحة وربما تكون بعض أجزائها صحيحة فقط، بيد أنها لابد أن يكون فيها جزء من الصحة على الأقل"[١١].
- ذهب بيرنات ومانيس Biernat & Manis إلى أن كل صورة بها "حبة صدق Grain of truth أو جزء من الحقيقة[١٢].
- ذهـب فيشمان Fishman إلى أن الصورة تعتبر "تمثيلا صادقاً للواقع الذى نبعت منه أو انعكاساً له " Faithful Representation of Reality [١٣].
- ذهـب فينيكى Vinacke إلى "أنه من السخف أن ندعى أن الجماعات التابعة لدولة معينة أو بيئة ثقافية معينة لا يوجد لديها خصائص عامة (صورة) تميزهم عـن الجماعات الأخرى[١٤] أما ترياندس وفاسيليو Triandis & Vassiliou فقد أوضـحا بطـريقة إمبيريقـية أن صورة اليونانيين والأمريكيين المتبادلة بينهما تحتوى على جزء كبير من الصحة وليست هذه الصور خاطئة تماماً[١٥].

خلاصـة القـول فى هذه الخصيصة، إننا لا نستطيع أن نقول: إن كل الصور زائفة وغير صـحيحة، كمـا لا نستطيع القول إن كل الصور صادقة وصحيحة، فكل صورة قد تحتوى علـى جوانب صحيحة وجوانب أخرى غير صحيحة، وقد تكون هناك صور غير صحيحة ولكنها ليست سمة لمعظم الصور أو خصيصة لجميعها.

(٢) عدم الدقة:

هـل لابـدَّ أن تكون الصورة بالضرورة غير دقيقة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتوقف على تعريفنا للصورة ؛ فهل نعرفها على أنها "رأى مبسط إلى حدِّ الإفراط المشوّه"[١٦] وأنها "ليست صادقة بالضرورة"[١٧] لأنها "تُصاغ على غير أسـاس علمـى أو موضـوعى"[١٨] وأنها " معتقدات غير دقيقة عن الجماعات الأخرى"[١٩].

فـى هـذه الحالة الإجابة سوف تكون نعم ؛ الصورة لابدَّ أن تكون غير دقيقة، بيد أن هذه التعريفات تتطلب أن يقتصر اهتمام الباحثين فى مجال الصورة على المعتقدات عن الجماعات التى يثبت بالدليل القاطع أنها غير صحيحة. فعلى سبيل المثال ، يستطيع الباحث أن يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود يديرون كل البنوك الأمريكية، لأنه اعتقاد خاطئ ، غير أنه لا يدرس الاعتقاد القائل: إن اليهود هم أغنى فئة أقليات فى الولايات المتحدة لأنه اعتقاد صحيح[٢٠].

كما أن هذه الخصيصة (عدم الدقة) تعدُّ صحيحة وصادقة فى حالة النظر إلـى الصـورة علـى أنهـا "تعميمات إما الكل صحيح أو لا All or Non Generalizations عـن أعضـاء جماعـة ما ؛ فلو قلنا إن الألمان كلهم أكفاء، وتصورنا أن هناك شخصاً ألمانياً وحداً غير كفء، إذاً الصورة فى هذه الحالة تعدُّ غير صحيحة. ولقد أخذ ألبورت Allport (١٩٥٤) بهذا المعيار عند تفرقته بيـن الصـورة والمعـتقدات الدقيقة عن خصائص جماعة ما، فبالنسبة له "كلُّ المحامين محتالون "هذه صورة" أما قولنا "المحامون أكثر احتيالاً من بقية الناس فهذه ليست صورة"[٢١].

وقـد أشار جود و بارك Judd & park (١٩٩٣) إلى وجود ثلاث طرق يمكن أن تؤدى إلى عدم دقة الصورة:

١. Stereotypic Inaccuracy وتؤدى إلى تشويه الإدراك (المبالغة فى تضخيم متوسط الأدب لدى الإنجليز مع التقليل المبالغ فيه من معرفتهم بالموضة..)
٢. Dispersion Inaccuracy وتتضمن تشويه تباينات الجماعة على صفة ما (رؤية الإنجليز أكثر انسجاماً أو أقل أدباً من الواقع الحقيقى)
٣. Valence Inaccuracy وتعكـس المـيل إلى رؤية الجماعة بطريقة أكثر إيجابية أو أكثر سلبية من الواقع[٢٢].

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن الطريقة الوحيدة لحلّ هذه القضية هى المقارنـة بين الصورة كما تم تقريرها مع محكات Criteria يُفترض أنها تعكس

الخصـــائص الأصـــلية لأفراد جماعة ما[٢٣] ، أى أنه لكى نحكم على صورة ما بأنها غير دقيقة فلابدَّ من المقارنة بين الصورة والواقع الحقيقى الذى تعكسه من خـــلال قواعد موضوعية للمقارنة، فلو أردنا مثلاً أن نحكم على الصورة القائلة "إن الألمان أكفاء" فلابد من معرفة نسبة الأكفاء فى المجتمع الألمانى ونقارن بين هذه النسبة والصورة المرسومة والمنطبعة عن الألمان وهكذا[٢٤].

(٣) الصورة مبنية على التعصب :

تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التعصب[٢٥] وتمثل العلاقة بيـــنهما موضع دراسات كثيرة فى الفترة من الأربعينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين ، وذلك على افتراض أن الصور تقوم بتبرير التعصب **Serve to Justify Prejudice** أو أنهـــا تقـــوم علــــى إدراكـــات ومعـــتقدات تتسم بالتحيز والتعصب[٢٦].

علــى أن هـــناك بعـــض الدراســـات الإمبيريقية التى لا تدعم مثل هذه الفرضـــية، ففـــى الدراسة التى قام بها إيجلى وملادينتش **Eagly & Mladinic** (١٩٨٩) وجـــد الباحـــثان أن شـــدة العلاقة بين صورة النوع والاتجاهات نحو الرجال والنساء كانت تتراوح بين ٠,٠٢- ٠,٠٣ وهى علاقة ضعيفة جداً (فى الوقـــت الذى وجدت فيه الدراسة علاقة ارتباطية قوية بين الصورة والاتجاهات نحـــو الحـــزب الجمهـــورى أو الديمقراطى فى الولايات المتحدة) [٢٧] كما وجد ماكايولى وتانجفيل **Mccauley & Thangavel** (١٩٩١) أن صورة وظائف النوع كانت غير مرتبطة مع الاتجاهات نحو المرأة[٢٨].

وعلى الجانب النظرى توجد صور كثيرة لا تعتبر مبنية على العاطفة أو التعصـــب، فعلى سبيل المثال من الصعب أن نتخيل دوراً للتعصب فى الاعتقاد القـــائل إن الـــرجال أطول قامة من النساء، أو أن لاعبى السلة المحترفين أكثر طـــولاً وأقـــوى من غيرهم.. على هذا فدور العاطفة أو التحيز أو التعصب فى

خلق الصورة قد يكون سؤالاً فى حاجة إلى دراسات إمبيريقية لاختباره أكثر من كونه مكّوناً أساسياً من مكونات الصورة[٢٩].

(٤) المقاومة للتغير وللتغيير:

يشـــير كثـــير من الباحثين إلى أن إحدى خصائص الصورة الرئيسة هى الثـــبات Fixedness والجمـــود Rigidity، فالصـــورة على حدّ تعبير ليبمان "من الصـــعب هـــزها أو تغيـــيرها Hard To Shake" [٣٠] أو على حدّ تعبير بعض الباحثيـــن "أشـــبه برسوم.. يصعب تعديلها"[٣١] وهى "تميل إلى الثبات ومقاومة التغير " كما أنها "ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة"[٣٢] .

على أن الواقع لا يدعم مثل هذه الفرضيات وتلك التعريفات، فعلى سبيل المـــثال كـــان لـــدى الأمريكيين اتجاه سلبى (صورة سلبية) نحو الألمان واتجاه إيجابى نحو الروس فى أثناء الحرب العالمية الثانية، واتجاه إيجابى نحو الألمان وسلبى نحو الروس بعد الحرب.

كمـــا أن هناك حالات تكون فيها الصورة صادقة وصحيحة على إجمالها غـــير أن فـــيها بعـــض الاســـتثناءات ؛ فهـــل نغّير الصورة الكلية بناء على الاســـتثناءات ؟ إننا يمكن أن نقوم بهذا ولكنْ فى حال تعريفنا للصورة على أنها "تعميمات إما كلها صحيحة أو خاطئة All or Non Generalizations فعلى سبيل المـــثال، عندما تكون لدينا صورة بأن كل الألمان (بدون استثناء) أكفاء، وقابلنا ألمانـــياً غير كفء. فى هذه الحالة يكون تفكيرنا غير مبرر ولا مقبول لو ظللنا علـــى الصـــورة القديمـــة، ولكنْ هل يوجد من يعتقد فى أن أى صورة ليس لها استثناءات فى الواقع ؟[٣٣] الإجابة بالطبع لا.

علـــى هـــذا فالصورة ليست ثابتة على إطلاقها، وليست جامدة فى جميع أحوالها، ولكنَّ ذلك يتوقف على عوامل أخرى كثيرة.

(٥) الصورة مبنية على المبالغة فى تضخيم الاختلافات بين الجماعات:

يمكــن القــول ، بصفة عامة ، إن الصورة مثل "الكاريكاتير" تقوم على الإدراك الجزئى لجانب من الموضوع ثم محاولة تضخيمه وإبرازه بشكل مبالغ فيه[٣٤] وقد ينتج التضخيم والمبالغة فى فن الكاريكاتير عن محددات وظيفية له، بيْد أن هذه المبالغة فى الصورة تأتى نتيجة عمليات نفسية وإدراكية حتمية لدى الإنسان، فكما يبدو اللون الرمادى الغامق أميل إلى السواد (مظلم أو داكن) ويبدو اللون الرمادى الفاتح أميل إلى اللون الأبيض (مضىء) كذلك فإن الألمانى يبدو أكثر كفاءة والإيطالى أقل كفاءة وهكذا[٣٥].

وتعتــبر الفكــرة القائلة إن الصور هى مبالغات للاختلافات الحقيقية بين الجماعات فرضية جذابة.. أحد مكونات هذه الجاذبية أنها تقدم إجابة عن السؤال القــائل: ما الخطأ فى الصورة؟ إضافة إلى كونها نقطة إلتقاء **Confluence** لعدد مــن الــنظريات المفســرة، فالمبالغة يمكن التنبؤ بها باعتبارها جزءاً من تأثير التــناقض الإدراكى **Perceptual Contrast Effect** وكعملية تبسيطية أو تلخيصية تســاعد علــى تقليل الطلب على مصادر طرق تمثيل المعلومات المحدودة لدى الإنســان، أو كنتــيجة لدوافــع تقيــيم الذات المتضمنة فى عمليات التوحد مع الجماعات أو الصراع معها[٣٦].

وعلــى الرغم من شيوع هذا الفرض ومعقوليته، فإن هذا الفرض لا يجد تدعيماً له من الدراسات السابقة، فقد قام ماكايولى **Mccauley** باختبار الدراسات المــتعلقة بهذا الموضوع، وخلص من استعراض هذه الدراسات إلى أن المبالغة فــى الصــورة هى على أقصى تقدير لها مجرد فرضية[٣٧]. كما ذهب مارتين **Martin** إلــى وجــود دليل ضعيف على صحة هذه الفرضية، وذلك على الأقل عندما لا تكون المحكات التى تقاس بها الفروق مقاييس موضوعية[٣٨].

(٦) الصورة هى تبسيط مبالغ فيه للواقع المعقد :

يشير كثير من الباحثين إلى أن "المبالغة فى التبسيط" Oversimplification هـــى إحـــدى خصائص الصورة الأساسية، فالصورة "تمثل رأياً مبسطاً إلى حدّ الإفــراط المشوّه"[٣٩] وهى "ذات محتوى غاية فى البساطة"[٤٠] و "تتمثل الوظيفة الأساســية (لهـــا) فى التبسيط"[٤١] وهى أيضاً تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد.." [٤٢]. وتتسم بصفة عامة بـــ "التبسيط"[٤٣].

كمـــا يشير بعض الباحثين إلى أنه "من أجل تبسيط عملية تكوين الصور فإننا عادةً نلجأ إلى الحكم على الأشياء من خلال استخدام المقارنات التى تشتمل علـــى متضـــادات مـــثل أبيض وأسود، خير وشر، عادل وغير عادل، مقدس وملعـــون.. وبـــدون التبســـيط والتعمـــيم نفقـــد القدرة على التعامل مع العالم الواقعى"[٤٤].

وعلـــى الرغم من معقولية الخصيصة، واتفاق معظم "الدراسات المُنظّرة للصورة عليها، فإن الباحث لا يستطيع تأكيدها أو نفيها فى ضوء قلة الدراسات الإمبيريقـــية المتاحة التى تختبر هذه الفرضية، ومن ثمَّ فإن "تعليق الحكم" يبدو ضرورة بحثية إلى حين توفر هذه الدراسات.

(٧) الصورة غير منطقية فى أصولها Illogical in Origin

يوجد اعتقاد لدى بعض الباحثين فى مجال الصورة أن معظم الصور غير مبنـــية علـــى المنطق، وأنها ذات أسس غير عقلية، وذلك لأنها تنبع من الخبرة الفردية، وتعتمد على السمع وليس على الخبرة المباشرة[٤٥].ولكنّ كوْن الصورة غير منطقية فقط لاعتمادها على السمع والخبرات غير المباشرة يخلق لنا مشكلة صعبة؛ فالافتراض القائل إن التعلم عن الجماعات الأخرى بطريقة غير مباشرة يكون بالضرورة غير منطقى وغير صحيح هو افتراض لا نستطيع أن نسلِّم به. فكـــيف يستطيع أى باحث أن يدعى أن الخبرة الشخصية المباشرة هى المصدر

الأوثـق والأوحد للتعلم المنطقى؟ هل لابدَّ بالضرورة أن نذهب إلى القمر لكى نعلم عنه شيئاً ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى جواتيمالا حتى نعلم شيئاً عن سكانها ؟ وهل لابدَّ من الذهاب إلى إندونيسيا حتى نعلم شيئاً عن جزرها..؟! [٤٦].

ثانياً: خصائص تتعلق بنتائج استخدام الصورة:

(١) الصورة تقود الناس إلى تجاهل الاختلافات والفروق الفردية:

نتـيجةً لخصيصة "المبالغة فى التعميم" السابق ذكرها واعتماداً عليها، فإن الأفـراد يفترضون بطريقة آلية أن كل فرد من أفراد الجماعة موضوع الصورة تنطـبق عليه صورة الجماعة ككل، على الرغم مما بينهم من اختلافات وفروق فردية. أى أنه عندما تكون المعلومات الشخصية عن كل فرد من أفراد الجماعة غامضة أو صعباً الحصول عليها، فإن الناس يميلون إلى الاعتماد على الصور الموجـودة لديهـم عن استخدامهم معلومات شخصية[٤٧] فعلى سبيل المثال، فى حالة غياب أى نوع من المعلومات، فإن كثيراً من الناس قد يتوقعون أن أى يوم فـى الألاسـكا هـو أكثر برودة من أى يوم فى نيويورك، وأن أى لاعب سلة محـترف هو أطول من أى إنسان آخر. ولكن هل ستظل هذه الصورة ثابتة أو سـيظل الفـرد على حكمه لو توفرت لديه معلومات عن يوم من أيام الألاسكا المشمس (درجة الحرارة ٣٠ درجة) فى حين كانت فى نيويورك (٦) درجات؟! الحقيقة أنه لا توجد دراسات إمبيريقية تبين أن الناس يتجاهلون الفروق الفردية إذا توافرت لديهم المعلومات[٤٨] خاصةً وأن هناك عدداً من الدراسات التى تشير إلـى أن الـناس يبـنون أحكامهم ، إلى حدٍّ كبير ، على الخصائص الشخصية للجمهـور أكثر من الاعتماد على تصنيفهم باعتبارهم أعضاء فى جماعة عرقية أو إثنية معينة[٤٩].

(٢) الصورة تؤدى إلى تكوين إدراكات متحيزة (متعصبة) لدى الأفراد:

لأن الصـــورة مبنـــية على التعصب Based in Prejudice (على ما سبق ذكـــره) كما أنها متحيزة Biased لذا فقد تؤدى أحياناً إلى إصدار أحكام متحيزة ومتعصـــبة ، وعلـــى حدّ تعبير بعض الباحثين "فمن خلال الصور يرى الناس جوانب من الحقيقة، ويهملون جوانب أخرى لأنها لا تتماشى مع معتقداتهم، ولا تـــأتلف مـــع اتجاهاتهم، فالصور النمطية ما هى إلا أحكام أو تقويم لما نراه فى ضـــوء تحيزاتنا وقيمنا ومبادئنا ، حيث ينبع التحيز والتعصب من العلاقات بين عضـــوية الجماعـــة والخصائص النفسية للفرد. كما تؤثر الصورة على طريقة معالجـــة الأفراد للمعلومات، فالمعلومات المحابية يتم نسبتها إلى جماعة الفرد، بينما يتم نسبة المعلومات غير المحابية إلى الجماعات الأخرى الخارجية"[٥٠].

وقـــد ذهب كلٌ من هاملتون وجيفورد إلى أن "التحيز المعرفى فى طريقة استقاء المعلومات أو التعامل معها، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة، وذلك لأن التحيز المعرفى قد يؤدى إلى إدراك متباين لدى جماعتين اجتماعيتين، ولأن الصـــورة النمطـــية تعـــتمد على إدراك الاختلافات بين الجماعات وعقد المقارنـــة بيـــنهما، فإن التحيز المعرفى ، من وجهة نظرهما ، يمكن أن يشكل تحيزات فى تكوين الصورة"[٥١].

وعلى صعيد الدراسات الإمبيريقية، نجد تضارباً فى نتائج هذه الدراسات: فقـــد ذهبـــت بعض الدراسات إلى أن الصورة تؤدى إلى تكوين هذه الإدراكات المتحـــيزة لـــدى الأفراد[٥٢] وذهبت بعض الدراسات إلى أن الصور تؤدى إلى تكوين أحكام عكسية Counter Stereotypic Judgements، فالإناث قد يُرون على أنهـــن أكثر عنفاً من الذكور[٥٣] كما ذهبت دراسات أخرى إلى عدم وجود دليل على أن الصورة تؤدى إلى تكوين مدركات متحيزة لدى الأفراد[٥٤].

علـــى هذا، فإن الصورة قد تؤدى (أحياناً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفــراد ، غــير أن تعميم هذا الحكم على المواقف كافة، والقول بأن الصورة تــؤدى (دائمــاً) إلى إصدار أحكام متحيزة لدى الأفراد يعتبر سوء تقديم لنتائج الدراسات الإمبيريقية.

(٣) الصورة تؤدى إلى التمركز حول السلالة Ethnocentrism:

يمكــن تعــريف التمركز حول السلالة بأنه "رؤية الجماعة الداخلية للفرد على أنها مركز كل الأشياء.. وهى تعنى أيضاً الإعجاب بجماعة الفرد وتفضيلها علـــى الجماعـــات الأخـــرى"(٥٥) وقد حدد تريانديس **Triandis** أربعة أبعاد لهذه الخصيصة من وجهة نظر أفراد الجماعة الداخلية:-

- مـــا يجرى فى ثقافتنا يتم رؤيته على أنه "طبيعى" و "صحيح"، وما يجرى فى الثقافات الأخرى يتم إدراكه على أنه "غير طبيعى" و "غير صحيح".
- نحـــن نـــدرك عـــادات الجماعـــة التى ننتمى إليها باعتبارها "صالحة" لجميع الجماعات الأخرى.
- نحـــن نعـــتقد، وبـــدون مناقشة، أن عادات الجماعة التى ننتمى إليها وتقاليدها وقيمها جميعها صحيح.
- نحـــن نعتقد (نؤمن) أنه من الطبيعىّ أن نساعد ونتعاون مع أفراد جماعتنا من أجـــل صـــالحها وأن نشعر بالفخر إزاء عضويتنا فيها فى الوقت الذى نصبح شاكين فى، وعدوانيين تجاه، الجماعات الخارجية كافة (٥٦).

وقد أشار براون **Brown** إلى أن سبب كون معظم الصور خاطئة هو أنها تتضـــمن تقيـــيم خصـــائص الجماعات الخارجية وفق معايير الجماعة الداخلية للفـــرد(٥٧). على أن هذه الخصيصة قد تصدق فى دراسات الصورة القائمة على أسلوب "قائمة الكلمات الوصفية **"Trait Words List** التى استخدمها الباحثون منذ أن اســـتخدمها كاتزوبـــريلى **Katz & Brely** (١٩٣٣) غـــير أنها لا تصدق فى

الدراسات التى تستخدم أساليب أخرى أكثر موضوعية فى قياس الصوره، فكثير مــن الصــفات الــتى استخدمها كاتز وبريلى هى صفات نسبية يختلف معناها ودلالاتهــا من جماعة إلى جماعة، ومن ثمَّ فهى غير موضوعية تماماً فى قياس الصورة.

غاية ما يقال فى هذه الخصيصة ، فى ضوء قلة الدراسات المؤيدة لها أو النافية ، إنها مجرد فرضية قابلة للدراسة وليست صفة أو خصيصة للصورة تم إثباتها أو التحقق منها.

(٤) الصورة تخلق نبوءة التحقق الذاتى لها The Self- Fulfilling Prophecy :

يمكــن تعريف هذه الخصيصة بأن السمات أو الصفات المنسوبة للجماعة الخارجية تخلق توقعات لسلوكهم، وهذه التوقعات لها جانبان سلبيان، أولهما أنها تؤثــر على سلوك أفراد الجماعة الداخلية وثانيهما أنها تؤثر على طريقة إدراك وتفسير تصرفات أفراد الجماعة الخارجية[٥٨].

ويمكن تعريفها أيضاً على أنها " تنبؤات لا تصدق على الوقائع الفعلية فى الوقت الذى تصاغ فيه هذه التنبؤات ، غير أنها تغدو صادقة بسبب الأفعال التى تتخذ كنتيجة مترتبة على الاعتقاد فى صحة هذه التنبؤات "[٥٩]

ويشــير ميللر Miller إلى أن الأفراد لديهم نزعة نارية Hell bent لتأكيد افتراضــاتهم وتوقعاتهم عن الأفراد الآخرين، وسوف يبحثون- بانتقائية- عن ، ويقــبلون بانتقائــية أيضــاً ، المعلومات التى تؤيد توقعاتهم. وهذا يضع الفرد موضـــوع التوقعات فى موضع لا يُحسد عليه، وقد يمثل ضغطاً قوياً على الفرد ليجسد رؤية صانع الصورة له ويدمج هذه الصورة فى مفهومه الداخلى وبالتالى "يتصرف خارج نطاق الدور" [٦٠].

علــى ســبيل المــثال- فــى بداية هذا القرن كانت معظم النقابات تمنع الأمريكيــن من أصل إفريقى من الانضمام إلى عضويتها، وكانت هذه النقابات تدعــى أن الأمريكيين من أصل إفريقى عادة ما يثيرون الشغب والاضطرابات

وأنهم لا يمكن الثقة بهم ، وهذا بالتالى قلل من فرص عمل الأمريكيين من أصل إفريقى، ونتيجة لذلك فقد قام هؤلاء السود بحركة تمرد وأثاروا الشغب والاضطرابات نتيجة منعهم من العمل، وبالتالى تحققت الصورة التى كونتها النقابات عنهم باعتبارهم مثيرى الشغب (٦١).

مثال آخر ، مع أن " بنك الولايات المتحدة " ، وهو بنك خاص رغم اسمه، لم يكن فى ضائقة مالية جديدة فى عام ١٩٢٨ ، فإن الكثير من أصحاب الودائع " ظنوا " أنه يعانى ضائقة مالية لا مخرج منها، وقد يفلس سريعاً ، وقد أدى ذلك " الاعتقاد " إلى سحبهم لودائعهم ، مما دفع البنك إلى الإفلاس فى الواقع (٦٢).

وعلى صعيد الدراسات الإمبيريقية ذهبت بعض الدراسات إلى أن تأثير التوقعات على الصورة يعتبر صغيراً جداً أو أنه غير موجود (٦٣) كما ذهبت بعض الدراسات إلى أن "نبوءة التحقق الذاتى للصورة" لا تتم بدون وجود توقعات دقيقة (٦٤).

معنى هذا أنه لا يوجد اتفاق على هذه الخصيصة وأنها مثل غيرها من الخصائص مجرد فرضية فى حاجة إلى دراسة.

• هوامش الفصل الثانى

(1) Jussim, Lee et al (1995):" Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy?" In : Lee,Y. et al (Eds) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York. American Psychological Association, P. 17.

(2) Tajfel , H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues, vol.25 , PP 79-97.

(3) Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" in: W.G. Austin & S. Worchel (Eds) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA , Wadsworth, PP 33-47.

(٤) أيمــن منصــور نــدا (١٩٩٧) العلاقــة بيــن التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغــتراب الثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص ص ١٩-٤٩

(6) Reicher , S. Et al (1997): "Stereotype Construction as A Strategy of Influence" In : Spears,R. et al (Eds) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers inc., PP. 94-118.

(٦) ذهــب تيموثى Timothy إلى أن الصورة هى "بنية تكاملية من المعانى أو السمات .. وهــذه الســمات غير صادقة" وذهب انجليش و انجليش Enghish & English إلى أن "الصــورة هــى.. إدراك جزئى لجانب من الحقيقة" وذهب جانيس Janis إلى "زيف الصورة وكونها مفهوماً زائفاً".

(8) Bramel, D. (1992): On Bringing Intergroup Conflict Back Into The Study of Prejudice. Paper Presented at the Looth Annual Convention of the American Psychological Association, Washington, Dc.- Cited at Ottati & Lee (1995): Op.Cit. p.38

(9) Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. New York, Appleton-Century Crafts, 2 nd. ed. P.8.

(10) Ottati, V. & Lee, Y. (1995): Op.Cit., P. 38.

(11) Russell, B. (1974):" A Skeptical View of Mysticism " In : Alston , W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon, 2 nd ed . P 65.

(12) Lippmanm,W. (1922): Op.Cit., P. 80.

(13) Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype- Based Judgments. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 66. PP. 5-20.

(14) Fishman, J. (1956) : An Examination of The Process and Function of Social Stereotyping. Journal of Social Psychology, Vol. 43 PP 26-64.

(15) Vinacke, W. (1956): Exploration in The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social Psychology, vol. 43 , PP. 105-132.

(16) Triandis, H. & Vassiliou, V.(1967): Frequency of Contact and Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 7. PP 316-328.

(١٦) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٤٤٩.

(18) Timothy, J. (1971): Op.Cit. , P.123

(١٨) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(20) Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76 PP 15-38.

(21) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit. P.5

(22) Ibid.

(23) Judd, M . & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotypes. Psychological Review, Vol. 100- PP 109- 128.

(24) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences . American Psychologist, Vol. 22 PP. 817- 829.

(25) Jussim, Lee et al (1995) : Op.Cit., P.87.

(26) Brown, R. (1995) : Prejudice, Its Social Psychology, Oxford & Cambridge, Blackwell, P. 82.

(27) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P.8.

(28) Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotypes and Attitudes toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin,Vol. 15, PP. 543- 558.

(29) Mccauley, R. & Thangavel, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, Vol. 54, PP. 267- 279.

(30) Jussim Lee et al (1995): Op.Cit., P. 8.

(31) Lippmanm, W. (1922): Op.Cit. , P. 25

(٣١) حامد زهران (١٩٨٤): مرجع سابق، ص ١٤١.

(٣٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤) : مرجع سابق ، ص ٦١

(34) Jussim, Lee et al (1995): Op.Cit., PP 8- 9.

(٣٤) ولـيد خـدورى (١٩٧٩) : " الـنفط وأجهزة الإعلام الغربية " فى : الإعلام الغربى والعرب : أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(36) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10.

(37) Jussim, Lee et al (1995):Op. Cit., P. 10

(38) Ibid.

(39) Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of Personality and Social Psychology, Vol. 52, PP 4789- 499.

(٣٩) منير البعلبكى (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ٤٤٩.

(41) Bowes, J. (1977) Op. Cit., P. 70- 76.

(42) Tajfel , H.(1969): Op. Cit.

(٤٢) أشرف عبد المغيث (١٩٩٤): مرجع سابق، ص ٦١.

(٤٣) السيد يس (١٩٩١): مرجع سابق، ص ص ٩١-٩٢.

(٤٤) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٢.

(46) Jussim, Lee et al (1995) : Op. Cit., P. 7.

(47) Ibid

(48) Biermat, M .& Manis , M.(1994) : Op. Cit.,P.P 5- 20.

(49) Jussim, Lee et al (1995): Op. Cit., PP. 12-13.

(50) Ibid., P 13.

(٥٠) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق، ص ٩٦.

(٥١) المرجع السابق نفسه.

(53) Jussim, L. (1991): Social Perception and Social Reality: A Reflection-Construction Model. Psychological Review, Vol. 98, PP. 54- 73.

(54) Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Aggression: The Influence of Gender Label on The Perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56 , PP 225- 233.

(55) Locksley, A. et al (1980): Sex Stereotypes and Social Judgment. Journal of Personality and Social psychology, Vol. 39, PP 821- 831.

(56) Smith, p. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures. London, Prentice Hall Europe, 2 nd ed. P 191.

(57) Smith, p. & Band, M. (1998): Op.Cit, P 191.

(58) Brown, R. (1995): Op. Cit., P. 90.

(59) Miller, A. (1982): " Stereotyping: Further Perspectives And Conclusions." In: Miller, A. (Ed) Op.Cit., PP 466- 505.

(٦٠) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مقدمة كتاب " صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمى ". القاهرة ، سطور ، ص ص ٢٥-٢٦

(61) Miller, A. (1982): Op.Cit., p495

(62) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp14-15

(٦٣) صلاح قنصوه (١٩٩٨) : مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(64) Chapman , G.& Mccauley , C. (1993) : Early Career Achievements Of National Science Foundation Graduate Applicants : Looking for Pygmalion and Galatea Effects on NSF Winners . Journal of Applied Psychology , Vol. 78, pp815-820

(65) Jussim , Lee , et al (1992) : Op.Cit., pp52-73

الفصل الثالث

الصورة :
التوجهات
النظريـــة

تمهيد:

مـــرت دراســـات الصـــورة مـــنذ أن أبرزها ليبمان Lippmann وأدخلها فـــى نطـــاق دراســـات العلـــوم الإنسانية بعدة مراحل، اتسمت كل مرحلة منها بعـــدة خصـــائص فكـــرية وســـمات نظـــرية، وانطلقـــت كل مرحلة من إطار نظـــرى يـــبلورها ويحـــدد توجهاتهـــا. فقد شهد عقدا الثلاثينيات والأربعينيات بـــزوغ الـــتوجه النفســـى فـــى دراســـة الصورة، بينما شهد عقدا الخمسينيات والســـتينيات ســـيطرة الـــتوجه الاجـــتماعى، وســـيطر الـــتوجه المعرفى على دراســـات الصـــورة مـــنذ نهايـــة الستينيات وحتى منتصف الثمانينيات، بينما شهدت المرحلة الأخيرة بزوغ التوجهات المركبة فى دراسة الصورة[1].

ومـــن اســـتقراء دراســـات الصـــورة عـــبر مراحلها المختلفة، يمكن لنا القـــول إن هـــناك بصـــفة عامـــة "توجهات سبعة" فى دراسة الصورة، يندرج تحـــت كـــلٍ توجـــهٍ مـــنها عـــدد مـــن الـــنظريات والمداخل، وهذه التوجهات هى:-

١. التوجه الكلى- العام فى دراسة الصورة.
٢. التوجه النفسى فى دراسة الصورة.
٣. التوجه الاجتماعى.
٤. التوجه النفسى- الاجتماعى.
٥. التوجه المعرفى.
٦. التوجه الاجتماعى- المعرفى.
٧. التوجه النفسى- المعرفى.

وإذا كـــان لكلٍ توجه من هذه التوجهات سماته المستقلة وخصائصه الفريدة التى "تجمع" نظرياته تحتها، و "تمنع" دخول نظريات أو مداخل أخرى إليها، فإن هـــذه الـــتوجهات يجمعهـــا بصفة عامة "تاءات سبعة "يمكن إبرازها فى النقاط التالية:-

١. التكامل: فالعلاقة بين هذه التوجهات- من وجهة نظرنا- هى علاقة "تكامل" وليست علاقة "تفاضل"، فكل توجه يسد ثغرات فى التوجه الذى يسبقه ويضع أساساً نظرياً للتوجه الذى يعقبه.

٢. التواصل: فالعلاقة بين هذه التوجهات هى علاقة "اتصال" لا علاقة" انفصال "حيث يمدّ كلّ توجه الآخر بمنطلقات ويستمد منه تفسيرات ومقاربات نظرية وإمبيريقية .

٣. التجانس: إذ على الرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها جميعاً فى جوهرها تبدو " متجانسة " و"متشابهة" يجمعها اعتقاد واحد وهو أن الصور لا تنشأ فى فراغ، كما أنها متعددة الأبعاد والمصادر.

٤. التداخل: إذ على الرغم من التباعد الظاهر بين هذه التوجهات، فإنها تبدو "متداخلة" و "متشابكة" ولا يمكن رسم حدود موضوعية فاصلة لكل توجه، تفصله عن بقية التوجهات الأخرى وتمنع تداخله معها.

٥. التنافس: فعلى الرغم من السمات السابقة لهذه التوجهات، فإن باحثى كل توجه يذهبون إلى إمكانية التفسير الشامل للصورة من خلال هذا التوجه، ولذا يحاولون "تعميقه" رأسياً دون محاولة الانفتاح "الأفقى" على التوجهات الأخرى.

٦. التلازم: فعلى الرغم من الإطار التنافسى بين هذه التوجهات، فإن الباحث فى مجال الصورة- خارج إطار هذه التوجهات- يرى ضرورة "تلازم" هذه التوجهات، وضرورة الإلمام بها جميعاً كشرط للدراسة الموضوعية لها.

٧. التأريخ : فكل توجه من هذه التوجهات يؤرخ لمرحلة من مراحل تطور دراسات الصورة ويحدد إطارها الزمنى على ما سبق ذكره آنفاً.

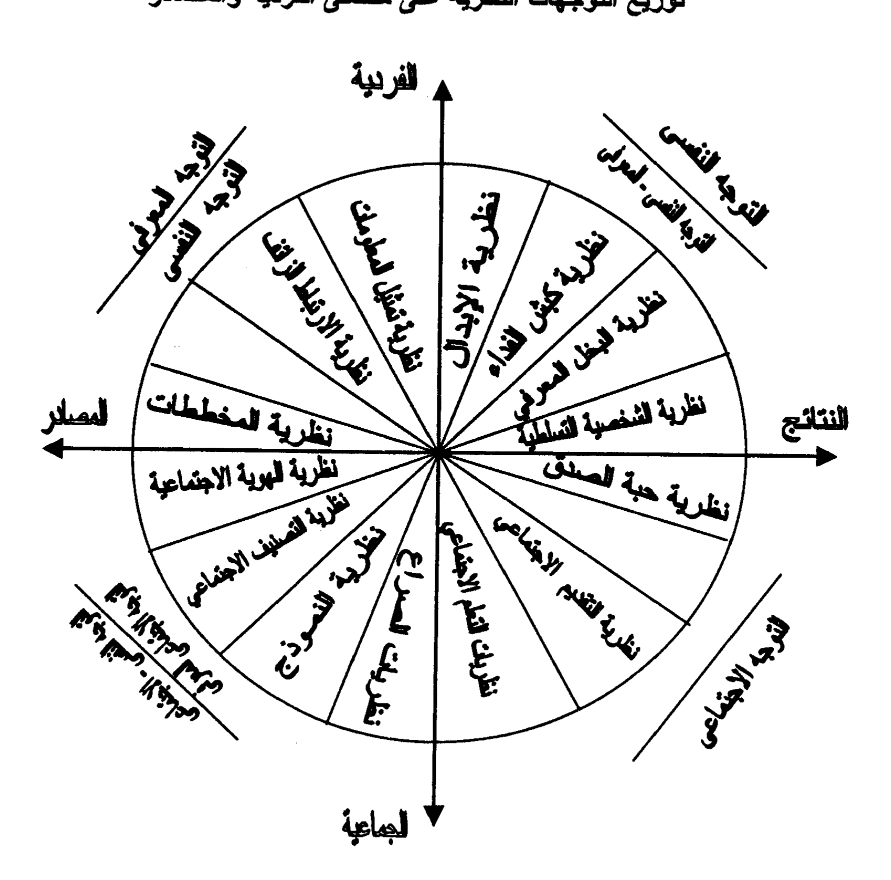
***

وإذا كانت "التاءات السبعة "السابقة تجمع بين هذه التوجهات النظرية لدراسة الصورة وتوحّد بينها، فإن رسم" متصلين متعامدين" أحدهما يمثل متصل

الفردية- الجماعية والآخر يمثل متصل المصادر- النتائج، يمكن أن يوز ع هذه التوجهات على النحو التالى:-

شكل رقم (٢)

توزيع التوجهات النظرية على متصلى الفردية والمصادر



ومن الشكل السابق يتضح لنا ما يلي:

١. إن هناك توجهات تبحث فى مصادر تكوين الصورة لدى الأفراد: وتعتبر هذه التوجهات الفرد وحدة مستقلة للبحث، وموضوعاً فردياً قابلاً للدراسة. وهذه التوجهات هى: التوجه المعرفى الذى يبحث فى البناءات المعرفية للصورة داخل الفـرد، والـتوجه النفســى الذى يبحث فى دوافع الأفراد واتجاهاتهم نحو هذه الصور، ولكل توجه منهما نظرياته التى تندرج تحته على ما سيأتى ذكره.

٢. إن هـناك توجهـات تبحث فى مصادر تكوين الصورة لدى الجماعات: وهــى على عكس التوجهات السابقة لا ترى إمكانية دراسة الفرد كوحدة مستقلة معــزولاً عن البيئة الاجتماعية، فالمجتمع هو مصدر كل تصرف إنسانى ومنبع كلّ ظاهرة اجتماعية. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعى- النفسى والتوجه الاجتماعى- المعرفى.

٣. إن هــناك توجهات تبحث فى نتائج الصورة على المستوى الفردى: أى تبحـث عن استخدامات الفرد للصور، وطريقة تأثره بها وتأثيره فيها. ومن هذه التوجهات: التوجه النفسى والتوجه المعرفى، والتوجه النفسى - المعرفى.

٤. إن هناك توجهات تبحث فى نتائج الصورة على المستوى الجماعى: أى علــى مســتوى الجماعــات والفــئات المخــتلفة. ومن هذه التوجهات: التوجه الاجتماعى.

٥. إن هــناك توجهــات تقــف على حواف الزوايا الأربع للمتصلين: وهذه الــتوجهات تكوّن دوائر بحثية متتابعة ومتدرجة من حيث العمق (ضيق الدائرة) والإحاطــة (اتســاعها) وتشــمل مجالات عدة مثل المجال الإعلامىّ والمجال السياسىّ وغيرهما.

***

وتكـــاد ســـمة "التعددية" أن تكون "التاء الثامنة" للخصائص التى تميز هذه الـــتوجهات الـــنظرية السبعة، إذ يندرج تحت كل توجه منها عشرات النظريات والمقاربـــات والفرضـــيات التى تفسر عملية تكوين الصورة، وتوضح آلياتها، وتشرح خصائصها، وتتنبأ بما يمكن أن ينتج عنها.

وعلـــى الـــرغم مـــن أهمية "الإحاطة الكاملة" بهذه النظريات كأساس للفهم والتفســـير، ومـــع التســـليم بهـــذا، فإن " الانتقاء العمدىّ" لبعض هذه النظريات والمقاربـــات، و"الإشارة العابرة" لها، قد يكونان أوجب لنا وألزم لعدم التشتت. ويمكن بيان التوجهات السبع على النحو التالى :-

أولاً: التوجه الكلىّ العام:

يعتـــبر الـــتوجه الكلـــى العـــام هـــو التوجه الأول الذى انبثقت منه بقية الـــتوجهات، ونبعـــت مـــن خلالـــه مختلف النظريات. ويُنسب هذا التوجه إلى الصـــحفى الأمـــريكىّ ولترليـــبمان Lippmann وإلـــى كـــتابه الأساس "الرأى العام" الصادر سنة ١٩٢٢(٢).*

ومن الخصائص المهمة التى تميز هذا التوجه:-

- أنـــه يشـــرح بصـــفة عامـــة " مـــا هـــية الصورة" وهو ما يساعدنا على الفهم.
- أنـــه يبيـــن بصـــفة إجمالـــية "خصائصـــها وسماتها" وهو ما يساعدنا على التفسير.
- أنـــه يحـــدّد بشـــكل كلـــىّ "دوافع العقل البشرى لتكوينها" وهو ما يساعدنا على التنبؤ.
- أنـــه يوضـــح بصـــفة شـــاملة" حدودهـــا ومجالاتها" وهو ما يساعدنا على التحكم.

وبديهـــيٌ أن أى توجه يساعد على "فهم" ظاهرة ما و"تفسيرها" و "التنبؤ" بمســـاراتها و"الــتحكم" فــيها يكون قد استوفى شروط "النظرية العلمية" وحقق "متطلباتها".

علـــى أنـــه يجـــب الإشـــارة أيضـــاً إلى أن هذا "التوجه الكلىّ العام" لا يبحـــث فـــى التفاصـــيل ولا يهـــتم بالجزئيات، فهو توجه يبحث فى "الماهيات والجواهــر" وعلـــى الـــتوجهات الأخـــرى أن تبحث فى "الوقائع والمظاهر" ، وهو توجه يُجْمل "الظاهرة" وبقية المداخل تفصّل "الأحداث".

ويمكـــن عـــرض الخطـــوط العامـــة لهـــذا الـــتوجه كما ظهر فى كتاب الرأى العام (١٩٢٢-١٩٩١م) لليبمان فى النقاط التالية:-

- يشـــير ليـــبمان إلـــى أن كـــلاً مـــنا يعـــيش ويعمل فى بقعة صغيرة من الأرض، ويـــتحرك فـــى دائـــرة أصـــغر، ويحيط علماً بأشياء قليلة، ومن أى حـــادث كبـــير له تأثـــيرات عظـــيمة قـــد لا نـــرى على الأكثر منه إلا جملة بســـيطة أو جـــزءاً صـــغيراً.. ورغـــم ذلـــك فإن آراءنا تغطى مساحة كبيرة وزمـــناً طويـــلاً وعـــدداً كبـــيراً من الأشياء(٣)، أى أن مساحة تصوراتنا أكبر بكثـــير مـــن مســـاحة إدراكنا، وتوجد فجوة هائلة بينهما. <u>فكيف يمكن سد هذه الفجوة؟</u>

- يـــرى ليـــبمان أن كـــلَّ شـــخص مـــنا يصنع لنفسه بالتدريج داخل رأسه صـــورة موثوقـــاً بهـــا للعـــالم الـــذى يعـــيش فيه ، وأياً كان اعتقادنا فى هذه الصـــورة، فإنـــنا نـــتعامل معهـــا كمـــا لو كانت هى العالم نفسه(٤). كما يرى ليـــبمان أن مـــا يُطْلَـــق علـــيه "تكـــيّف الفـــرد مع بيئته" يحدث من خلال هذه الصـــورة الخيالـــية Fiction أو البيـــئة الـــزائفة Pseudo Environment، على أنـــه يشـــير إلـــى أن الخـــيال والزيف لا يقصد بهما الكذب ، وإنما يقصد بهما إعـــادة تقديـــم البيـــئة الحقيقية فى صورة يصنعها الإنسان داخل عقله ويعيش

فـــى تخـــيلاته. وأن هـــذه التخـــيلات أو التصـــورات لهـــا مـــدى واسع من الهلوســـة الكاملـــة والـــتخاريف إلـــى الإدراك العلمى الكامل المستخدم للنماذج العلمية(٥).

ولكنْ هل هذه الصور بنات أفكار للإنسان أم يستمدها من الآخرين ؟

- يذهـــب ليـــبمان إلـــى أن الإنسان يُحْكى له عن العالم قبل أن يراه، وذلك مـــن خـــلال أســـرته ومدرســـته، ومـــن ثمَّ فهو يتخيل معظم الأشياء قبل أن تكـــون له بهـــا خـــبرة، وهـــذه المفاهـــيم والمدركات المسبقة التى تُغرس فى عقلـــه تـــتحكم بعـــد ذلـــك فـــى كيفية إدراكه للعالم وتصوره له(٦). كما يذهب ليـــبمان إلـــى أن مـــا يقـــوم به كلّ إنسان لا يكون مبنياً على المعرفة اليقينية ولكـــن علـــى صـــور يصـــنعها بنفســـه أو تُعطى له، فلو قال له "أطلسه" إن العـــالم مســـطح فلـــن يمشـــى بالقـــرب مما يعتقد أنه "حافة الكوكب الأرضى" خوفـــاً مـــن الســـقوط. ولـــو أن شخصاً أمسك بيده "معدناً أصفر" يشبه الذهب، فســـوف يتصـــرف لـــبعض الوقـــت كمـــا لـــو كـــان قد أمسك ذهباً بالفعل، وهكذا(٧).

لكنْ ما الذى يدفع الإنسان إلى تكوين هذه الصورة ؟

- يشـــير ليـــبمان إلـــى أن البيـــئة الحقيقـــية هى من الكبر والتعقيد وسرعة الـــزوال، بحيـــث لا نســـتطيع أن نـــتعامل معها مباشرة. ولأننا يجب أن نعمل فـــى هـــذه البيـــئة، فإنـــنا يجـــب أن نعيد بناءها فى شكل أبسط قبل أن نتعامل معهـــا(٨). إضـــافة إلـــى هـــذا فلابـــد مـــن الإشـــارة إلى محدودية الاتصال الاجـــتماعى، وقلـــة الوقـــت المـــتاح كـــل يوم للانتباه للشئون العامة، وكوننا نعـــبر عـــن الحقـــائق الحياتـــية باســـتخدام كلمـــات عاجـــزة عـــن نقل كل التفاصيل(٩).

ولكنْ كيف يستخدم الإنسان هذه الصور؟

- يرى ليبمان أن الإنسان لا يرى أولاً ثم يعرف، ولكنه يعرف أولاً ثم يرى. ففي العالم الذى يتصف بأنه محيّر وسريع الزوال ومُربك نحن ننتقى فقط ما عرّفته لنا الثقافة ثم نميل إلى إدراكه فى الصورة التى صنعتها لنا الثقافة[10]. ونحن ننتقى ونختار رموزاً وعلامات يمكن لنا التعرف عليها من الواقع. وهذه الرموز تكون مليئة بالأفكار التى تحمل مخزوناً من صورنا، فنحن لا نرى الرجل أو غروب الشمس، ولكننا نلاحظ هذا الشيء الذى هو فى رأسنا رجل، ثم نرى ما سوف يملأه عقلنا فى هذه الموضوعات المرئية. ولأنه لا يوجد لدينا الوقت الكافى ولا الفرصة المناسبة للمعرفة المتعمقة والإدراك الكامل، فنحن نلاحظ خصيصة أو سمة قد تميز فئة معروفة عندنا ثم نملأ بقية الصورة بمعان مستمدة من الصور الموجودة عندنا والتى نحملها فى رؤوسنا. [11].

ولكنْ ما المنافع التى تعود على الإنسان من استخدامه للصور؟ أو ما الوظائف التى تقوم بها الصورة للإنسان؟

- يشير ليبمان إلى أن هناك ثلاث وظائف أساسية للصورة لدى الإنسان هى:-

1. توفير وقته ومجهوده.
2. الدفاع عن وضعه فى المجتمع.
3. حفظه من الأضرار التى قد تترتب على رغبته فى رؤية العالم ثابتاً وكلياً[12].

وعلى حدِّ تعبيره، فالصورة" لا تحفظ فقط أوقاتنا فى الحياة المليئة بالأعمال، وليست فقط وسيلة للدفاع عن وضعنا فى المجتمع، ولكنها

أيضـــاً تمـــيل إلـــى حمايتنا من التأثيرات المربكة والمذهلة Bewildering التى قد تصيبنا إذا حاولنا رؤية العالم فى شكله الكلى والثابت"[١٣].

كمـــا يشـــير ليـــبمان إلـــى أن الصـــورة "ليست مجرد نظام بديل للعالم الحقـــيقى المحـــير والســـريع الـــزوال، وليســـت مجـــرد مســـارات مختصرة Shortcuts للتفكـــير، ولكـــنها كـــلُ هـــذه الأشـــياء وأكـــثر، فهـــى الضـــامن لاحترامـــنا الشخصـــى، وهـــى الحصـــن الحصـــين Fortress لتقاليدنا، والتى خلـــف خطـــوط دفاعهـــا وبواســـطتها نســـتطيع أن نســـتمر فى الشعور بأننا آمنون فى الموقع الذى نشغله"[١٤].

لا عجـــب إذاً إن رأى الإنســـان أن أى إزعـــاج أو تهديـــد للصور التى يحملهـــا فـــى رأســـه هـــو هجـــوم أو تهديـــد للأســـس التى يقوم عليها العالم بأســـره، فهـــو لا يقـــبل الاعـــتراف بـــأن هـــناك فـــرقاً بيـــن عالمه والعالم الحقيقى[١٥].

غـــير أن ليـــبمان يحـــذِّر مـــن بعـــض التأثيرات السلبية للصورة، فلأن "صـــورنا عـــن كيفـــية عمـــل الأشـــياء فـــى العـــالم بسيطة وثابتة بالمقارنة بـــالواقع، لذلـــك تـــأتى علينـــا أوقات لا نستطيع أن نفهم فيها شيئاً. وبدلاً من أن تقـــوم الصـــور بتوفـــير جهدنـــا وتركيز طاقتنا فقد تؤدى هذه الصور إلى شـــعورنا بالإحـــباط وإلـــى تضـــييع جهـــد الإنســـان وطاقته وإصابته بالعمى الفكرى"[١٦].

والخلاصـــة كمـــا يتصـــورها ليـــبمان هـــو أنـــه "قـــد ضـــاع الفضاء الحقـــيقىّ، والزمـــن الحقـــيقىّ، والعـــدد الحقـــيقىّ، والعلاقـــات الحقيقـــية بين الأشـــياء، والأفـــراد الحقيقـــيون، والأوزان الحقيقـــية. لقـــد تجمـــدت كلُ هذه الأشـــياء فـــى الصـــور"[١٧] وهـــذه الصور على الرغم من كونها من صنيعة أيدينا، فإنها تقودنا فى هذه الحياة وتوجه مسارات تفكيرنا.

ثانياً: التوجه النفسىّ فى دراسة الصورة:

ساد التوجه النفسىّ فى دراسة الصورة فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين[١٨]، ووفق دراسات هذا التوجه فإن أهم خصائص الصورة هى:-

١. الصور تمثل انعكاساً لدوافع داخلية Inner Drives أو حاجات دافعية Motivational Needs للشخص الذى يكون هذه الصور.

٢. الصورة فى جوهرها هى وسيلة للدفاع عن الذات Ego-Defense [١٩].

٣. تعتبر عملية تكوين الصور لدى الأفراد عملية نفسية حتمية لا يمكن تجنبها[٢٠].

٤. تمثل الصور نوعاً من التفكير المعيب الناقص Flawed وجميعها خاطئ ويحتوى على شر[٢١].

٥. جميع الصور زائفة وغير صحيحة[٢٢].

واستجابة لهذه الخصائص، فقد مالت الدراسات الأولى فى مجال الصورة إلى وضع الصور فى عقول أولئك الذين يعانون الإحباط والتعصب والمتمركزين حول السلالة Ethnocentrism كما أن الصور، وفق هذه الدراسات، لم تكن إلا تعميمات خاطئة، صُنعت بواسطة أفراد متحيزين ومتعصبين أو تحت ظروف غير سوية[٢٣].

وخلال هذه المرحلة من مراحل تطور دراسة الصورة، تم تطبيق عدد من فرضيات نظرية التحليل النفسى لفرويد على حاملى الصور ومستخدميها ، كما تم الربط بين الصورة والتعصب والعدوانية. كما ظهرت نظريات نفسية تفسر مصادر تكوين الصورة وآلياتها مثل نظرية

الإبدال (الإحلال) Displacement [٢٤] ونظرية "الشخصية التسلطية"[٢٥] ونظرية كبش الفداء[٢٦] وغيرها.

نظرية كبش الفداء Scapegoating Theory

وقد اشتقت هذه النظرية من فرضية الميول العدوانية الناتجة عن الإحباط Frustration-Aggression Hypothesis [٢٧] والتى تنص على أن السلوك العدوانى هو دائماً رد فعل وانعكاس لبعض الإحباط، فلو مُنِعَ (حُرِمَ) الأفراد من الوصول إلى بعض الأهداف ذات الجاذبية الخاصة لديهم، فإنهم يتصرفون بعنف مع الشخص مسبب الإحباط، غير أن هذا الشخص قد يكون قوياً جداً أو لا يمكن تحديده والتعرف عليه، إذاً فإن عداء الأفراد وعدوانيتهم سوف تتجه إلى أفراد أقل قوة وأكثر تحديداً.

وتشير النظرية إلى أن أفراد جماعات الأقلية (أو أفراد الجماعات الخارجية)عادة ما يقومون بدور الجماعات التى يحل العدوان بها، ومع هذا الإحلال يتم لوم هذه الجماعات ويُعزى إليها الإحباط وذلك بلصق صفات سلبية بهذه الجماعات[٢٨].

مثال على ذلك، فى أوقات الحروب، تزداد مشاعر الإحساس بالذنب، لأننا جميعاً نعلم أن الحرب شرّ، ولكنْ يجب على منْ نحبهم أن يخرجوا للقتال، وأن يَقتلوا أو يُقتَلوا.. ولإراحة أنفسنا من الشعور بالذنب والإحساس به فقد نلوم الآخرين على مشاكلنا، ونعتبرهم سبباً لكل ما يحلّ من أزمات ومشاكل[٢٩].

وتوجد مجموعة صفات يجب توافرها فى الجماعات التى يتم استخدام هذا السلوك معها:

- أن يكون لها خصائص مميزة.
- سهولة الوصول إليها.

- إمكانية تشخيصها أو تحديدها بسهولة.
- عدم الخوف من إمكانية قيامها بهجمات انتقامية أو معارضة.

كما أن هناك أشكالاً مختلفة لهذا السلوك، فقد يحدث على المستوى الخيالى المحـــض، أو قـــد يكون لفظياً متمثلاً فى الإشاعات، النكت، القصص، إلصاق الألقاب السيئة، الاتهامات الباطلة، وقد يكون مادياً مثل العنف الجسدى، التفرقة العنصرية، تدمير الممتلكات، وغيرها (٣٠).

ثالثاً: التوجه الاجتماعىّ فى دراسة الصورة:

يركـــز الـــتوجه الاجـــتماعى فـــى دراســـة الصورة على كون الصور أشـــياءَ جاهـــزةً Ready Made لكثـــير مـــن الأفـــراد ويتم الحصول عليها من خـــلال الـــثقافة ، وهـــم يكتســـبونها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهى تشـــكّل الأعـــراف الســـلوكية لهـــم تجـــاه الجماعات أو الأفراد الآخرين. كما يركّـــز هـــذا الـــتوجه علـــى القـــنوات الاجتماعية Social Channels المسئولة عـــن نقـــل الصـــور (المدرســـة- وسائل الإعلام- المساجد- الكنائس..) كما يحـــاول تفســـير التغـــيرات الـــتى تحـــدث فى مجال الصورة بربطها بمختلف الحـــركات الاجتماعـــية والثقافـــية، مـــثل الأزمـــات الاقتصادية، والصراعات الدولـــية وحـــركات الحقـــوق المدنـــية وغـــيرها. كما يركز هذا الاتجاه على شـــرطى المشـــاركة Shareness والإجمـــاع Consensus كشـــرطين محددين للصورة(٣١).

ووفـــق هـــذا الـــتوجه فـــإن الصـــور مغروسة فى الثقافة ويتم اكتسابها مـــن خـــلال مخـــتلف الوســـائل الثقافـــية والاجتماعية ومن خلال التنشئة فى الأســـرة والمدرســـة وعـــن طـــريق التعرض المتكرر لهذه الصور فى وسائل الإعلام(٣٢).

ووفــق هــذا الــتوجه أيضــاً فــإن الصـــورة يمكن أن تنبع من الواقع الاجــتماعى للجماعـــة موضـــوع الصـــورة، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن الأنمــــاط الســــلوكية الممـــيزة للجماعـــة أو ظـــروفها الاقتصــــادية والاجتماعــية الخاصـــة بهـــا يمكـــن أن تمدنـــا بالبذرة Seed bed التى يمكن للصـــور أن تـــنمو مـــنها وتزدهـــر.. كمـــا أنهـــا يمكـــن أن تنبع من وظيفة أيديولوجـــية Ideological Function لتـــبرر أو تنـــتقد الوضـــع الحـــالى. فالصـــور بمخـــتلف أشـــكالها مغروســـة فـــى شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات[٣٣].

ووفقـــاً لهـــذا الـــتوجه فـــإن التماســـك الاجـــتماعى Social Cohesion والـــنظام الاجـــتماعى Social Order ينـــتجان عـــن الاتفاق العام على منظومة القـــيم، وهـــذه المـــنظومة تنـــتقل إلـــى الأفـــراد مـــن خـــلال عملية التنشئة الاجتماعـــية، وتعتـــبر الصـــور جـــزءاً مهمـــاً مـــن هذا الموروث المجتمعى Societal Heritage[٣٤].

كمـــا يشـــير هـــذا الـــتوجه إلـــى أن الصور تتأثر بشدة بالجماعة التى ينـــتمى إلـــيها الفـــرد، فهـــى ليســـت ناتجاً إبداعياً Creative Product لشخص مـــنعزل، وإنمـــا هـــى نـــتاج للجماعـــة ونشـــاط لها[٣٥] أى أنها ليست مجرد نشـــاط إدراكـــى فـــردى ولكـــنه نشـــاط اجـــتماعى بـــه نتوقع أن نتوافق مع الأفـــراد الآخريـــن فـــى جماعتـــنا فـــى الصـــور التى تحدّد كلاً من الجماعة الداخلية للفرد والجماعات الخارجية له[٣٦].

وتـــندرج تحـــت هـــذا الـــتوجه نظـــريات عـــدة مـــنها نظـــرية التعلم الاجـــتماعى Social Learning Theory، ونظـــرية التمثـــيل الاجتماعى Social Representation Theory ونظـــرية حـــبة الصـــدق The Grain of Truth Theory[٣٧] وغيرها.

رابعاً: التوجه النفسيّ- الاجتماعيّ فى دراسة الصورة:

يحاول هذا التوجه التوفيق بين التوجهين النفسى والاجتماعى وأن يوائم بين منطلقاتهما. فالصورة نفسية ذات أبعاد اجتماعية، أو اجتماعية ذات أبعاد نفسية أو هما معاً. ورغم كون الصور تنتج داخل عقل الفرد وتتأثر بشخصيته، فإنها تتأثر أكثر بالأنماط الثقافية السائدة فى المجتمع، أى أن الصور الموجودة لدى الفرد تتأثر بالصور الموجودة لدى الجماعة وبطريقة تكوينها لها.

ووفقاً لهذا التوجه فإن هناك أربع قواعد حاكمة لعملية تكوين الصورة:-

١. تعتبر الصور نتيجة لميلنا نحو المبالغة فى تقييم درجة الارتباط بين العضوية فى جماعة ما وبعض الخصائص النفسية. وعلى الرغم من أنه قد يوجد ارتباط فعلى بين الجماعة والخصائص النفسية فإنه ارتباط أقل بكثير مما نفترض.

٢. الصور تؤثر على طريقة تمثيلنا للمعلومات. فالدراسات تشير إلى أننا نميل إلى تذكر الجوانب الإيجابية لجماعتنا الداخلية والجوانب السلبية للجماعات الخارجية.

٣. الصور تخلق توقعات تتعلق بكيفية تصرف أفراد الجماعة الخارجية، ونحن نفترض أن توقعاتنا صحيحة ونتصرف وفقاً لها. ونحن نحاول تأكيد توقعاتنا عندما نتعامل مع أفراد الجماعة الخارجية.

٤. إن هذه الصور تحدد الأنماط الاتصالية للغير، إذ نميل إلى رؤية السلوك الذى يؤكد توقعاتنا حتى ولو كان غير موجود[٣٨].

* **نظرية تطابق (انسجام) المعتقدات BELIEF CONGRUENCE THEORY**

وفقـــاً لهـــذه النظرية التى صاغها روكيتش Rokeach (١٩٦٠-١٩٦٨-١٩٨٠) فـــإن التعصـــب عادةً ما يكون مبنياً على الافتراض بأن أفراد الجماعة الخارجية لديهم معتقدات (اتجاهات وقيم) تختلف عن معتقدات الجماعة الداخلية للفـــرد واتجاهاتهـــا وقيمها، وتتحدد شدة التعصب أو شدة الاتجاه الرافض لدى أفراد الجماعة الداخلية لأعضاء أى جماعة خارجية فى ضوء مدى الانسجام أو التعارض المدرك بين اتجاهات الجماعة الداخلية ومعتقداتها[٣٩].

معنى هذا أن الصور المتكونة عن الغير لا تتوقف فقط على الفرد صانع الصـــورة (التوجه النفسى) ولكنها نتاج إدراك الفرد للسياق الاجتماعى Social Context الذى يعيش بداخله وتفاعله معها. فالصورة ليست إبداعاً فردياً خالصاً ولكنها نتاج للتفاعل بين الفرد وجماعته الداخلية.

خامساً: التوجه المعرفى فى دراسة الصورة:

يُعتبر تاجفيل Tajfel (١٩٦٩) أول من لفت الانتباه إلى الجوانب المعرفية فـــى الصورة وذلك من خلال دراسته الرائدة ognitive Aspects of Prejudice (الأبعـــاد المعرفـــية للتعصب)[٤٠] وكانت هذه الدراسة نقطة تحول فى دراسات الصـــورة، إذ تحـــول الاهـــتمام من المجالين النفسى والاجتماعى للصورة إلى المجـــال المعـــرفى الذى سيطر على مجال الصورة لمدة تزيد عن ٢٥ عاماً. وعلى الرغم من تركيز تاجفيل على أهمية البعد الاجتماعى والدوافع فى دراسة الصـــورة، فإن كثيراً من الباحثين الذين أعجبوا بدراسته قد ركزوا على التحليل المعـــرفى المحـــض للصـــورة Purely Cognitive Analysis of Stereotype [٤١].وأصـــبحت هـــذه الدراســـات من الكثرة بحيث ظهر -كحركة مقابلة- من يُسَمَّون بنقاد النظرية المعرفية Anti-Cognitivism[٤٢].

وقـــد أكد هؤلاء الباحثون- أصحاب التوجه المعرفى- على أهمية كلٍّ من التمثـــيلات العقلـــية Mental Representations والمخططـــات العقلية Mental

Schemes فـــى تشـــكيل إدراك الأشخاص للموضوعات والأحداث الاجتماعية، حيث يترتب على عملية التصنيف معالجة للمعلومات المتاحة لدى الفرد فيتكون لديـــه معلومـــات جديـــدة عن الفئة موضوع التصنيف، كما قد ينشأ عن عملية التصـــنيف أشكال خاطئة من الإدراك يمكن أن يؤدى إلى اتجاهات سلبية تصل إلى درجة العدوان والتعصب(٤٣).

ووفـــق هذا التوجه، فإن عملية تكوين الصور هى فى أساسها أخطاء فى عملـــية تمثـــيل (تشـــغيل) المعلومات Information Processing بيد أنها أخطاء ضـــرورية.. وذلك بسبب محدودية قدرتنا على التركيز والانتباه Economizing Attention وهذه الحاجة يتم إشباعها- جزئياً- بواسطة عمليات التصنيف، التى هى من وجهة النظر هذه، تعمل كآلية لتقليل المعلومات Information Reduction Mechanism بحيث تسمح لنا بالبعد عن المعلومات غير المهضومة (الملخصة) Predigested إلى صور مهضومة وملخصة لا نحتاج معها إلى التعامل مع كل مثير باعتباره مثيراً جديداً فى حاجة إلى تمثيل(٤٤).

وجوهر هذا التوجه- على حدّ تعبير فيسكى ونيوبيرج Fiske & Neuberg - يـــتلخص فى كوننا "لا نمتلك السعة المعرفية Cognitive Capacity ولا الوقت للـــتعامل مـــع كـــل المعلومـــات الشخصية المتاحة لنا.. وبالنظر إلى مصادرنا المعرفـــية المحدودة، فإنه من السهل (يحتاج إلى جهد أقل) ومن المهارة (يحتاج إلـــى وقت أقل) بالنسبة للفرد أن يستخدم الصور الموجودة لديه لعمل استنتاجات عـــن انـــتماء الأفـــراد لجماعـــة ما أكثر من قيامه بتحليل كلّ فرد على أساس فردى"(٤٥).

ومـــن الفرضـــيات الرئيســـة فى هذا التوجه "فرضية الانشغال المعرفى Cognitive Busyness Hypothesis والـــتى تـــنص علـــى أنه "كلما زادت المهام المعرفـــية والعملـــيات العقلية التى تتطلب قيامنا بها، زاد اعتمادنا على الصور الموجـــودة لدينا كمسارات مختصرة Shortcuts للتوصل إلى الأحكام والتقييمات الاجتماعية"(٤٦).

ووفــق هــذا الــتوجه- وعلى حدّ تعبير هيوستون ويراون lewston & Brown- فإن هناك ثلاث مراحل معرفية لتكوين الصورة:-

١. تصــنيف الأفــراد علــى أسس يمكن التعرف عليها بسهولة مثل النوع أو العرق.

٢. إلصــاق مجموعــة سمات لكل أو لمعظم أفراد هذه الجماعة. ويُفترض في الأفــراد الذيــن ينــتمون إلى الجماعة موضوع الصورة التجانس والتشابه مقارنةً بالجماعة الداخلية.

٣. قصر هذه السمات على هذه الجماعة الخارجية[٤٧].

وتندرج تحت هذا التوجه عدد كبير من النظريات والمقاربات منها نظرية تمثــيل المعلومــات ونظــرية البــناءات المعرفية ونموذج الارتباط الزائف[٤٨] وغيرها.

نموذج تأثيرات الارتباط الزائف Illusory Correlation Effects

يعتــبر تشــابمان Chapman هــو أول مــن أشــار إلــى هذا النموذ (١٩٦٧) [٤٩] ثــم تــبعه بعــد ذلــك هاميلتون وجيفورد amilton & Gifford (١٩٧٦) [٥٠] اللــذان أضــافا إلــيه كثــيراً مــن حــدوده وأوضحا كثيراً من فروضــه. ووفقــاً لهــذا الــنموذج فــإن الأفــراد يــبالغون في تقدير درجة الارتــباط بيــن صــفات معيــنة وجماعــات معيــنة بحيث تظهر الجماعات والصــفات باعتــبارهما مترابطيــن أشــد الارتباط. فعلى سبيل المثال، لو كنا فــي مجــتمع أغلبــية ســكانه مــن البــيض، فإن هؤلاء البيض سوف يكون لديهــم اســتعداد مــرتفع نســبياً لــتذكر الســلوكيات غير الاجتماعية القليلة (الاغتــيال مــثلاً) الــتي يقــوم بها السود (كجماعة أقلية) أكثر من استعدادهم لــتذكر هــذه الســلوكيات نفســها الــتي يقوم بها البيض. وبهذه الطريقة فإن هــناك إدراكــاً خاطــئاً في شكل صورة للعلاقة بين العنف ولون الجلد سوف يظهر[٥١].

ووفقاً لهذا النموذج فإن تكوين هذه العلاقة الزائفة يشترط شروطاً أربعة هى:

١. الحدوث المشترك Co-Occurrence لحدثين مرتبطين- نسبياً- يمكن ملاحظته أو تمييزه.

٢. أن يثير هذا الحدوث المشترك اهتمام الملاحظ.

٣. أن يتم إدخال هذا الحدث إلى عقل الملاحظ فى شكل ترميزى يسهل فهمه واستيعابه Better Encoded.

٤. أن يكون هذا الحدث سهلاً استرجاعه من الذاكرة Accessible to Retrieval[٥٢].

وترجع جاذبية هذا النموذج فى التوجه المعرفى فى دراسة الصورة إلى قدرته على توضيح وتفسير طرق تكوين صورة الأقليات فى كثير من المجتمعات. وإلى تفسيره لكثير من الظواهر الاجتماعية مثل التعصب والتفرقة العنصرية وغيرهما[٥٣].

وهذا النموذج هو نموذج معرفى محض، ورغم أن أصحابه لا ينكرون أهمية العوامل الاجتماعية فإنهم يذهبون إلى أن "العوامل المعرفية وحدها يمكن أن تكون كافية وأكثر كفاءة لإنتاج المدركات المتحيزة لدى الأفراد"[٥٤].

سادساً: التوجه الاجتماعىّ- المعرفىّ:

إذا كان تاجفيل Tajfel هو أول من لفت أنظار الباحثين إلى الجوانب المعرفية للصورة، فهو أيضا – بعد أن رأى مدى استغراق الباحثين فى دراسة الجوانب المعرفية وإغفالهم للجوانب الأخرى للصورة- أول من وجه الباحثين (١٩٨٥) نحو دراسة الأبعاد الاجتماعية- المعرفية للصورة[٥٥]. ومن ثمَّ فقد ظهرت فى السنوات الأخيرة دراسات تعترف بأن التوجه المعرفى فى دراسة الصورة ليس كافياً.. وأن الصور يتم تكوينها من خلال متغيرات عاطفية ودافعية واجتماعية وثقافية أخرى[٥٦]. وسعت هذه الدراسات إلى اختبار الطريقة التى من

خلالهـــا يتم دمج هذه المتغيرات والمكونات المعرفية مع المتغيرات والمكونات غـــير المعرفـــية فى السياقات الحياتية المختلفة. كما اتجهت دراسات عديدة إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية للفرد(٥٧).

ومـــثل المذنب التائب Reformed Sinner، فإن كثيراً من الدراسات عرفت طريقها نحو دراسة الجوانب الاجتماعية- المعرفية فى الصورة، وتم إغفال كثير مـــن السمات المعرفية الفردية للصورة، ونظر باحثو علم الاجتماع المعرفى إلى الصـــور باعتبارها تقدم فرصة مثيرة Exciting Opportunity لبحث كيفية تخزين المعلومات الاجتماعية وتمثيلها والعمل وفقاً لها(٥٨).

ووفقاً لهذا التوجه فإن الصور هى تمثيلات عقلية وبناءات معرفية، ومهمة علـــم اجتماع المعرفة هو دراسة كيف تؤثر هذه التمثيلات والبناءات على تمثيل الأفـــراد للمعلومـــات الاجتماعية وعلى الإدراك الاجتماعى لهم وعلى سلوكهم داخل الجماعة وخارجها(٥٩).

ويرى باحثو هذا التوجه أن هناك فروقاً جوهرية بين عملية تكوين الصور لأشياء مادية فيزيقية وتكوين صور عن سياقات اجتماعية،إذ توجد مسافة مادية بيـــن الفـــرد والأشياء المادية تسمح بتكوين صور عنها، أما فى حالة السياقات الاجتماعـــية فالفـــرد جزء منها، فالسياق الاجتماعى الذى نعيش فيه هو مكون لفكرنا ومحدد لطريقة إدراكنا. أحد النتائج المترتبة على هذه التفرقة هو ضرورة وجـــود منظور نظرى غير فردى Non-individualistic Theoretical Approach لدراسة الصور الاجتماعية ، وهو التوجه الاجتماعى- المعرفى(٦٠).

ويذهـــب هـــؤلاء الباحثون إلى أن التوجه الاجتماعى المعرفى قد "حوَّل وغـــيَّر مفاهيمـــنا عـــن الصـــورة من كونها معتقدات غير منطقية وغير دائمة الحدوث Irrational and Unusual Beliefs إلى معتقدات عن أشياء عادية Normal

ومعتقدات اجتماعية يومية Everyday Social Beliefs[٦١]. أى جعلها داخل نسيج حياة الجماعة وفى سياق المجتمع بعد أن كانت معزولة عنه وخارجة عن نطاقه.

وتـندرج تحت هذا التوجه نظريات ومقاربات متعددة مثل نظرية الهوية الاجتماعـية[٦٢] ونظـرية التصـنيف القـائم علـى قواعـد Essentialistic Categorization[٦٣] وغيرها.

نظرية الهوية الاجتماعية Social Identity Theory

وفقـاً لهذه النظرية التى صاغها تاجفيل Tajfel والتى ترتكز على عملية التصـنيف الاجـتماعى Social Categorization، فـإن الأفراد مدفوعون دائماً لاشتقاق هوية اجتماعية إيجابية لهم من عضويتهم. وهم يفعلون ذلك عن طريق إدراكهم لجماعتهم ككيان مميز له خصائص إيجابية Positively distinctive بشكل يفـوق خصائص الجماعات الخارجية. كما تشير النظرية إلى أن الحاجة لتحقيق وضع متميز للجماعة لكى تحمى أو تقوى هويتها الاجتماعية قد يتسبب فى تمييز أفـراد الجماعة الداخلية لأنفسهم عن الآخرين. وأن يكونوا متحيزين لجماعتهم، حـتى فـى حالة عدم وجود صراع بين الجماعات[٦٤]. وتشير النظرية إلى أن الـناس يخلقون هوياتهم الاجتماعية بتعريفهم وتحديدهم للجماعات التى ينتمون إلـيها والجماعات التى لا ينتمون إليها. وهناك عدة مراحل معرفية تمر بها هذه العملية منها عملية اختيار الجماعة وتقييمها، وتقييم الجماعات الأخرى ومحاولة وضـع معايـير أو محكـات معرفية يمكن فى ضوئها تعريف شخصية الفرد والجماعة وتمييزها عن الشخصيات والجماعات الأخرى[٦٥].

سابعاً: التوجه النفسى- المعرفى فى دراسة الصورة:

يتشابه التوجه النفسى- المعرفى مع التوجه الاجتماعى- المعرفى فى كون كلـيهما رد فعل على سيادة التيار المعرفى المحض فى دراسات الصورة. وإذا كـان الـتوجه الاجتماعى- المعرفى قد ركز على السياقات الاجتماعية وأبرز

أهميتها فى مجال دراسات الصورة، فإن التوجه النفسى- المعرفى- مع تسليمه بأهمـــية الأبعاد المعرفية للصورة- قد اتجه إلى دراسة الطريقة التى تتأثر فيها العوامل المعرفية بالحالة المزاجية Mood للفرد فى عملية تكوين الصور(٦٦).

وإذا كانـــت الدراسات الاجتماعية- المعرفية قد ركزت على مفاهيم مثل التصـــنيف الاجتماعى Social Categorization فإن الدراسات النفسية- المعرفية تركـــز على مفهوم تصنيف الذات Self-Categorization وتعتبره مفهوماً أساساً للبحث وعملية يجب البدء بها عند تفسير كيفية تكون الصور لدى الأفراد(٦٧).

وجوهـــر عملية تصنيف الذات يمكن تحديده فى أن الأشكال المختلفة من الســـلوك الذى يقوم به الإنسان تنبع من تعريفه لذاته وتصنيفه لها وللآخرين فى مستويات مختلفة من التجريد. والصورة- وفق هذه النظرية- هى عملية إدراك الـــناس (بمـــا فـــيهم الـــذات المدركة) كأفراد فى التصنيف الاجتماعى لكلٍّ من الجماعات الداخلية والخارجية(٦٨).

وقـــد أُجريـــت دراسات كثيرة حول مفهوم تصنيف الذات كمفهوم نفسى- معرفى، وخلصت هذه الدراسات إلى وجود ارتباط قوىّ بينه وبين إدراك التميز Distinctiveness واستقطاب الأحكام Judgmental Polarization وإدراك تجانس الجماعة Perceived Group Homogeneity(٦٩) وغيرها.

• هوامش الفصل الثالث

(1) Bar- Tal, D. et al (1989) :" Preface" In Bar-Tal, D. et al (Eds) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer – verlag inc., p.v.

(2) Lippmann, W. (1922) : Public Opinion. New York, Free press

• وفقا لـ Rudmin (١٩٨٩) فإن James Morier كان أول من ناقش مفهوم الصورة وذلك في كتابه "مغامرات حاجى بابا الأصفهانى Adventures of Hajji Baba of Ispahan الذى نشر عام ١٨٢٤م أى قبل صدور كتاب ليبمان بمائة عام تقريبا ويذهب Rudmin إلى أن ليبمان كان على علم ودراية بهذا الكتاب. مزيد من التفاصيل حول هذه النقطة :

• Rudmin, W. (1989):The Pleasure of Serendipity in Historical Research: on Finding, Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin , vol. 23 , pp. 8-11.

(3) Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction by Michael Curtis. London, Transaction publishers, P. 91.
(4) Lippmann, W .(1922) :Op. Cit., p. 4.
(5) Ibid., pp. 15-16.
(6) Lippmann, W. (1991):Op. Cit., p. 90.
(7) Lippmann , W. (1922) :Op. Cit., p. 25.
(8) Ibid., p. 16.
(9) Ibid., p. 30.
(10) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., p. 81.
(11) Lippmann, W. (1991): Op. Cit, p. 88.
(12) Ibid., p. 95.
(13) Ibid., p. 114.
(14) Ibid., p. 96.
(15) Ibid., pp. 95-96.
(16) Lippmann, W. (1991): Op. Cit., pp. 111-112.
(17) Ibid., p. 156.
(18) Bar-Tal, D. Et al (1989): Op. Cit., p. v
(19) Miller, A. (1982):" Historical and Contemporary Perspectives on Stereotyping" In: Miller, A. (Ed) Op. Cit., p. 7.
(20) Albig, W. (1939): Public opinion. New York, Mc Grow- Hill Book Company inc., p. 59.
(21) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): "Changing The Stereotype of Stereotype" In : Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 73.
(22) Campbell, D. (1967): Stereotypes and The Perception of Group Differences. American psychologist, vol. 22, p. 823.

(23) Yzerbyt, v. et al (1997):" Stereotypes As Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group perception" in : Spears, R. et al (Eds.) Op. Cit., pp. 20-21.

(24) Miller, A. (1982): Op. Cit., p. 16.

(25) Adorno, W. et al (1950): The Authoritarian personality. New York, Harper & Row.

(26) Young, K. (1957): Handbook of social Psychology. London , Routledge & kegan poul LTD., P. 509.

(27) Stroebe, W. & insko, C. (1989):" Stereotype, Prejudice, and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds.) Op. Cit., p. 18.

(28) Ibid.

(29) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.

(30) Young, K. (1957): Op. Cit., pp. 509-510.

(31) Miller, A. (1982) :Op. Cit., p. 27.

(32) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.

(33) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 83.

(34) Stroebe, W. & insko, C. (1989): Op. Cit., p. 13.

(35) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997):Op. Cit., p. 74.

(36) Spears, R. et al (1997) :"Introduction: The Social Psychology of Stereotyping and Group Life" In : Spears. R. et al (Eds): Op. Cit., p. 8.

(37) Reicher, S. et al (1997) :Op. Cit., p. 97.

(38) Gudykunst, W. & kim, y. (1992): Op. Cit., p. 93.

(39) Schwartz, S. & Struch, N. (1989): " Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al (Eds) Op. Cit., p. 156.

(40) Tajfel, H. (1969): Op. Cit., pp. 79-97.

(41) Haslam, A. (1997):" Stereotyping and Social Influence: Foundations of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al (Eds) Op. Cit., p. 124.

(42) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): 0p. Cit., p. 99.

(٤٣) عبد اللطيف خليفة ، شعبان رضوان (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ص١١٢-١١٣.

(44) Oakes, p. & Reynolds, K. (1997):"Asking the Accuracy Question: is Measurement The Answer ?" in: Spears, R., et al (Eds) :Op. Cit.., p. 58.

(45) Ibid.

(46) Brown, R. (1995) : Op. Cit., p. 103.

(47) Hewstone, M. & Brown, R. (1986): "Contact is Not Enough" in : Hewstone, M. & Brown, R. (Eds) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell, P. 29.

(48) Stephan, W. (1989):" A Cognitive Approach to Stereotyping" in : Bar-Tal, D. et al (Eds) Op.Cit., . pp. 37-58.

(49) Chapman, L. (1967) :Illusory Correlation in Observational Report. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, vol. 6, pp. 151-155.

(50) Hamilton, D. & Gifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental social psychology, vol.. 12, pp. 392-407.

(51) Brown, R. (1995): Op. Cit., p. 87.
(52) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997):" Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In : Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 147
(53) Ellemers, N., & knippenberg, A. (1997):" Stereotyping in Social Context." In: Spears, R. et al (Eds): Op. Cit., p. 219.
(54) Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997): Op. Cit., p. 145.
(55) Tajfel, H., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 7-24.
(56) Hamilton, D. & Trolier, T. (1986): "Stereotypes and Stereotyping: An Overview of The Cognitive Approach" in : Dovidio, J. & Gaertner, S. (Eds) Prejudice, Discrimination and Ricism. Ortando, Fl. Academic press, P. 153.
(57) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 124.
(58) Worchel, S. & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 74.
(59) Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):"Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In : Bar-Tal, D. et al (Eds): Op. Cit., p. 59
(60) Spears, R. et al (1997): Op. Cit., p. 5.
(61) Ellemers, N. & knippenberg, A. (1997): Op. Cit., pp. 209-210.
(62) Tajfel, M., & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(63) Yzerbyt, V. et al (1997): Op. Cit., p. 41.
(64) Tajfel, H. & Turner, J. (1985): Op. Cit., pp. 33-47.
(65) Worchel, S., & Rothgerber, H. (1997): Op. Cit., p. 75.
(66) Haslam, A. (1997): Op. Cit., p. 125.
(67) Ibid., p. 130.
(68) Ibid.
(69) Ibid., pp. 131-132.

الفصل الرابع

الصورة : الوظـائف والمهـام

تمهيد :

يقوم التحليل الوظيفيّ لأى ظاهرة من الظواهر على حصر الوظائف والمهام، الظاهرة والباطنة، المرغوبة وغير المرغوبة وذلك بالنسبة لمجتمع ما[1]. والتحليل الوظيفى بناءً على هذا لا يبحث فى تكوين الظاهرة، وإن كانت الوظائف تعتمد على التكوين، كما لا يبحث فى علاقة الظاهرة بغيرها من الظواهر، وإن كان الفصل بين أى ظاهرة وأخرى هو فصل تعسفى بحت لأغراض الدراسة، كما لا يبحث فى أسباب الظاهرة وعوامل وجودها، وإن كانت الأسباب هى أمهات الوظائف ومرادفاتها، كما أنه لا يبحث – أخيراً – فيما ينبغى للظاهرة أن تقوم به، وإنما بما تقوم به فعلاً، وإن كان ذلك لا يمنع "أن يعمد المحلل إلى التصور (أى إلى) التجربة الذهنية أو العقلية التى يتخيل بمقتضاها ما قد يحدث إذا لم تكن هناك ظاهرة معينة"[2].

والتحليل الوظيفى للصورة لا يختلف – فى أسسه وإجمالا – عن التحليل الوظيفى لأى ظاهرة أخرى. بيد أنه يختلف فى أساليب التطبيق ومجالاته وفى معايير التقييم ومنطلقاته. فالصورة – وفق ما أشرنا إليه سابقاً – [3]لها أبعاد معرفية، ونفسية، واجتماعية ، كما أنها تعمل على نطاق الفرد فقط ، أو على نطاق الجماعات الفرعية فى المجتمع، أو على نطاق المجتمع ككل، كما أن لها وظائف مرغوبة تدعونا إلى العمل بها، ووظائف أخرى غير مرغوبة تدعونا إلى التخلص منها، ولذا فإن أى تحليل وظيفى لها لابد أن يشتمل على هذه العناصر مجتمعة ومنفصلة فى الوقت ذاته.

وإذا كان لكلّ تحليل وظيفىّ سؤال ينطلق منه ويحاول الإجابة عنه، فإنه يمكن صياغة السؤال فى مجال التحليل الوظيفى للصورة على

النحو التالى:

"مـــا الوظـــائف المعرفـــية والنفســـية والاجتماعـــية، المرغوبة وغير المـــرغوبة، الـــتى تقـــوم بهـــا الصـــورة، بمســـتوياتها المخـــتلفة وأنواعها المتعددة، وذلك بالنسبة للفرد والجماعات الفرعية والنظام الاجتماعى"؟

ويمكن تقسيم السؤال السابق إلى ثمانية عشر سؤالاً فرعياً:

١.مـــا الوظـــائف المعرفـــية المـــرغوبة الـــتى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٢.مـــا الوظائف المعرفية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٣.مـــا الوظـــائف المعرفـــية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٤.مـــا الوظـــائف المعرفـــية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٥.مـــا الوظـــائف المعرفـــية غـــير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية ؟

٦.ما الوظائف المعرفية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى ؟

٧.ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

٨.ما الوظائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

٩.مـــا الوظـــائف الاجتماعية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٠. مـــا الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

١١. مـــا الوظـــائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٢. مـــا الوظـــائف الاجتماعية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٣. ما الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى؟

١٤. مـــا الوظائف النفسية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٥. مـــا الوظـــائف النفســـية المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

١٦. مـــا الوظـــائف النفســـية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على المستوى الفردى ؟

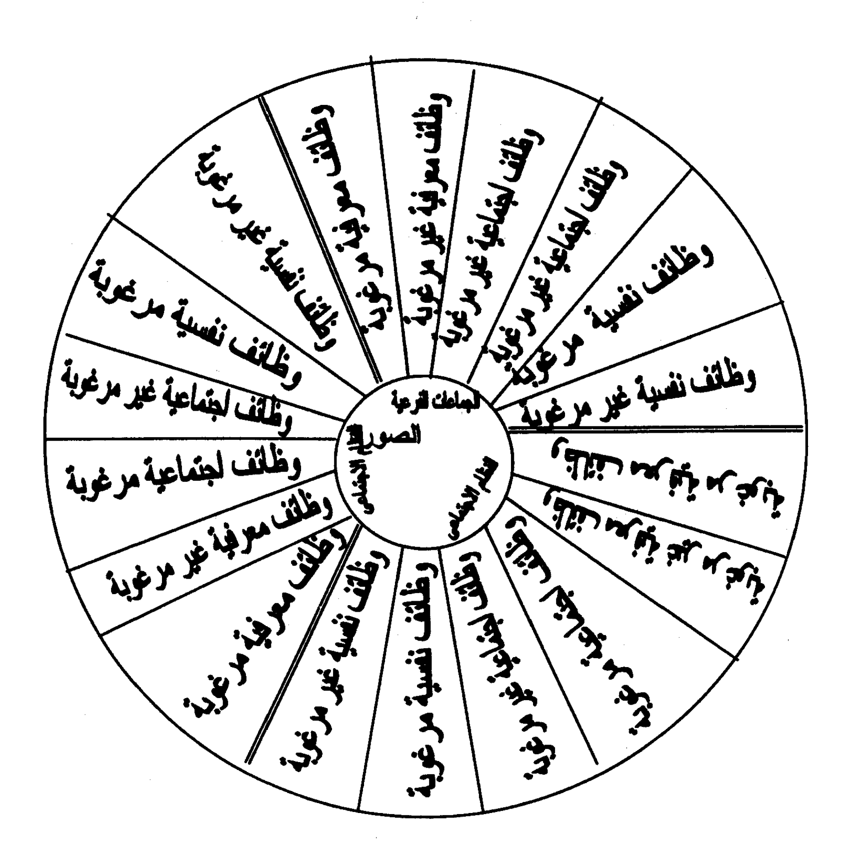
١٧. مـــا الوظـــائف النفســـية غـــير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى الجماعات الفرعية؟

١٨. ما الوظائف النفسية غير المرغوبة التى تقوم بها الصورة على مستوى النظام الاجتماعى؟

ويمكن بصفة عامة إجمال "منطلقات التحليل الوظيفى للصورة" فى الشكل التالى:

شكل رقم (٣)

التحليل الوظيفى للصورة



ويمكن تفصيل جوانب هذا التحليل الوظيفى على النحو التالى:

أولاً: وظائف الصورة على المستوى الفردى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- الاقتصاد فى المجهود: بمعنى توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث ما أو شئ ما يعتبره الإنسان جديداً. فالصورة تساعد الأفراد على تفسير الأحداث الجديدة فى ضوء خبراتهم القديمة وصورهم المعهودة.
- تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد: ويحدث ذلك عند دمج الأشياء الجديدة فى الفئات القديمة Categories وإعطائها المعنى ذاته الذى تأخذه هذه الفئات.
- تسهيل عملية الإدراك: وهى نتيجة مترتبة على الوظيفة السابقة، إذ يؤدى تقليل عدد المنبهات المحيطة بالفرد إلى تسهيل إدراكه لهذه المنبهات وإلى زيادة قدرته (الظاهرة) على فهمها واستيعابها.
- توفير أحكام تقييمية جاهزة للفرد: إذ تقلل الصور من حاجة الفرد إلى معايشة الآخر وتمثيل المعلومات المتعلقة به فى كل لحظة وتمنحه فى المقابل أو توفر له إطاراً يستطيع من خلاله الفهم (الظاهرى) لتصرفات الآخرين وأفعالهم.
- إعطاء الفرد معنى موضوعياً للعالم: إذ توفر الصور للفرد تصوراً للعالم The Universe يعتقد فى صحته وفى موضوعيته. فهو لا يجد – عن طريق الصور الموجودة لديه – أى تعارض بين عالمه الذى يعتقد فى موضوعيته، والعالم الخارجى.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- التبسيط الزائد للأحداث: فالصور عادة ما تركز على جانب أو جزء أو خصيصة للحدث وتغفل بقية الجوانب والأجزاء والخصائص، وفى هذا التركيز من ناحية والإغفال من ناحية أخرى يتم تبسيط الحدث بصورة قد تكون فى غالبية الأحيان مخلة بطبيعته.

- المبالغة في التعميم: إذ قد تؤدى الصور بصاحبها إلى إطلاق حكم عام على جماعة واحدة أو على كل الجماعات الخارجية نتيجة تعامله مع فرد واحد منها، وقد يطبق حكماً استمده من صورة لديه عن جماعة ما على كلّ أفراد هذه الجماعة دون إدراك الفروق الفردية بينهم.
- تشويه الواقع: إن الصورة بخصائصها التى يشير إليها بعض الباحثين مثل المبالغة في التبسيط والمبالغة فى التعميم وعدم الدقة وعدم الصحة والجزئية – قد تؤدى إلى تشويه إدراك الفرد للواقع وإلى سوء فهمه له وإلى فساد أحكامه عنه.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- تحديد الهوية الاجتماعية للفرد: يشير كثير من الباحثين إلى أن الصور تساعد على تحديد هوية الفرد الاجتماعية Social Identity كما تساعد على إدراكه لذاته وتصنيفه لها Self-Categorization.
- تحديد الدور الاجتماعى للأفراد: تحدد الصور التى يحملها الأفراد الأدوار التى يقومون بها في العلاقات الاجتماعية، كما تحدد طريقة تفاعلهم فى المجتمع.
- توفير أسس التعامل مع الآخرين: توفر الصور الطرق التى يتعامل بها الفرد مع الآخرين من خلال توفيرها لتوقعات عن سلوك الآخرين وعن دوافعهم وطرق تفكيرهم.
- تزيد الصور من تقدير الذات نتيجة العضوية فى الجماعة: فالصور الإيجابية عن الجماعة التى ينتمى إليها الفرد قد تزيد من تقديره لذاته Self-Esteem ومن شعوره بالرضا عن نفسه.
- تساعد الصور على الاتصال بين الأفراد عندما تكون إيجابية و تؤدى إلى التفاعل الإيجابى بينهم.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

قد تؤدى الصور أحيانا إلى بعض النتائج غير المرغوبة ومنها:

- الصور قد تعوق الاتصال بين الأفراد عندما تكون سلبية: فالصور السلبية عن الآخرين تجعل من الاتصال معهم مهمة صعبة، وتجعل الفرد غير راغب في، وعاجز عن، الاتصال معهم.
- قد تزيد الصور أحياناً من معدل العنف الاجتماعى: فالصور السلبية عن الآخرين لاسيما عن أفراد جماعات الأقلية قد تستثير النزعة العدوانية لدى الأفراد حاملى هذه الصور، وقد تدفعهم للعدوان على الأفراد موضوع الصور السلبية.
- قد تؤدى الصور أحياناً إلى اغتراب الفرد اجتماعياً: وذلك عندما تكون هذه الصور غير متوافقة مع واقع الجماعة التى ينتمى إليها الفرد وذلك بانتمائها إلى واقع جماعة أخرى يعجب بها الفرد أو تكون من وحي خياله.
- قد تؤدى الصور أحياناً إلى الانعزالية والتجنب: وذلك عندما تكون الصور سلبية عن الأفراد الآخرين أو غير متوافقة معهم.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- الشعور بالأمن والاستقرار: تؤدى الصور الإيجابية ذات الطابع الثابت والتى تميل إلى تبسيط الأحداث إلى شعور الفرد بالأمان إزاء الأخطار المحتملة وبالاستقرار فى مواجهة تقلبات الحياة.
- تخفيف حدة الخوف من المجهول والتكيف مع جوانب الغموض التى يمكن أن تواجه الفرد.

- تخفيف حدة الشعور بالقلق وعدم التيقن Anxiety- Reduction Function وذلك عندما توفر توقعات إيجابية يعتقد الفرد فى صحتها وفى إمكانية حدوثها.
- الصور قد تُستخدم كآلية للدفاع عن الذات: إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الصور تمثل نوعاً من آليات الدفاع Sort of Defense Mechanism تتيح للفرد أن يمنطق (يبرر) كثيراً من أفعاله Ego-Justification.
- الصور الإيجابية توفر رجع صدى إيجابى عن الذات Positive Feedback وتمنحها شعوراً بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور أحياناً إلى التحيز والتعصب، ولذا تحتل دراسة الصورة مكان القلب فى دراسات التحيز ، وذلك بسبب الارتباط الكبير بينهما. فالصور السلبية عن الآخرين قد تخلق تحيزات لدى الأفراد ضدهم تنعكس فى تصرفاتهم معهم.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى التمركز حول الذات Ego- Centrism والتقوقع داخلها وإحاطتها بسياج يعزلها عن الآخرين.
- قد تؤدى الصور أحيانا إلى شعور الفرد بالوحدة Loneliness وذلك عندما تكون هذه الصور سلبية ومتعلقة بالذات.
- قد تحمل الصور أحيانا بعض الإسقاطات Projections الفردية وما يترتب عليها من سلوك عدوانى إزاء الآخرين فى كثير من الحالات.

ثانياً: وظائف الصورة على مستوى الجماعات الفرعية:

لا تخـــتلف ، تقريـــباً ، معظـــم وظـــائف الصور على المستوى الفردى عـــن وظـــائف الصـــور علـــى مســـتوى الجماعات الفرعية، وإن كان هناك اخـــتلاف فهـــو اخـــتلاف فـــى درجة الوظيفة لا فى نوعها، فالفرد هو المكون الرئـــيس للجماعـــة كمـــا أن الجماعـــة هـــى المكون الرئيس للمجتمع وللنظام المجـــتمعى. ويمكـــن بصـــفة عامـــة بـــيان وظـــائف الصـــورة على مستوى الجماعات الفرعية على النحو التالى:

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة:

- وضـــع نظـــام للبيـــئة الاجتماعـــية: تعتـــبر أحـــد الوظـــائف المهمة للصـــورة أنهـــا تمـــد الجماعـــات بمعـــنى ذاتـــى للواقع Subjective Meaning، وهـــى تمـــد الجماعـــة بمعلومـــات هائلـــة كمـــا تمدهـــا بتفســـيرات ضـــمنية للعلاقـــات المفـــترض وجودهـــا بيـــن الأشـــياء المخـــتلفة، ولـــذا فهـــى تســـاعدهم علـــى وضع نظام للعلاقات وللبيئة التى يعيشون فيها.
- تقلـــيل عـــدد المثـــيرات أو الأخطـــار المحـــيطة بالجماعـــة، إذ أن الصـــور بتبســـيطها للأحـــداث وتقلـــيلها للمنبهات ودمجها فى صور قديمـــة قـــد تـــؤدى إلـــى تقليل عدد المثيرات أو الأخطار التى تتوقع الجماعة أن تقابلها أو تحيط بها، مما يساعدها على الاستقرار.
- تســـهل الصـــور عملـــية التفكـــير الجمعـــى داخل الجماعة: فالصور الجماعـــية المشـــتركة لـــدى أفـــراد الجماعـــة تقـــرب من تصوراتهم وتجعلهم مشتركين فى كثير من الرؤى والأهداف.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- تشـــويه الواقـــع الاجـــتماعى الفعلـــى: فكمـــا يمكن للصور أن تشوه إدراك الأفـــراد للواقـــع الاجـــتماعى، فإنهـــا يمكن أيضاً أن تشوه إدراك الجماعات المخـــتلفة لحقـــيقة واقعهـــم الـــذى يعيشـــون فيه ، وما يترتب عليه ذلك من مخاطر.

- قد تؤدى الصور إلى إحداث الصدمات المعرفية للجماعة: فالصور ثابتة تقريبا، والواقع متحرك دائماً ، وقد يؤدى احتفاظ الجماعة ببعض الصور القديمة عن الجماعات الأخرى وعدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حدوث صدمات معرفية للجماعة وذلك عندما تفاجأ بالواقع المتغير أو بصور مغايرة له مما يسبب لها الارتباك.
- قد تؤدى الصور إلى تقليل قدرة الجماعة على الاستجابة للأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة: ويحدث ذلك – كما سبقت الإشارة – عندما لا تجدد الجماعة صورها ولا تراعى التغيرات المجتمعية الدورية وتصبح المعلومات التى لديها غير مناسبة لمواجهة هذه الأحداث الطارئة أو المتغيرات الجديدة.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- حفظ أيديولوجية الجماعة والدفاع عنها: إذ تقوم الصور بإضفاء الشرعية والمعقولية على أيديولوجية الجماعة، كما تقوم بتبرير توجهاتها وممارساتها والدفاع عنها فى حالة الهجوم عليها.
- تحديد الهوية الاجتماعية للجماعة: وقد لا تكتفى بعض الصور بهذا التحديد فقط بل تتجاوزه إلى مرحلة التأكيد على هذه الهوية وتبريرها والدفاع عنها.
- تأكيد الشعور بالتفوق لدى الجماعة: فالصور الإيجابية عن الجماعة تزيد من إحساسها بالتفوق Superiority والتعالى على الجماعات الأخرى خاصة جماعات الأقليات.
- تبرير ممارسات الواقع الاجتماعى: فكما تبرر الصور بعض التصرفات الفردية فهى تبرر أيضاً ممارسات الجماعة وتصرفاتها، مثل سياسة التمييز العنصرى أو كراهية الأجانب وغيرها من الممارسات التى قد لا يبررها المنطق ولكن تبررها الصور التى تؤمن بها الجماعة.
- وضع نظام للأدوار وللعلاقات داخل الجماعة: فالصور تحدد مهام الأفراد كما تحدد علاقات الأفراد ببعضهم البعض.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قد تعوق الصور في بعض الأحيان عملية الحراك الاجتماعي Social Mobility وتسجن الجماعة في قالب واحد لا يتغير.
- تبرر الصور في كثير من الأحيان الممارسات العدائية ضد الجماعات الأخرى وتضفي عليها المشروعية ، وتشجع الأفراد على ممارستها.
- قد تكوّن الصور اتجاهات عرقية لدى الجماعة ضد الجماعات الأخرى، كما قد تؤدى الصور ، لاسيما السلبية منها ، إلى الحروب الأهلية وذلك عندما تتصارع الجماعات المختلفة داخل النظام المجتمعى الواحد ، وتوجد كثير من الأدلة البحثية – على ما سيأتى ذكره فى الفصل التالى – التى تشير إلى أن كثيراً من الحروب كان مصدرها الصور السيئة غير الحقيقية.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- تقديم إطار تبريري للاتجاهات والسلوكيات الجمعية القائمة: Rationalization Function خاصة عندما تكون هذه الاتجاهات والسلوكيات غير قائمة على المنطق أو لا يبررها العقل.
- تقليل الشعور بالقلق وعدم اليقين لدى الجماعة: وذلك عندما توفر توقعات إيجابية تعتقد الجماعة فى صحتها، وفى إمكانية حدوثها.
- توفير رجع صدى إيجابى عن الجماعة: ومنحها الشعور بالرضا والاطمئنان.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور إلى تجريد الجماعات الخارجية من شرعيتها Delegitimization ومن إنسانيتها Dehumanization والحط من قدر أفرادها وأعضائها ، وما يترتب على ذلك من نتائج مثل محاولة الإبادة الجماعية Genocide للجماعات الأخرى أو إلصاق الألقاب السيئة بها، وتجنبها، أو إنكار آدميتها.

- قد تولد الصور مشاعر الكراهية للجماعات الأخرى وتجعل منها كبش فداء Scapegoat لكثير من مشاكل الجماعة الداخلية، بحيث تكون هذه الجماعات الخارجية هى مصدر كل شر، ومبعث كل قلق للجماعة الداخلية.
- قد تؤدى الصور الى عمليات الإسقاط الجمعى Collective projection بحيث تُسقِط الجماعة الداخلية جميع خصائصها السلبية والمكروهة على الجماعات الخارجية وتتبرأ هى منها.

ثالثاً: وظائف الصورة على مستوى النظام ككل :

(١) الوظائف المعرفية المرغوبة :

- خلق توقعات عن سلوك الأنظمة الدولية الأخرى وممارساتها International Behavior وإيجاد تفسيرات وتقييمات جاهزة لهذه السلوكيات والتفسيرات.
- خلق مخططات فكرية للتعامل مع الأنظمة الأخرى: وتُبنى هذه المخططات والسيناريوهات بناءً على التوقعات المعتمدة على الصور والاستنتاجات المبنية على الملاحظة العينية والمباشرة للأحداث.

(٢) الوظائف المعرفية غير المرغوبة:

- قد تؤدى الصور إلى تجميد سياسات النظام وعدم تطويرها: فالسياسات المبنية على الصور (كما سيتم توضيحها فى الباب الثانى) قد تكون جامدةً ، للجمود النسبى للصورة ، وثابتةً ، للثبات النسبى لها.
- قد تؤدى الصور إلى انهيار النظام المعرفى للنظام نتيجة الهزات المعرفية غير المتوقعة، فقد يؤدى احتفاظ النظام ببعض الصور

القديمــة عــن الأنظمــة الأخــرى وعــدم محاولة تحديثها أو تعديلها إلى حــدوث صــدمات معرفــية وهــزات قد لا يستطيع النظام أن يعالجها أو يقلل من آثارها السلبية.

- قــد تُضْـعف الصــور قــدرة الــنظام علــى سرعة الاستجابة للمتغيرات الدولية.

(٣) الوظائف الاجتماعية المرغوبة:

- إكســاب الشــرعية للــنظام: قــد تؤدى الصور الإيجابية عن نظام ما إلى إكســابه الشــرعية الدولــية والداخلــية، فصــورة نظام ما بأنه ديمقراطى أو رأســمالى أو بأنــه نظــام مفــتوح... قد تكسبه الشرعية وتضفى عليه مكانة خاصة.
- تــبرير علاقــات القــوة والســيطرة داخــل النظام، وتبرير استخدام القوة ضد الأنظمة الأخرى.
- تحديــد هويــة الــنظام وشخصيته القومية، وتمييزها وإحاطتها بقدسية أو بأهمية خاصة.

(٤) الوظائف الاجتماعية غير المرغوبة:

- قــد تعــوق الصــور لا ســيما الســلبية منها عملية الاتصال والتفاهم بين الشعوب المختلفة أو بين النظام والأنظمة الأخرى المماثلة له.
- قــد تــزيد بعــض الصــور مــن الشــعور بالشوفينية القومية لدى أفراد الــنظام ومــا يترتــب علــيها مــن استعلاء على الأنظمة الأخرى وسوء تفاهم بينها.
- قد تؤدى بعض الصور إلى إشعال الحروب مع الأنظمة الأخرى.

(٥) الوظائف النفسية المرغوبة:

- توفير رجع صدى إيجابى عن النظام، وما يؤدى إليه ذلك من شعور بالرضا والاطمئنان، وارتفاع مستوى تقييم الذات.
- تقديم إطار تبريرى لاتجاهات النظام وممارساته ضد الأنظمة الأخرى.

(٦) الوظائف النفسية غير المرغوبة:

- الشعور الزائف بالأمن.
- تكوين مشاعر العداء نحو الأنظمة الأخرى المعارضة.

- **ملاحظات عامة على التحليل الوظيفىّ للصورة:**

١. إن هذا التحليل الوظيفى للصورة هو "توصيف تقريبى" لوظائف الظاهرة، وليس قانوناً عاماً أو حكماً جبرياً يحكم الظاهرة، إذ ليست هناك قوانين عامة أو أحكام جبرية تحكم الظاهرة الإنسانية أو تحدد مسارها.

٢. إن هذه الوظائف متداخلة مع بعضها وذلك من نواح ثلاثة:

- صعوبة الفصل بين الوظائف على المستوى الفردى وعلى مستوى الجماعة وعلى مستوى النظام.
- صعوبة الفصل بين الوظائف المعرفية والنفسية والاجتماعية.
- صعوبة الفصل أو التمييز بين الوظائف المرغوبة والوظائف غير المرغوبة.

وبصفة عامة يمكن القول: إنه لا يوجد حدٌّ فاصل يمكن الارتكان إليه أو محكات موضوعية يمكن الاحتكام إليها والاعتماد عليها. لذا فإن التحليل الوظيفى السابق يقدم رؤية شبه موضوعية لوظائف الظاهرة.

٣. إن هذا التحليل لا يتضمن "حصراً" لكلّ الوظائف، وإنما هو "تمثيل" لبعض الوظائف الظاهرة لنا نتيجة إطلاعنا على أدبيات الصورة أو ملاحظاتنا المباشرة. وقد تكون هناك وظائف أخرى (باطنة أو ظاهرة) أكثر أهمية للصورة لم نطلع عليها فى أدبيات الصورة أو لم ننتبه إليها فى الواقع، أو هما معاً.

٤. إن هذه الوظائف السابقة للصورة هى وظائف احتمالية Probabilistic Functions وليست وظائف جبرية Inevitable Functions ، ولذا فقد أكثرنا من استخدامنا للفظة "قد" التى تعنى عند دخولها على الفعل المضارع "الاحتمالية" وعند استخدامها مع الفعل الماضى "التحقيق".

٥. إن بعض الوظائف السابقة قد تكون متعددة الأسباب أو المصادر ، وتشكل الصورة جزءاً منها (وإن اختلفت أهمية هذا الجزء) إذ لا توجد ظاهرة إنسانية أحادية السبب، وإنما هى دائماً نتاج لعوامل متعددة.

٦. إن هذا التحليل السابق للصورة هو "تحليل تصورى" أى أنه يخضع لتصورنا ولرؤيتنا، وهو قابل للإضافة إليه من بعض الباحثين، وقابل للحذف منه من البعض الآخر. غير أنه فى جميع حالاته يمثل محاولة جديدة فى التراثين العربى والغربى للإلمام بوظائف الصورة ومهامها.

- <u>هوامش الفصل الرابع</u>

(1) Wright , Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. <u>Public Opinion Quarterly,</u> Vol.24 , pp. 605-620

(٢) جــيهان رشــتى (١٩٩٣): <u>الأســس العلمية لنظريات الإعلام</u> . القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٢٠١

(٣) الفصل السابق : الصورة : التوجهات النظرية

الباب الثانى

وسائل الإعلام والصورة
والقرار السياسى
التكوين
والعلاقات المتبادلة

تمهيد:

تمـــثل العلاقة بين النظامين الاتصالى والسياسى موضوعاً لعدد كبير من الدراســـات والـــبحوث التى حاولت وضع نماذج عامة يمكن فى ضوئها تحديد طبيعة العلاقة بينهما (علاقة اعتماد متبادل- علاقة خضوع وهيمنة) واتجاه هذه العلاقة (من وسائل الإعلام والاتصال إلى النظام السياسى- من النظام السياسى إلـــى وســـائل الإعلام والاتصال) وذلك فى ضوء أطر نظرية عامة ومقاربات فكرية متشابهة فى بعض الجوانب ومختلفة فى كثير منها.

وقـــد ركزت هذه الدراسات جميعها على العلاقة المباشرة بين النظامين، وعلى وضعهما وجهاً لوجه، ومحاولة إجراء الحوار النقدى بينهما، وصولاً إلى رؤيـــة موضـــوعية لطبيعة هذه العلاقة، بيْد أن العلاقات بين النظم ليست بهذه الدرجة من المباشرة دائماً، كما أنها ليست بهذا الوضوح فى غالبية الأحيان ، إذ كثـــيراً ما تكون العلاقة بين نظامين (كالنظام السياسى والنظام الاتصالى) علاقة غـــير مباشرة، ومستترة، ولذا تتطلب دراستها الاستقراء لما هو واضح ومباشر من ناحية، والاستنباط لما هو مستتر وغير مباشر من ناحية أخرى.

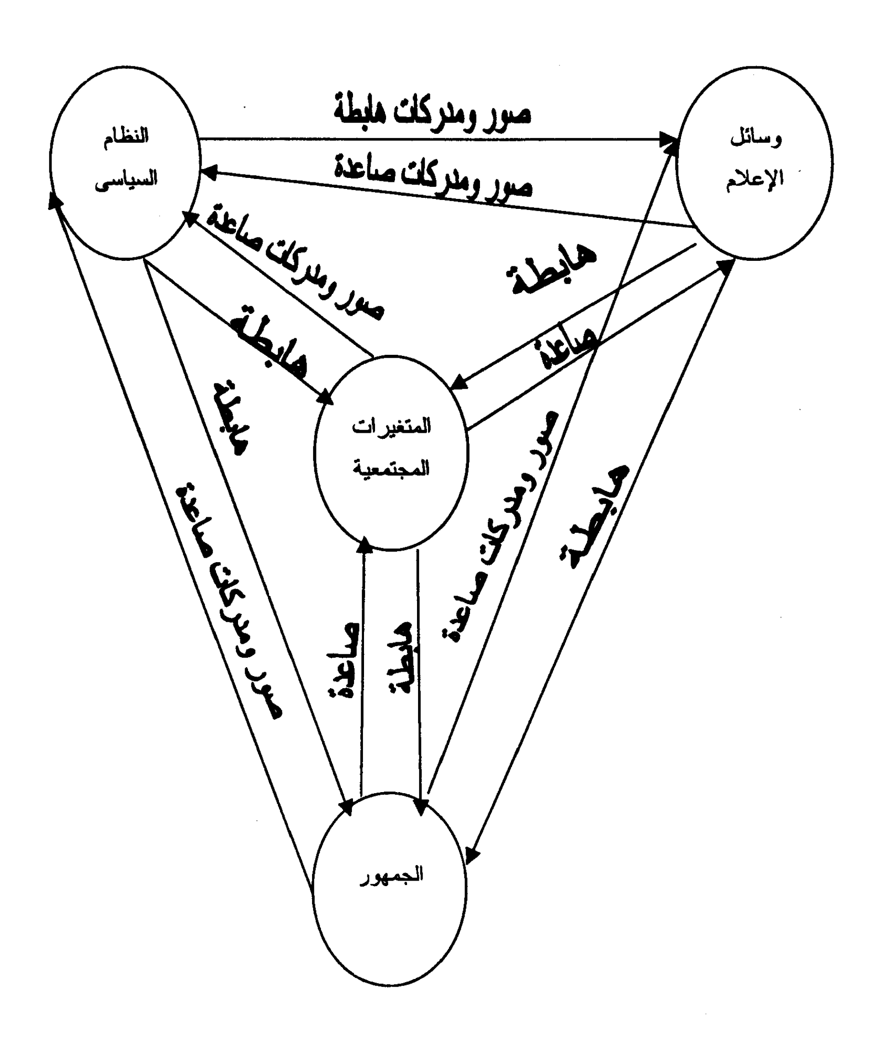
وتقـــوم فكرتـــنا فى هذا الجزء على طرح نظرى مفاده أن علاقة وسائل الإعـــلام بالـــنظام السياسى ومتخذى القرارات السياسية (فى الأنظمة الليبرالية فقط *) لا تتم إلا من خلال الانعكاسات المتبادلة بينهما. بمعنى آخر، فإن النظام الإعلامـــى لا يؤثر مباشرة فى اتخاذ القرار السياسى بإمداده بمعلومات مباشرة يمكـــن لصانعى السياسات ومتخذى القرارات أن يتخذوها أساساً للبناء عليه، أو قـــاعدة معرفـــية للانطـــلاق مـــنها، وإنما يؤثر من خلال بثه ونقله للصور أو التصـــورات التى من شأنها التأثير فى العقل الجمعى وفى مدركات الرأى العام وهـــو مـــا ينـــتقل صداه من خلال وسائل الإعلام نفسها إلى صانعى السياسات ومتخذى القرارات.

(*) تم الاقتصار فى هذه النقطة على النظم الليبرالية ، أما النظم غير الليبرالية فإن اتجاه العلاقة فـــيها محـــدد ، إذ يسيطر النظام السياسى على النظام الإعلامى ويخضعه لتوجهاته وأهدافه ، ولـــيس لوسائل الإعلام أو للإعلاميين فى هده النظم دور خارج نطاق تنفيذهم لهذه التوجهات والأهداف

كذلك فإن تأثير النظام السياسى على وسائل الإعلام يأتى من قيام متخذى القـــرارات وصـــانعى السياسات ببث صور ومدركات يمكن لوسائل الإعلام أن تنقلها أو تبلّور الآراء حولها أو تعجّل بتنفيذها، وتصبح هذه المدركات والصور هاديةً للرأى العام أو قائدةً له للمطالبة بتحقيق هذه التصورات.

معنى هذا أن العلاقة بين وسائل الإعلام والقرارات السياسية لا توجد إلا مـــن خـــلال المدركات والتصورات والصور المتبادلة بين النظامين والتى تتم بطـــريقة غـــير مباشـــرة فـــى معظم الأحيان ومستترة فى غالبيتها وتبادلية فى جميعها. والشكل التالى يوضح تصورنا للعلاقة بين النظامين :

شكل رقم (٤)
العلاقة بين النظامين الإعلامى والسياسى



ويمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه العلاقة من خلال الفصول الثلاثة التالية:-

الفصل الخامس: وسائل الإعلام وصناعة الصور ونقلها.

الفصل السادس: وسائل الإعلام وعلاقتها بمتخذى القرارات وصانعى السياسات.

الفصل السابع: الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية.

الفصل الخامس

وسائل الإعلام وصنع الصور ونقلها

تمهيد:

تكـاد تجمع الدراسات الإعلامية على كون وسائل الإعلام إحدى الوسائل الفعالـة التى يتم من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار تشكيل الصور الذهنية لـدى الجمهـور فـى شـتى المجـالات، فالطريقة التى تُعرض بها المرأة فى التلـيفزيون والأدوار الـتى تقـوم بها تكوّن صورة نمطية لها لدى الجمهور (١) والطـريقة الـتى يعـرض بها السود تحدد اتجاهات الجمهور نحوهم(٢) كما أن الطريقة التى تعرض بها الجماعات الخارجية تحدد انطباعات الجماعة الداخلية نحوها وسلوكياتها تجاهها(٣). وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين تبرز وسائل الإعلام "كعـامل هام فى تشكيل الصور الذهنية عن الأفراد والشعوب من خلال ما تبثه من أحداث إخبارية ومضامين مختلفة"(٤).

وتوجـد كثـير من العوامل التى تهيئ لوسائل الإعلام القيام بهذا الدور، منها:-

١. الانتشـار الواسـع لوسائل الإعلام وامتدادها الأفقى والرأسى وقدرتها الـبالغة علـى الاستقطاب والإبهار: حيث أسهمت تكنولوجيا الاتصال الحديثة فى مد واتساع نطاق تغطية وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، كما أسهمت فى تغيير شكل وأسلوب عمل وسائل الإعلام عموماً والتليفزيون خصوصـاً، مـن خـلال قدرتها على نقل الأحداث بسرعة مصحوبة بالصـورة الفيلمية والتغطية الفورية لأماكن الأحداث أياً كانت، وتقديم الخلفية التفسيرية للأحداث بالاعتماد على تكنولوجيا الاتصال المعاصرة.
٢. استيلاؤها على أوقات الأفراد ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى فى مجال التأثير الجماهيرى(٥).

٣. إيقـــاع العصر الحالى الذى يتسم بالسرعة من ناحية وبعزلة الأفراد عن بعضهم البعض "حيث الزحام الذى كلُ فرد فيه وحيد "[٦] مما يجعل من وسائل الإعلام مصدراً للشعور بالمشاركة وعدم العزلة.

المواد الإخبارية كإحدى أهم المضامين الإعلامية المشكلة للصورة والناقلة لها:

تعــدُ الوظيفة الإخبارية إحدى أهم الوظائف التى تقوم بها وسائل الإعلام فى مختلف المجتمعات ، ذلك أنها تلبى حاجة بشرية أساسية وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة وهى: البحث عن الأخبار[٧] فالإنسان – بوصفه كائناً اتصالياً – تــواقٌ للــتعرف علـــى البيئة المحيطة به، ويحدوه شغف شديد لتلمس الأخبار، ومعـــرفة حقـــائق الأحـــداث الـــتى تدور من حوله[٨] وهو ما تحققه له المواد الإخـــبارية، كما أنها تشبع الفضول لدى الأفراد فى معرفة ما يحيط بهم.. وهذا يساعدهم على تكوين وجهات نظر تجاه الأحداث، واتخاذ مواقف تجاهها[٩].

وإذا كـــان البحـــث عن الأخبار حاجة إنسانية قديمة، فإن ظروف العصر الحديـــث قـــد زادت من شدة هذه الحاجة وزادت دوافعه لتلمسها.. فالمُشاهد أن الأفراد فى المجتمعات الحديثة يعيشون فى عزلة شديدة الوقع، خاصة فى ضوء تفكـــك العلاقـــات الأسرية فى المراكز الحضرية، ولذلك تؤدى وسائل الإعلام وظـــيفة حـــيوية للأفراد بمراقبة البيئة المحيطة، وللمجتمعات عن طريق تزويد الـــنظام الاجـــتماعى بالمعلومـــات اللازمة، وإذا كان الأفراد يتصفون بالسلبية الشـــديدة فـــى مجتمعاتنا المعاصرة بسبب هذه العزلة، فإن إطلاعهم على أحدث تطـــورات الأنـــباء أى معرفـــتهم بمـــا يدور فى العالم، من شأنه إعطاؤهم هذا الإحســـاس الكـــاذب بالمشاركة، بمعنى أنهم ليسوا فقط جزءاً من هذه الأحداث ولكنهم يشاركون فى صنعها، هذه الحاجة النفسية هى التى تفسر، جزئياً، كيف

أن وسائل الإعلام بصفة عامة- والمضامين الإخبارية بصفة خاصة- أصبحت جزءاً مهماً من حياة الأفراد[١٠].

وإذا كانت المواد الإخبارية بهذه الأهمية، سواء لدى وسائل الإعلام[١١] أو لدى الجمهور[١٢] فإن معرفة الأساليب والطرق التى تسهم بها فى تكوين الصور الذهنية أو فى نقلها تعتبر ضرورة لفهم تأثيراتها ومعرفة نتائجها.

الأساليب الإخبارية المستخدمة فى تشكيل الصور الذهنية:

توجـد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معاً وتسهم فى تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام فى استقاء المعلومات[١٣] وهذه الأساليب هى:

١- شخصنة المواقف والأحداث Personalization:

يمكـن تعـريف شخصنة المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج أفراد أكثر منها نتاج مجتمعات ومؤسسات، ونقل الحـدث بـدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى نتج من خلالها وفى سياقها.

وتوجـد عوامـل عديـدة تدفع وسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصنة الأحداث منها:

- خـوف رجـال الإعـلام من هروب الجمهور من وسائل الإعلام فى حالة التركيز على التحليلات المتعمقة.

- سهولة سرد الجانب الإنسانى فى أى قضية من سرد التفاصيل الجوهرية أو المتعمقة لها.
- ســـهولة مـــتابعة الجمهـــور للأخبار المشخصنة وسهولة الفهم (الظاهرى) لها[١٤].

٢- إضفاء الطابع الدرامى على المواقف والأحداث Dramatization:

لعــلَّ اســـتخدامنا لمصطلح "قصة إخبارية " دون غيره من المصطلحات يوضـــح لنا مفهوم الطابع الدرامى، إذ عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار فى شـــكل قصـــص، لكـــل قصة منها شخصياتها (الفاعلون) وحبكتها (المأزق أو المشـــكلة)، وعـــادة مـــا يتم تقديم هذه القصة مختصرة فى شكل كبسولة يمتزج بداخلها الحاضر بالماضى أو المستقبل. وهذه القصص الإخبارية أشبه ما تكون بالمـــيلوردراما .. وهـــى ترضـــى الاهـــتمامات العاطفية التى تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسئولين المألوفين الذين أصبحوا نجوماً إخبارية.

(٣) تجزىء المواقف والأحداث Fragmentation

ويعـــنى تجـــزئ الأخـــبار عـــزل القصـــص الإخـــبارية عـــن بعضها الـــبعض وعـــدم ربطهـــا أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذا فإن المعلومات فـــى الأخـــبار تـــبدو منفصـــلة ومـــن الصـــعب جمعها فى إطار واحد. ويبدأ تجـــزئ المعلومـــات بالتأكـــيد علـــى الفاعليـــن كأشـــخاص أكـــثر من إبراز الســـياقات الـــتى يعملـــون فـــى إطارهـــا، كما يساعد تقديم الأخبار فى شكل درامـــى علـــى تقديـــم المعلومـــات بشـــكل مجـــزئ ، وتتم المبالغة فى عملية

تجـــزئ الأحـــداث والمواقـــف نتـــيجة حجز مساحات زمنية أو مكانية محدودة للقصـــة الإخـــبارية فـــى الوســـيلة الإعلامـــية وذلك لخوف رجال الإعلام من أن يـــؤدى الـــتطويل إلـــى إصـــابة المشـــاهدين بالملل ومن ثمّ ينصرفون عن الوسيلة.

والنتـــيجة النهائـــية لعملـــية الـــتجزىء هـــو تقديـــم الأخـــبار فى شكل هلامى Chaotic بحيث تظهر وتختفى دون رابط بينها.

(٤) تنميط المواقف والأحداث Normalization

ويحـــدث تنمـــيط المواقـــف والأحـــداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفســـيرات نمطـــية للمواقـــف والأحـــداث. فالمســـئولون ورجـــال الإعـــلام يســـتجيبون للأزمـــات الطارئـــة وللمشـــكلات المجتمعـــية بقولهـــم إن هـــذه الأشـــياء ســـوف تعـــود إلى حالتها النمطية (العادية) Will Return to Normal مـــرة ثانـــية. وأحـــد أســـباب التنميط هو اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامـــى فـــى تقديـــم الأخبار، وهذا الأسلوب الدرامى لابدّ له من حبكة plot تجعـــل الخـــبر مثـــيراً، بيد أن هذه الحبكات قليلة من ناحية وكثيرة الاستخدام مـــن ناحـــية أخـــرى ممـــا يـــؤدى إلـــى تنميط المواقف والأحداث وحصرها داخل هذه الحبكات(١٥).

***

إن هـــذه الخصـــائص البنـــيوية والســـمات الأســـلوبية الأربعة للقصص الإخـــبارية فـــى التلـــيفزيون تتشـــابه كثيراً مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصـــور النمطـــية الســـابق ذكـــرها، وذلـــك مـــن حيث كونها جزئية وثابتة وقاصـــرة عـــن الاحـــتواء الكلى للموقف أو التفسير الشامل للقضية والحدث، ومـــن ثـــمّ ، ووفـــق كثـــير من النظريات الإعلامية – نظرية الغرس الثقافى، نظـــرية الأطـــر الإخـــبارية- فـــإن هـــذه القصـــص الإخبارية التى تعرضها

وسائل الإعلام تؤثر على إدراكات المستقبلين ومدركاتهم وتكوّن لديهم صوراً نمطية عن المواقف والأحداث المختلفة فى أشكالها، والمتفردة فى أسبابها.

إن السعى نحو أخبار جيدة المضمون وذات جودة عالية لا يتم إلا من خلال استبدال النظام الحالى الذى يعتمد على الشخصنة وإضفاء الطابع الدرامى والتجزئ والنمطية فى تقديم المواقف والأحداث، بمنظورات تركز على التوجهات المؤسسية والتحليلية والتاريخية والنقدية، وفى إطار هذه التوجهات وتلك المعلومات المنبثقة عنها، فإن الأفراد قد يستطيعون التوصل إلى فهم أعمق للمشكلات المجتمعية ويصبحون أكثر دافعية نحو المشاركة فى حلها. وبالتالى يتعاملون مع الواقع أكثر من تعاملهم مع صورته، أو يتعاملون مع صورة مشابهة أو متوافقة للواقع أكثر من تعاملهم مع صورة مشوهة له أو مختلفة عنه(١٦).

وسائل الإعلام وتكوين الصور:

دراسة حالة لأساليب تكوين صورة العدو:

فى إطار قيام وسائل الإعلام بشخصنة الأحداث والمواقف، وعرضها فى قالب درامى، وتجزئيها، وتنميط أحداثها ومواقفها، تقوم هذه الوسائل بوضع بعض الحدود الثقافية بين الـ "نحن" و الـ "هم"، بين "الخير كما نمثله" و "الشر كما يمثله الآخرون" بين من يمكن تصورهم على أنهم "ملائكة" ومن يمكن تصورهم على أنهم "شياطين"(١٧).

وطبيعى أن من يخالفنا يتم عرضه فى صورة "الغريب، الشيطان، الشرير"، أى أن الآخر فى وسائل الإعلام يتم تجريده من شرعيته وما يتضمنه ذلك من تجريده من إنسانيته ونبذه واستخدام الألقاب السياسية

المخزية ضده وإلصاق بعض الصفات المكروهة به وغيرها من الأساليب الإعلامية التى يمكن توضيح بعض عناصرها فيما يلى:

أولاً: تجريد العدو من شرعيته: المفهوم والخصائص:

يمكن تعريف التجريد من الشرعية بأنه عملية تصنيف الجماعات إلى فئات اجتماعية شديدة التطرف فى السلبية، ويتم نبذ هذه الجماعات واستبعادها من الجماعات الإنسانية لأنها تخرج على أعرافها، ولا تلتزم بمعاييرها، ولا تتمتع بقيمها، ولا تتفق مع توجهاتها، بمعنى آخر، فإن التجريد يعنى إنكاراً لآدمية الجماعة موضوع التصنيف[١٨].

ولهذه العملية عدة خصائص تميزها وتوضح أبعادها، منها:

١. إن هذه العملية تستخدم مضامين شديدة السلبية والبروز كأساس لها.

٢. إن هذه العملية تضع الجماعة موضوع التجريد (الأعداء) فى فئات وقوالب مرفوضة كلية من أعضاء الجماعة الداخلية.

٣. إن هذه العملية عادة ما تكون مصحوبة بتكوين بعض المشاعر شديدة السلبية.

٤. إن هذه العملية قد تتضمن اتجاهات سلوكية سلبية نحو الجماعة موضوع التجريد.

٥. إن هذه العملية تركز إجمالاً على كون الجماعة الخارجية (الأعداء) لا تستحق المعاملة الإنسانية[١٩].

ثانياً: طرق التجريد من الشرعية وأشكاله:

(١) التجريد من الإنسانية Dehumanization

ويتم ذلك بطريقتين:

- وصف الجماعة الخارجية (الأعداء) بصفات لمخلوقات أدنى من مرتبة الإنسان العادى (الجنس الوضيع – الحيوانات....)
- وصف الجماعة الخارجية بصفات لمخلوقات أقوى من الإنسان ولكنها مخلوقات خبيثة وشريرة (الشيطان – ..)[٢٠].

ويمكن أن نرى نماذج عديدة لذلك فى وصف إيران (الخومينى) للولايات المتحدة بأنها "الشيطان الأعظم "، أو وصف الألمان (هتلر) لليهود بأنهم "جنس وضيع"، أو وصف البيض للسود بأنهم "أقل مرتبة منهم" و "حيوانات"[٢١].

(٢) النبذ والإبعاد Outcasting

ويعنى ذلك وصف الجماعة الخارجية بأنها معتدية على الأعراف الاجتماعية المحورية Pivotal Social Norms، مثل وصف الجماعات الخارجية بأنهم "قتلة" و "لصوص"، "فاسدون أخلاقيا" و "شهوانيون"، و " شواذ" ... وهؤلاء المحطمون للأعراف والخارجون عليها لابدَّ من إبعادهم، ونبذهم، والحط من أقدارهم[٢٢].

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى العلاقة بين يهود إسرائيل والفلسطينيين فى الأراضى العربية المحتلة، فاليهود يصفون الفلسطينيين بأنهم "قتلة" و "إرهابيون".. و "متخلفون"... بينما يصف الفلسطينيون الإسرائيليين بأنهم "صهاينة" و "عنصريون" و إرهابيون" و "محتلون غاصبون"[٢٣].

(٣) استخدام الألقاب السياسية Use of political labels

أى أن التصنيف فى هذه الحالة يكون على أسس سياسية أيديولوجية، وبديهىّ أن هذه الألقاب المستخدمة فى وسائل الإعلام تكون مبنية على أهداف وأيديولوجيات وقيم سياسية (نازيون – فاشيست – استعماريون – إمبرياليون).

ويمكن أن نرى نماذج لذلك فى وصف الأمريكان للروس سابقاً بأنهم "شيوعيون" فى حين يصف الروس الأمريكيين بأنهم "رأسماليون، إمبرياليون"، وكل نوع يمثل الشر الذى لابدَّ من القضاء عليه لدى الطرف الآخر.

(٤) إلصاق الصفات Trait characterization

ويعنى هذا الأسلوب نسب صفات شخصية لأفراد الجماعات الخارجية وإلصاقها بهم، بحيث تصبح فى النهاية مرتبطة بهم أشد الارتباط.

مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الألمانية (فى عهد هتلر) للغجر بأنهم "غير متوازنين، عديمو الشخصية، خاملون، لا يعتمد عليهم".

(٥) المقارنة مع الجماعة الداخلية Group Comparison

وفى هذا الأسلوب يتم مقارنة الجماعة الخارجية بالجماعة الداخلية، وإبراز الجماعة الخارجية باعتبارها مثالاً للشر والزيف والخداع . وكلّ مجتمع لديه فى ثقافته أمثلة للجماعات التى تستحق – من وجهة نظر هذه الثقافة – أن توصف بكل الصفات الرديئة. مثال على ذلك وصف وسائل الإعلام الأمريكية الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية بأنهم Huns أى برابرة، مدمرون(٢٤).

ثالثاً: الوظائف التى تحققها وسائل الإعلام للمجتمع من عملية تجريد الآخرين من شرعيتهم:

توجد وظائف عدة سياسية وأيديولوجية وثقافية تحققها وسائل الإعلام للمجتمع أو الجماعة الداخلية نتيجة لتجريد أعضاء الجماعة الخارجية من شرعيتهم، منها:

- تبرير التصرفات السلبية جداً للجماعة الداخلية Justification For Extreme Negative Behavior، إذ تبرر وسائل الإعلام من خلال قيامها بهذا الدور التصرفات العدوانية وأعمال العنف التى تقوم بها الجماعة الداخلية ضد الجماعة الخارجية.
- إبراز الاختلافات والفروق بين الجماعات ، فعن طريق عملية التجريد يتم وضع حدود فاصلة ومعروفة بين الجماعة الداخلية الـ "نحن" و الجماعة الخارجية الـ "هم".
- إظهار الشعور بالتفوق Superiority إذ تحاول وسائل الإعلام إظهار تفوق الجماعة الداخلية من خلال تجريدها لشرعية الجماعة الخارجية.
- التأكيد على تآلف الجماعة Group Uniformity إذ تحاول كل جماعة إبراز تآلفها وتماسكها فى مقابل تنافر الجماعات الخارجية وتفككها[٢٥].

ملاحظات عامة على دور وسائل الإعلام فى تكوين الصور:

١. الملاحظ على معظم الدراسات الإعلامية فى مجال الصورة أنها ذات رؤية أحادية الجانب للموضوع، ولم تناقش معظمها الجانب الآخر من القضية، فمع اتفاقنا على أهمية وسائل الإعلام فى تشكيل

بعــض الصــور، فــإن دورهــا الأكــبر – من وجهة نظرنا – يكمن فى نقــل الصــور، فهــى وســيلة لــنقل صور موجودة أصلا فى المجتمع أو هــى مــرآة عاكســة لهــذه الصــور، فالمجــتمع ينتج الصور، ووسائل الإعــلام تعكســها. وإذا كــان الــبعض يــزعم أن المسألة أشبه بجدلية أيهمــا الأســبق البيضــة أم الدجاجــة ؟ فإننا نرى أن وجود الصور قبل ظهــور وســائل الإعــلام واستمرارها معها يرجّح الوجهة الأولى، وهى أن مهمــة وســائل الإعــلام الأساســية هــى عكــس الصور لا إنتاجها، ونقلها لا صناعتها.

٢. إنــه مــع اقتناعــنا بكــون وســائل الإعلام أداة لنقل الصور، فإن ذلــك لا يمــنع أن تكــون وســائل الإعــلام صــانعة لبعضها، ولكن فى حالات محددة ومحدودة، وهى:

- أن يكــون الشــىء موضــوع الصــورة جديداً لا علم للمجتمع به مــن قــبل، ولا عهــد لــه بــه، فوســائل الإعلام وهى تنقل هذا الشىء تصنع له صورة لدى الجمهور.
- أن يكــون الشــىء موضــوع الصــورة غير متعارض فى أسسه أو متــناقض فــى تكويــنه مــع الصــور القديمــة الموجودة لدى المجــتمع، أمــا إذا كــان الشــىء موضوع الصورة متعارضاً أو متناقضــاً ففــى هــذه الحالــة يشــترط أن يكــون لدى المجتمع الاســتعداد والقابلــية لتغيــير توجهاتهم السابقة وصورهم القديمة ، ولا يــتم ذلــك إلا فــى حالــة وقــوع حــدث مثــير وحيوى Spectacular Events يضــعف الأســس الــتى تقــوم علــيها الصــور القديمــة ويهــيىء المجــال لتقــبل الصــور الجديدة أو المعدلــة أو مــن خــلال الأحــداث التراكمــية Cumulative

Events . نرى أمثلة لذلك فى صورة الصينيين لدى الهنود قبل الصراع الحدودى بينهما (ديسمبر ١٩٥٩) وبعده ؛ فقبل الصراع كانت صورة الصينيين أنهم متقدمون ، شرفاء ، وطنيون ، شجعان ، مثقفون . أما بعد هذا الصراع فقد أصبحوا من وجهة نظر الهنود عدوانيين ويتسمون بالوقاحة ويعشقون الحرب وطماعين وأغبياء . كذلك نرى تغيراً فى صورة اليابانيين لدى الأمريكان قبل موقعة " بيرل هاربور " وبعدها .

- أن تكون خصائص الشيء موضوع الصورة من الوضوح والبروز بحيث يمكن نقلها بسهولة إلى الجمهور وغرسها فى تفكيره.

٣. إن قصر التركيز على دور المواد الإخبارية فى تكوين الصور ونقلها لا يعنى التقليل من أهمية المواد والمضامين الإعلامية الأخرى، فالدراما بكافة أشكالها (مسلسلات، أفلام، مسرحيات...) تعتبر مصدراً فعالا للتكوين والنقل، ولعلَّ صورة الولايات المتحدة المتكونة لدى كثير من شعوب الدول الأخرى ترجع إلى الدراما الأمريكية التى يتم إذاعتها وبثها فى هذه الدول، أكثر من المواد الإخبارية وهو ما تشير إليه كثير من الدراسات[٢٦].

٤. إن إيراد أربعة أساليب إخبارية فقط تستخدم فى تشكيل الصور الذهنية ونقلها، لا يعنى عدم وجود أساليب إخبارية أخرى، ولكن معناه أنها أهم الأساليب وأبرزها، فمن الأساليب الأخرى التى قد تسهم فى رسم الصورة بطريقة غير مباشرة أسلوب التجاهل وعدم الاهتمام والدفن: فتجاهل أخبار دولة معينة، وعدم الاهتمام بقضاياها وعدم إيراد أية إشارة لها هو نوع من أنواع "نفى الآخر" و "تجريده من شرعيته" و "سحقه" وما فى ذلك

من إشارة إلى عدم أهميته أو دونيته، وما يؤدى إليه ذلك من تكوين صورة سلبية لهذه الدولة بطريقة غير مباشرة.

٥- إن نجـــاح وسائل الإعلام (المضامين الإخبارية) فى نقل الصور السياسية بصـــفة خاصـــة وفـــى تكويـــنها يتطلـــب بناء خاصاً للرسالة الإعلامية الإخـــبارية، وتوفـــر بعـــض العناصر الأسلوبية التى بدونها يصعب نقل الصور أو تكوينها، وهذه العناصر يمكن إجمالها فيما يلى:

- بـــناء الرســـالة وتألـــيفها: فمضـــمون الرســـالة السياسية لابدّ أن يكـــون بســـيطاً ، مألوفـــاً ، مثالـــياً. فالصـــور السياسية تبدأ عادة بجملـــة رئيســـية Key phrase أو فكـــرة ترســـم طـــريقاً ملائماً للـــناس حـــتى يفكـــروا فـــى موضوع الصورة. على سبيل المثال اســـتخدم روزفلـــت فـــى دعايـــته الانتخابـــية شعار العهد الجديد New Deal وذلـــك للإشـــارة إلـــى بـــرنامج اقتصادى معقد، كما اســـتخدم كيـــندى شـــعار الحـــدّ الجديد New Frontier واستخدم جونســـون شـــعار المجـــتمع العظـــيم Great Society، واستخدم ريجـــان شـــعار الفيدرالـــية الجديـــدة New Federalism واســـتخدم بـــوش (الأب) شـــعار "الـــنظام العالمى الجديد New World Order وفـــى مصـــر اســـتخدم جمال عبد الناصر شعار "القومـــية العربـــية" واســـتخدم أنـــور الســـادات شعار "دولة العلم والإيمـــان" و "دولـــة المؤسســـات"، ويستخدم حسنى مبارك شعار " الشفافية وطهارة اليد " وهكذا .

- إبـــراز الرســـالة السياســـية: لـــو أصـــبحت الرسالة أكثر بروزاً وظهـــوراً، وتـــم إغـــراق وســـائل الإعـــلام بها أكثر من الرسائل المنافســـة لهـــا، فمـــن المحـــتمل أن يكـــون لها نصيب كبير فى

تكوين فكر الأفراد وتصوراتهم.

- إحاطـــة الرســـالة بســياج مـــن المصـــداقية، وذلـــك عن طريق اســـتخدام الحجـــج المنطقـــية أو الاســـتمالات العاطفـــية أو همـــا معا(٢٧).

خلاصة القول: إن وسائل الإعلام فى ظلّ خصائصها الراهنة، وخصائص المجـــتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً فى تكوين الصور لدى الأفراد وفى نقلها إلـــيهم. وهى تتبع فى ذلك أساليب مختلفة وطرقا متعددة، وتشير نتائج كثير من الدراسات الإمبيريقية إلى نجاح وسائل الإعلام فى تحقيق كثير من أهدافها، وفى الوصول إلى كثير من غاياتها.

• هوامش الفصل الخامس

(١) منى سعيد الحديدى (١٩٧٧): دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثار الاجتماعية والإعلامية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

2) Pieterse, N. (1992): White on Black: Images of Africa and Blacks in Western popular Culture. New Haven and London, Yale University press, Pp. 30-51.

(٣) ثريا البدوى (١٩٩٥): مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٨

(٥) عبد القادر طاش (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغربى. الرياض، شركة الدائرة للإعلام، ص١٩.

(6) Reisman , S. (1950): Lonely Crowd: Study of The Changing of American Character. New York.

(٧) سامى الشريف (١٩٨٩) النشرات الإخبارية فى الإذاعات العربية (المحتوى والشكل) . القاهرة ، دار الوزان للطباعة والنشر، ص١١.

(٨) المرجع السابق نفسه، ص٣٩.

(٩) سوزان القلينى ، هبه السمرى (١٩٩٣) : إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون. القاهرة، مكتبة الشباب، ص٩٧.

(١٠) سعيد محمد السيد (١٩٨٨) : إنتاج الأخبار فى الراديو والتليفزيون. القاهرة عالم الكتب، ص ص ١٥-١٦.

(١١) حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٩٥.

(١٢) حنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٤٨.

(13) Bennett, L. (1996): News: The Politics Of Illusion. New York, Longman Puslishers, PP 37-75
- Hartley, A. (1992): The Politics Of Pictures: The Creation Of the Public in The Age Of popular Media. London, Routledge.

(١٤) يذكر بعض الباحثين أن نجاح الرئيس ريجان فى شخصنة كلّ السياسات والمواقف التى اتخذها خلال سنوات حكمه للولايات المتحدة كانت من أهم عوامل نجاحه فى تنفيذها وفى كسب تأييد الشعب الأمريكى لها.

(١٥) لمزيد من التفاصيل :

- Fishman, M., (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.
- Parenti, M., (1986): Inventing Reality: The Politics Of The Mass Media . New York, Martin's press.

(17) Bennett, l. (1996) :Op. Cit., p. 72-73

(١٧) إدوارد سعيد (١٩٨٣): تغطية الإسلام. ترجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص ٣٦-٣٧.

(18) Miller, A. (1982):" Stereotyping: Further perspectives and Conclusions" In : Miller , A . (Ed) In The Eye Of The Beholder : A Contemporary Issues In Stereotyping . New york, Prager Publishers Inc ., p. 478

(19) Daniel Bar-Tal (1989): " Delegitimization: The Extreme Case of Stereotyping and prejudice " In :Daniel Bar-tal et al (eds) Stereotyping and prejudice, Changing Conceptions . london- paris- SSSP. PP. 170-171.

(20) Ibid.

(21) Pieterse, N. (1992): Op. Cit., pp. 30-51.

(22) Danial, Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 172.

(23) Danial, Bar-Tal (1988): " Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social Psychological Analysis" In : Hoffman, J. & Mari, S. (Eds) Arab- Jewish relations. Bristol, wadswall Hall. pp. 217-248.

(24) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., pp. 172-173.

(25) Danial Bar-Tal (1989): Op. Cit., p. 175.

(٢٦) من هذه الدراسات على سبيل المثال:

- Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash: Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly, Vol. 65, No.2 , pp. 431-438.
- Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. in The Philippines: A Test of Cultural Impact. Journalism Quarterly, vol. 64 No.1 , pp. 65-72- 144.
- Weimann, G. (1984): Image of live in America: The Impact of American TV. in Israel. International Journal of Intercultural Relations, Vol. 8, pp. 185-197.

(27) Bennett, L. (1996): Op. Cit. , pp. 82-85.

الفصل السادس

وسائل الإعلام
وعلاقاتها بمتخذى
القرارات السياسية

أ- مشاهد أولية

تزخر كتب الإعلام ودراساته بالعديد من المشاهد واللقطات ذات الدلالة فى توضيح العلاقة بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات وصانعى السياسات، نقتطف منها هذه المشاهد:

١. كان البيت الأبيض خلال سنوات رونالد ريجان يصل إلى حالة توقف صارخ فى السابعة مساء، حتى يستطيع كل مسئول أن يشهد برامج الأخبار المسائية، ليرى، فى المقام الأول، ما إذا كانت إدارتهم لمسرح الرئاسة قد تُرجمت بنجاح إلى لغة التليفزيون(١).

٢. فى نهاية برنامج مدته نصف ساعة على شبكة CBS خصص لتقييم الوضع الأمريكى فى فيتنام (مارس ١٩٦٨) استنتج Walter Cronkite المذيع التليفزيونى الشهير "أن هذه الحرب لا يمكن لأمريكا الانتصار فيها، وأن على الحكومة الأمريكية أن تتفاوض لتخرج من فيتنام". وبمجرد بث البرنامج استدار الرئيس جونسون إلى مساعديه، وأعلن أنه إذا كان كرونكيت Cronkite يعتقد أن الحرب قد انتهت، فإن بقية الشعب لابدَّ أنهم يعتقدون ذلك أيضاً"(٢).

If Walter Cronkite Thought the war was over, so would the rest of the country.

٣. فى حرب الخليج الثانية، وتحديداً ليلة ١٦ يناير ١٩٩١، اجتمع الرئيس جورج بوش (الأب) ووزير الدفاع- حينذاك- ريتشارد تشينى Cheney والجنرال كولن باول Colin Powell قائد العمليات المشتركة، فى البيت الأبيض انتظاراً لسماع آخر التطورات فى عملية "عاصفة الصحراء" من قيادة القوات فى المنطقة، ولكنهم، وبدلاً من ذلك، استمعوا إلى هذه التطورات من خلال CNN التى غطت على الهواء من خلال ثلاثة

مراسلين لها فى بغداد وقائع المعركة خاصة فى ساعاتها الأولى[٣].

٤. كان الرئيس كارتر (أثناء أزمة الرهائن الأمريكيين فى إيران) يقضى فى مشاهدة شبكات التليفزيون الثلاثة التى كانت تبث إرسالها فى وقت واحد عن آخر الأنباء، وذلك فى المكتب البيضاوىّ ، وقتاً أطول مما كان يقضيه فى قراءة برقيات وتقارير وكالة المخابرات المركزية CIA والتى تحوى آخر التقييمات بشأن كيفية معالجتها[٤].

٥. كان سكرتير أحد المرشحين فى انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٨٨ يدعى أن هذا المرشح يقضى أكثر من ثلث وقته مع وسائل الإعلام مشتركاً فى برامجها أو مشاهداً لها[٥].

٦. عندما سؤلت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة عن زيارة السادات التاريخية إلى القدس، ومنحه (بالاشتراك مع بيجن) جائزة نوبل للسلام أجابت "أنا لا أعرف شيئاً عن جائزة نوبل... ولكنى أعتقد أنهما (السادات – بيجن) يستحقان جائزة أوسكار"[٦].

ب – استنتاجات مبدئية:

- إن هناك **علاقة ما** بين وسائل الإعلام ومتخذى القرارات السياسية، فهذا الاهتمام الذى تلقاه وسائل الإعلام من متخذى القرارات السياسية لابدَّ أن يكون نتيجة **علاقة ما** بينهما ولابد أن هذه الوسائل تمثل **شيئا ما** لدى متخذى القرارات.
- إن هذه العلاقة غير محددة الاتجاه فى تأثيرها : من يؤثر فى من؟ من يسيطر على من؟ من يحدد تصورات من ؟ هل يهيمن متخذو القرارات السياسية على وسائل الإعلام ؟ أم تقود وسائل الإعلام متخذى القرارات وتدفعهم نحو غايات وأهداف تريدها وسائل الإعلام ؟ [٧]

- إن شـدة هـذه العلاقـة وقوتها غير محددة، وتتراوح بين الضعف الشديد فى بعـض الأحـيان والقـوة فـى بعضـها الآخـر. كمـا تميل هذه العلاقة إلى الانقسـام والتـباعد والغـياب فـى بعـض الحالات و إلى الالتحام والتقارب والحضور فى حالات أخرى.
- إن هـذه العلاقـة يكتـنفها نـوع ممـا يمكن أن نطلق عليه "الذاتية الضبابية Blurred Subjectivity فالعلاقـة غامضـة وغـير واضـحة، وأدوات الملاحظـة ذاتـية فـى أغلـبها وغـير موضـوعية، والنتاج دائما معلومات نصف كاملة، أو نماذج استثناءاتها أكثر من مجالات تطبيقها.

وبصـفة عامـة يمكـن القـول إن طبـيعة العلاقة بين وسائل الإعلام ومـتخذى القـرارات السياسـية يمكـن تصـور بعـض أبعادهـا من خلال الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الآتية:

أولاً: مـا هـو تصـور مـتخذى القـرارات وصانعى السياسات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية ؟

ثانـياً: مـا هـو تصـور الإعلاميـن لدورهم فى المجتمع ولطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية ؟

ثالـثاً: مـا هـو "التصـور العـام" لمـا يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى السياسة الخارجية ؟

أولاً: تصور متخذى القرارات السياسية لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية:

لاعتـبارات منهجـية وتطبيقـية متعددة، لا توجد دراسات إمبيريقية تم إجـراؤها علـى مـتخذى القـرارات وصانعى السياسات لمعرفة دور وسائل الإعـلام فـى مجـال السياسـة الخارجـية، لـذا فـإن معظـم التصورات المطـروحة هـى تصـورات نـتاج الملاحظـة الشخصـية، والاسـتنباط،

والاعتماد على ملاحظات المقربين من متخذى القرارات وصانعى السياسات أو مذكراتهم وأحاديثهم.

ويمكننا من خلال استقراء نتائج عدد من الدراسات والملاحظات الشخصية توضيح تصور متخذى القرارات لدور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية فى النقاط التالية:

(١) وسائل الإعلام كوسيلة اتصال مع الدول الأجنبية وأداة تفاوض معها:

توجد حالات كثيرة تم استخدام وسائل الإعلام فيها من قبل بعض الزعماء كأداة رئيسة للاتصال مع نظرائهم فى الدول الأخرى لاسيما فى أوقات الأزمات وذلك لتوصيل رسائل سريعة لهم فى حالة تعطل القنوات الدبلوماسية المعهودة أو بطئها فى تنفيذ ما يوكل إليها. وفى هذه الحالات تتخذ وسائل الإعلام أشكالاً مختلفة فى التوصيل، فقد تعمل كمكبر صوت وترفع نغمة التخاطب أحياناً ، أو تميل إلى أسلوب "الهمس الدبلوماسى" Whispers of Diplomacy فى أحيان أخرى[٨] وهذه أمثلة لتلك الحالات:-

(أ) بعد قيام الثورة الإيرانية، وحصار الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية فى طهران واحتجاز من فيها من الأمريكيين كرهائن، استخدم الخومينى وسائل الإعلام وكرّسها لما يمكن تسميته بالدبلوماسية الفورية Instant Diplomacy، وشهد الجمهور الأمريكى واحدة من أطول المسلسلات الدبلوماسية the Longest Diplomatic Soap Operas فى تاريخ الشبكات التليفزيونية الأمريكية. وفى الولايات المتحدة، كان الرئيس كارتر ووزير خارجيته فانس Vance يتحدثان إلى أى شخص يمكن أن يستمع إليهما فى طهران، ليس من خلال المسئولين أو عن طريق

الأساليب الدبلوماسية التقليدية، ولكن من خلال وسائل الإعلام[٩].

(ب) فـــى أثـــناء أزمـــة الرهائـــن الأمريكييـــن فـــى طهران واستيلاء الطلبة الإيرانييـــن علـــى السـفارة الأمريكـــية هناك، وجد الطلبة – ضمن ما وجـــدوه – وثـــيقة هامـــة أعدتهـــا وكالـــة المخابـــرات المركزية CIA الأمريكـــية وعـــنوانها "إســـرائيل: المخابـــرات الأجنبية وخدمات الأمن Israel: Foreign Intelligence and Security Service وتشـــــير الوثـــيقة إلـــى أن إســـرائيل لا تقـــوم بأعمـــال تجسسية على الولايات المـــتحدة فقـــط ولكـــنها تســـتغل أو ترشـــو كثـــيراً مـــن المســـئولين الأمريكييـــن. وقـــد قامـــت طهران بطبع هذه الوثيقة وتوزيعها ونشرها فـــى وســـائل الإعـــلام، وتـــم اســـتخدام وسائل الإعلام من قبل طهران فـــى إيصـــال رســـائل سياســـية معينة متعلقة بهذه القضية إلى الولايات المـــتحدة، وهـــو مـــا كـــان له تأثـــيره علـــى العلاقـــات الأمريكية – الإسرائيلية فى حينها[١٠].

(ج) أثـــناء الغـــزو الإســـرائيلى للبـــنان (١٩٨٢) وقيامها بمذابح وحشية ضد اللبنانييـــن والفلســـطينيين، ومحاولـــتها القـــبض علـــى ياســـر عرفات، اســـتخدم الرئيســـان عـــرفات وريجـــان وسائل الإعلام لتبادل الرسائل بينهما فى محاولة للتوصل إلى حل[١١].

(د) فـــى أثـــناء حـــرب الخلـــيج الثانـــية، وانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الولايـــات المـــتحدة والعـــراق، اســـتخدم الرئيسان العراقى والأمريكى وســـائل الإعـــلام لاســـيما شبكة CNN فى إيصال رسائل إلى الشعبين الأمـــريكى والعـــراقى. كذلـــك استخدم الرئيس المصرى حسنى مبارك وســـائل الإعـــلام فـــى توجيه رسائل تحذيرية إلى الرئيس العراقى بلغ عددهـــا حوالـــى ســـبع عشرة رسالة وذلك بعد سحب السفير المصرى

مـــن العـــراق، وإحســـاس القـــيادة المصـــرية – بعـــد خديعتها من قِبل الرئيس العراقى – بعدم إمكانية التعامل المباشر معه.

(هـ) فـــى أغســـطس ١٩٩٤ اســـتخدمت الإدارة الأمريكـــية وسائل الإعلام فى إيصـــال رســـالة تحذيـــرية إلـــى القيادة الكوبية (فيدل كاسترو) تحذرها مـــن الســـماح للكوبييـــن بالهجـــرة المتدفقة إلى الولايات المتحدة ، وأن ذلك سوف يواجه بأعمال صارمة[١٢].

٢- وسائل الإعلام كوسيلة تنفيذ سياسات أو كوسيلة تمهيدية لذلك:

(أ) العـــدوان الأمـــريكى علـــى الجماهـــيرية الليبية: فى عام ١٩٨٦ روجت الإدارة الأمريكـــية فـــى وســـائل الإعلام لقصة تزعم أن الرئيس الليبى معمـــر القذافـــى سيرســـل إلى الولايات المتحدة بعض الفرق الإرهابية (سُـــميت بالفـــرق الضـــاربة) وذلـــك لقـــتل الرئـــيس الأمريكى ريجان وبعـــض المســـئولين الكـــبار فـــى أمريكا، وأن الرئيس الســـابق لCIA هـــو الـــذى ســـيمد هـــؤلاء الإرهابييـــن بالمفـــرقعات والمتفجرات كما ســـيتولى تدريـــبهم. وأن هـــؤلاء الإرهابييـــن علـــى أهبة الاستعداد فى كـــندا أو المكســـيك لتنفـــيذ المهمـــة. وكان هدف الإدارة الأمريكية من هـــذا الـــترويج هـــو تهيئة الرأى العام المحلى والعالمى لاتخاذ قرارات ضـــد ليبـــيا بـــل وللقـــيام بضـــربة عسكرية ضدها، وقد تم اختيار ليبيا لأنهـــا عـــدو ســـهل – بالمقارنـــة مع الاتحاد السوفيتى – يمكن إظهار تفـــوق الولايـــات المـــتحدة عليه، كما أن الولايات المتحدة كانت تهدف مـــن ذلـــك إلـــى تحويـــل الأنظار عن فشلها فى التعامل بصورة فعالة مع مشكلات أكثر خطورة فى أماكن أخرى[١٣].

(ب) العـــدوان الأمـــريكى علـــى العـــراق (١٩٩٣): وهـــى قصـــة شبيهة بالقصـــة الســـابقة، ممـــا يؤكـــد أنهـــا استراتيجية مفضلة لدى الحكومة

الأمريكية، فقد روجت الحكومتان الكويتية والأمريكية لقصة تزعم قيام الرئيس العراقى صدام حسين بإرسال فرقة إرهابية إلى الكويت وذلك لاغتيال الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش فى أثناء زيارته للكويت لتكريمه على ما فعله من أجل تحرير الكويت !!. وقد تم تسريب هذه القصة إلى وسائل الإعلام بعد مغادرة جورج بوش للكويت ووصوله إلى الولايات المتحدة، وذلك تمهيداً لقيام الإدارة الأمريكية الجديدة – آنذاك – برئاسة كلينتون بضرب العراق واستعراض قدرتها على الردع وعلى استخدام القوة.

(ج) حرق السفارة الأمريكية فى إسلام أباد (١٩٧٩)، خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى السابق والمناورات المتبادلة بينهما، سربت الحكومة السوفيتية إلى وسائل الإعلام الروسية خبراً مفاده أن الولايات المتحدة تعتزم السيطرة على المسجد الحرام فى مكة المكرمة، وكان الهدف من ذلك هو إثارة غضب المسلمين وحفيظتهم على الولايات المتحدة. وهو ما ترتب عليه قيام بعض الباكستانيين بحرق السفارة الأمريكية فى إسلام أباد[١٤].

(د) حرب يونيو ١٩٦٧: استخدمت إسرائيل وسائل الإعلام العالمية ببراعة فى الترويج لقصة مفادها أن الدول العربية تعتزم تدميرها وإلقاءها فى البحر، وأنها معرضة للهجوم عليها من الدول العربية، وأنها دولة مسالمة لا تريد حرباً وإنما تريد العيش فى سلام. وكان هذا الترويج بهدف التستر وشغل الرأى العام العالمى عن قيامها بالاستعداد لشن حرب جوية على الدول العربية المجاورة، وهو ما تم فى ٥ يونيو. ولقد ظلَّ الرأى العام العالميُ

لفترة طويلة بعد الحرب متعاطفاً مع إسرائيل باعتبار أن الدول العربية هي التى بدأت بالحرب وأن إسرائيل إنما كانت تدافع عن نفسها.

(ه) فضيحة الأبسكام Abascam (١٩٧٨): إذ روجت المباحث الفيدرالية الأمريكية FBI من خلال وسائل الإعلام لقصة مفادها أن بعض المشايخ العرب قد قاموا برشوة بعض الموظفين والمسئولين فى الإدارة الأمريكية، واستغلوا صِلاتهم ببعض الشيوخ الأمريكيين فى الحصول على امتيازات وتراخيص غير مشروعة، وأنهم (أى المشايخ العرب) فى طريقهم للسيطرة على الاقتصاد الأمريكى. وقد كان الهدف من هذه القصة (المختلقة بطريقة رديئة وساذجة) هو تشويه صورة العرب وحكامهم حتى يتوافق ذلك مع السياسات الأمريكية الخارجية نحو عدد من الدول العربية آنذاك[١٥].

(و) حرب الخليج الثانية: تمثل حرب الخليج نموذجاً مهماً للطريقة التى يمكن أن توضح لنا كيفية استخدام صانعى السياسات ومتخذى القرارات لوسائل الإعلام فى تنفيذ السياسات المرسومة أو التمهيد لها، الأمر الذى دفع بعض الباحثين إلى القول بأن الحرب كانت فى المقام الأول "حرباً تليفزيونية"[١٦]. الضحية الأولى فيها هو الصدق[١٧]. وأنها كانت أقرب إلى الفيلم السينمائى[١٨]. وعلى عكس الحروب والصراعات السابقة لم تبدأ المواجهة فى ميدان القتال إلا بعد أن نجحت استراتيجيات الاتصال وتكتيكات الدعاية فى التمهيد لذلك، سواء على المستوى المحلى أو المستوى الدولى[١٩]. وعلى حدّ تعبير شيللر فقد قدمت حرب الخليج فرصة ذهبية لتضليل الرأى العام عن طريق المعلومات الخاطئة، فما

شـــاهده الـــناس فـــى الواقـــع كـــان تخيلاً إعلامياً Media Imagery تـ
عـــزفه وبـــثه لكـــى يـــنقل الإحســـاس أو الشـــعور بالنصر Sense of
Triumph ولكـــى يـــتم إدراك نـــتائج لـــم تحدث فى الواقع ولا يسانده
المنطق(٢٠).

٣- وسائل الإعلام كوسيلة لتبرير القرارات والسياسات:

يذهـــب شـــيللر (١٩٩٩) إلـــى أن مديرى أجهزة الإعلام (غالباً ما)... يقومـــون بوضـــع أســـس عملـــية تـــداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجـــتها وتنقـــيحها وإحكـــام الســـيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات هى الـــتى تحـــدد معتقداتـــنا ومواقفـــنا، بل وتحدد سلوكنا فى النهاية. وعندما يعمد مديـــرو أجهـــزة الإعـــلام إلـــى طـــرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجـــود الاجـــتماعى فـــإنهم يـــتحولون إلـــى "سائسى عقول".. وعندما يؤدى التضـــليل الإعلامـــى للجماهـــير دوره بـــنجاح تنتفى الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعـــية بديلـــة(٢١). معـــنى هـــذا أن مـــتخذى القرارات وصانعى السياسات قـــد يســـتخدمون وســـائل الإعـــلام فـــى إضـــفاء طـــابع خلاب على الموقف واستحداث معنى زائف له وذلك للحصول على التأييد الجماهيرى.

ونســـتطيع القـــول إن معظـــم القـــرارات والسياســـات التى تحكم حياتنا ونصـــر علـــيها ونؤمـــن بهـــا هـــى نتـــيجة وجود مبررات وتفسيرات نجح مـــتخذو القـــرارات وصـــانعو السياســـات فـــى إقناعـــنا بها، وهى من الكثرة بحيـــث يصـــبح حصـــرها أو محاولـــة ذكـــرها مهمـــة عسيرة ، بيد أن ذكر بعـــض الـــنماذج الـــتى كـــان عدم نجاح متخذى القرارات فى استخدام وسائل الإعـــلام فـــى تـــبريرها ســـبباً فى انهيار السياسات المترتبة عليها، قد تعطينا إشـــارة واضـــحة إلـــى أهمـــية وسائل الإعلام بالنسبة لمتخذى القرار فى هذا الخصوص، ومن الأمثلة التى توضح ذلك مايلى:

(أ) كان عدم نجاح إدارة الرئيس الأمريكى جونسون فى تبرير اجتياح القوات الأمريكية لفيتنام ومحاولتها السيطرة عليها وإخضاعها سبباً فى المظاهرات المتعددة التى حدثت فى الولايات المتحدة (كان الرئيس الحالى كلينتون أحد المتظاهرين فيها) وكانت سبباً فى خروج الولايات المتحدة منها مهزومة جريحة.

(ب) أدى فشل إدارة الرئيس الأمريكى ريجان فى تقديم مبررات واضحة وقوية لإرسال القوات البحرية الأمريكية إلى لبنان (١٩٨٢) وعدم تقديم تفسيرات واضحة للجمهور ولوسائل الإعلام إلى إزدياد الضغط الشعبى المعارض لهذا القرار وإلى إضطرار الرئيس ريجان إلى سحب هذه القوات من لبنان[٢٢].

(ج) أدى عدم إيمان كثير من الصحفيين ورجال الإعلام فى مصر لسياسات الرئيس السادات الاقتصادية ولسياسة الانفتاح الاقتصادى، وعدم وجود تبريرات قوية لدى الحكومة حينذاك لتبرير القرارات الاقتصادية إلى عدم قدرة الحكومة على تنفيذ هذه القرارات نتيجة "الانتفاضة الشعبية" التى عمت أنحاء الجمهورية، والتى أطلق عليها السادات اسم "انتفاضة الحرامية".

(د) كانت عدم قدرة الرئيس السادات على تسويق فكرة السلام مع إسرائيل وتبرير فكرة التطبيع معها سواء على المستوى الإعلامى (المحلى) أو على المستوى الشعبى سبباً رئيساً فى المظاهرات والحركات المناهضة له فى السنوات الأخيرة من حكمه، ومحاولات الاغتيال الفاشلة المتعددة التى تعرض لها والتى انتهت بحادث المنصة فى أكتوبر ١٩٨١م.

ثانياً: تصور الإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

توجـد نمــاذج إعلامــية مــتعددة وضــعها بعــض الباحثين لتوضيح تصــور الإعلامييــن لطبــيعة علاقــتهم بمــتخذى القرارات السياسية، نختار منها النماذج الثلاثة التالية:

(أ) نموذج برنارد كوهين Bernard Cohen

يــرى كوهيــن أن هــناك ســبعة تصورات للإعلاميين لطبيعة علاقتهم بمتخذى القرارات السياسية، وهذه التصورات هى:

- تصــور المحــرر المحــايد The Neutral Reporter الــذى يرى أن مهمة وســائل الإعــلام فــى الشئون الخارجية تقتصر فقط على الإخبار. The Press as Informer.
- تصــور المحــرر المحــايد الذى يرى أن مهمة وسائل الإعلام لا تقتصر فقــط علــى الإخــبار ولكــنها تمتد إلى تفسيرها ومحاولة توضيحها سواء للجمهور أو لمتخذى القرار.
- تصــور المحــرر المحــايد الــذى يرى أن وسائل الإعلام هى أداة فى يد الحكومة تسيطر عليها وتتحكم فيها.
- تصــور المحــرر المشــارك The Reporter as Participant والــذى يرى أن وســائل الإعــلام هــى الســلطة الرابعة فى المجتمع، ومن ثمَّ يرى أن دور وسائل الإعلام إنما يكمن فى كونها ممثلة عن الشعب.
- تصــور المحــرر المشــارك الــذى يرى أن دور وسائل الإعلام هو نقد الحكومة ومراقبة قراراتها وسياساتها.
- تصــور المحــرر المشــارك الــذى يــرى أن دور وســائل الإعلام هو الدفاع عن سياسة الحكومة وتبرير قراراتها.

- تصـــور المحـــرر المشـــارك الـــذى يـــرى أن وسائل الإعلام هى صانعة السياسات ومتخذة القرارات (٢٣).

(ب) نموذج بلومر وجيرفيتش Blumer & Gurevitch

يـــرى الباحـــثان أن هـــناك ثلاثـــة تصـــورات لطبـــيعة العلاقـــة بين الإعلاميين ومتخذى القرارات السياسية:

- التصور الأول: الخصومة أو العداء:

ووجهـــة الـــنظر الأساســـية فـــى هذا التصور ذات طبيعة أيديولوجية، إذ يقـــوم علـــى افـــتراض خصـــومة مســـتمرة وصراع دائم بين الإعلاميين والسياسيين.

- التصور الثانى: التبادل الاجتماعى:

ويقـــوم هـــذا التصـــور علـــى فكـــرة الـــتفاعل المستمر بين الطرفين، ويـــرجع ذلـــك إلـــى أن طبـــيعة العلاقـــة بينهما تفرض وتحتم هذا التفاعل ، فهـــناك مصـــالح واهـــتمامات مشـــتركة يصـــعب إنجازهـــا فـــى غياب هذا التفاعل.

(٣) التصور الثالث: الاعتماد والتكيف:

يقـــوم هـــذا التصـــور علـــى افتراض تداخل الأهداف بين الطرفين، بل إن بعـــض الأهـــداف تكـــاد تكـــون واحدة بينهما، مثل تحقيق درجة عالية من المصـــداقية لـــدى الجمهـــور، فكـــلٌ مـــن الإعلاميين والسياسيين يسعى لبناء الـــثقة بيـــنه وبيـــن الجمهـــور، وهذا لن يتحقق فى غياب توافق بين الطرفين، وأيـــاً كانـــت الأهـــداف فكـــل طرف فى حاجة إلى الآخر؛ السياسى فى حاجة إلـــى وســـائل الإعـــلام الـــتى تقدمـــه للجمهـــور، والإعلامـــى فى حاجة إلى السياسى ليحصل منه على الجديد(٢٤).

(ج) نموذج بسيوني حمادة

قــدم بســيونى حمــادة (١٩٩٤) اثــنى عشــر تصوراً للإعلاميين ف علاقــتهم بالســلطة الحاكمــة فــى الوطــن العــربى بصفة عامة، وذلك دو تحديد لموضوع معين أو لسياسة بعينها. وهذه التصورات هى:

- الإعلامى المتملق أو المداهن
- الإعلامى الخادم الأمين المطيع
- الإعلامى رجل البريد المنضبط
- الإعلامى البيروقراطى – الموظف
- الإعلامى الأنانى، النفعى، الغائى
- الإعلامى المتمرد فاقد الهدف والبرنام
- الإعلامى المتفرنج المتهور
- الإعلامى المثقف، الهادئ، الدبلوماسى
- الإعلامى المعارض صاحب البرنامج
- الإعلامى الناقد الموضوعى
- الإعلامى صاحب الرسالة
- الإعلامى الإسلامى المستنير(٢٥).

ثالــثاً: التصــور العام لما يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السياس الخارجية:

توجــد مجموعــة تصــورات عامــة صــاغها الباحــثون فــى مج الإعــلام السياســى لمــا يمكــن أن تقوم به وسائل الإعلام فى مجال السيا الخارجــية، فقــد ذهــب حمــيد مولانا (١٩٩٤) إلى أن وسائل الإعلام يمك أن تقوم بالوظائف التالية:

- كمســاند كبــير لسياســات الحكومــة ومدافعة عن الوضع القائم. Status Que.
- كــأداة دعائــية Propagandist ومطلــب ســابق(شــرط) prerequisite للوصول إلى أية غاية.
- كمراقب (Watch Dogs) لما تريده الحكومة(٢٦).

علــى أن هــذا التصــور يمكــن اعتــباره "تصوراً انفعالياً" أو "تصوراً

موقفـــياً " نتـــيجة ظـــروف نشـــأته المرتبطة بحرب الخليج ، وما ارتبطت به مـــن اســـتخدام الولايـــات المـــتحدة بمهـــارة وإتقان لوسائل الإعلام فى تحقيق أهدافهـــا، وفـــى الوصـــول إلـــى غاياتهـــا ومراميها. ولذا فإن هذا "التصور" غير قابل للتطبيق أو التعميم إلا فى "أوقات الأزمات".

كمـــا ذهـــب ريتشـــارد ديفـــيز Davis (١٩٩٦) إلـــى أن دور وســـائل الإعـــلام يمكـــن تصـــوره فى "الوساطة" فهى وسيطة Mediator فى كثير مما يـــتخذ مـــن سياســـات خارجـــية، ويذهـــب إلى أن متخذى القرارات السياسية (فـــى أمـــريكا) يـــتأثرون بصـــورة مـــبالغ فيها بالصور التى تعرضها وسائل الإعـــلام للأحـــداث الخارجـــية، فالصـــور التى نُقلت من البوسنة والصومال وروانـــدا دفعـــت الحكومـــة الأمريكـــية إلـــى الاهتمام بحلّ هذه المشاكل من أجـــل نـــزع الصـــور الســـيئة من عقول الرأى العام الأمريكى الذى تأثر بها وتفاعل معها[٢٧].

معـــنى هـــذا أن دور وســـائل الإعـــلام هـــو التوصيل والنقل Conduit Role مـــن وإلـــى صـــانعى القـــرار ، بيد أنها ليست واسطة أو ناقلة عادية بل لهـــا تأثـــير نســـبى علـــى صـــانعى السياســـات، إذ يشير لارسون Larson (١٩٨٦) إلـــى أن تغطـــية التلـــيفزيون للأحـــداث الخارجية تؤثر على السياسة الخارجـــية عـــن طـــريق حملها للعواطف والمشاعر والأحاسيس، فعلى سبيل المـــثال، يقـــال إن الرئـــيس الأمـــريكى ريجـــان كـــان متأثراً بتغطية وسائل الإعـــلام لأزمـــة الرهائـــن الأمريكيـــن فـــى لبنان عندما تورط فى فضيحة "إيـــران – كونـــترا"، وأيضـــاً ضـــغط ريجـــان على إسرائيل لوقف ضرباتها علـــى لبـــنان (١٩٨٢) بعـــد أن تأثـــر بـــرؤية الجـــرحى والقـــتلى مـــن المدنيين[٢٨].

علـــى أنـــه لا يمكـــن تعمـــيم هـــذا "التصور" أيضاً، فوسائل الإعلام لا

تقــوم بالــنقل فقــط فــى كلّ الحالات، بل يمكن أن تصنع أحداثاً وأن تصبح مشاركاً فعالاً فى عملية صنع السياسات الخارجية وتوجيهها.

وبصــفة عامــة يمكــن لــنا تصــور وظيفة وسائل الإعلام فى مجال السياســة الخارجــية بالاتفــاق مــع كوهيــن Cohen[٢٩] ولارسون Larson[٣٠] فى قيامها بثلاثة أدوار رئيسة:

(١) دور المراقب أو الملاحظ للسياسة الخارجية The press as Observer

مــنذ بدايــة الســبعينيات ووســائل الإعــلام تلعــب دور المراقــب أو الملاحــظ لأداء الحكومــة فــى مجــال السياسة الخارجية، وتمارس نوعاً من الــرقابة علــى الحكومــة فــى هــذا المجــال، ســاعدها علــى ذلك التطور التكــنولوجى الهــائل فــى مجــال الاتصالات، والمكانة التى احتلتها الوسائل الإعلامية الإخبارية فى حياة كثير من الناس.

ولعــلّ إحــدى الــنقاط المهمــة فى هذا المجال هو ما أحدثه قيام وسائل الإعــلام بهــذا الــدور مــن تحــول وتحور فى الأنظمة الدبلوماسية الحديثة Modern Diplomatic System إذ أحدثــت انقلابــاً علــى أســلوب الــتحفظ Reticence والخصوصــية Privacy الــتى اتســمت بهــا الدبلوماســية طوال عصــورها الماضــية. فالمفاوضــون فــى عصر التليفزيون ووسائل الإعلام يجــب أن يــتعاملوا فــى اللحظــة نفســها مع المفاوضين المناظرين لهم من ناحــية ومــع الــرأى العــام ووســائل الإعــلام من ناحية أخرى. لقد جعل التلــيفزيون ووســائل الإعــلام مــن المفاوضــات السرية والخاصة أو مسألة اتخاذ قرارات سرية مسألة صعبة للغاية[٣١].

وتوجــد نمــاذج عديــدة لأحــداث لعبــت فــيها وســائل الإعلام دور المراقــب أو الملاحــظ نذكــر مــنها علــى ســبيل المــثال ما اُصطلح على تســميتها بــــ "فضــيحة إيــران – كونترا" والتى تسبب فيها خبر صغير نشر

بإحدى الصحف اللبنانية عن قيام الولايات المتحدة بتزويد إيران بأسلحة ومعدات حربية مقابل إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في يد حزب الله في لبنان. إذ تناقلت وسائل الإعلام الأمريكية هذا الخبر وتوسعت في تفاصيله مما كانت له آثاره السلبية على الرئيس ريجان وعلى شعبيته في الولايات المتحدة(٣٢).

كذلك ما أحدثه نشر تفاصيل صفقة طائرات الأواكس للسعودية في أواخر السبعينيات من اتجاهات سلبية ضد الإدارة الأمريكية والضغط عليها لإلغاء تلك الصفقة أو تزويد إسرائيل بطائرات أحدث منها(٣٣).

ومن الأحداث الداخلية التي قامت فيها وسائل الإعلام بدور المراقب على سبيل المثال فضيحتا ووتر جيت ومونيكا جيت في الولايات المتحدة، وقضية لوسي أرتين في مصر.

بالإضافة إلى هذه النماذج، توجد مجموعة من المواقف التي حاولت فيها الحكومات أن تعطل قيام وسائل الإعلام بهذا الدور، وحققت من وراء هذا التعطيل نجاحاً في تحقيق أهدافها، نذكر منها حرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين والغزو الأمريكي لجرينادا وبنما والغزو السوفيتي لأفغانستان، إذ منعت حكومات الدول الغازية وسائل الإعلام من القيام بوظيفتها لاسيما في مراحل الحرب الأولى، مما حقق لهذه الدول بعض المكاسب التي ما كان لها أن تتحقق لو قامت وسائل الإعلام بوظيفتها كمراقب(٣٤).

(٢) دور المشارك أو المعاون The Press As Participant

والطريقة الوحيدة التي تشترك فيها وسائل الإعلام في السياسة الخارجية إنما تكون من خلال استخدام متخذي القرارات وصانعي السياسات للمعلومات التي ترد بهذه الوسائل، إذ – وفق بعض الدراسات

– أصبح صانعو السياسات أكثر اعتماداً على وسائل الإعلام من ذى قبل (أنظر بعض الأمثلة فى مشاهد أولية) وذلك لسببين على الأقل:

–إن وسائل الإعلام فى كثير من الأحداث تمد متخذى القرارات بالمعلومات بسرعة تفوق غيرها من الوسائل التقليدية التى يعتمدون عليها، وتشكل الانطباعات الأولى عن تلك الأحداث، فعلى سبيل المثال، فى أثناء الـ ٤٨ ساعة الأولى من اختطاف الطائرة الأمريكية TWA رقم ٨٤٧ (يونيو ١٩٨٥) كانت أخبار شبكة CBS هى مصدر المعلومات الأول لكثير من المسئولين فى الولايات المتحدة[٣٥]. الموقف نفسه تكرر فى الساعات الأولى من حرب الخليج[٣٦]. وفى حادث تحطم الطائرة المصرية البوينج وعلى متنها ٢١٧ راكباً قرب الشواطئ الشرقية للولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٩.

–إن وسائل الإعلام قد تكون أحياناً همزة الوصل بين صانعى السياسات فى الدول المختلفة وتصبح قناة اتصال مباشر Direct Channel Of Communication بينهم، مثال على ذلك، يقال إن ولتر كرونكيت Walter Cronkite الإعلامى الأمريكى البارز كان قناة للاتصال بين الرئيس السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجن قبل زيارة السادات للقدس، وأن السادات قد استمع لفكرة زيارة القدس من كرونكيت . بالإضافة إلى هذا فقد يتخذ القادة بعض الإعلاميين أصدقاء أو مستشارين لهم (فى مصر نذكر سعد زغلول والعقاد – جمال عبد الناصر وهيكل – السادات وأنيس منصور وموسى صبرى وأحمد بهاء الدين...) يمدونهم بتوقعات حول اتجاهات الرأى العام تجاه السياسات المختلفة، أو يساعدونهم على تنفيذ سياسات معينة.

(٣) دور المنشط The press as Catalyst

الـــدور الثالـــث للإعـــلام فـــى مجـــال السياســـة الخارجـــية هو عملية التنشـــيط أو التعجـــيل، وتشـــير إلـــى الطريقة التى يكون فيها الاستخدام العام للتلـــيفزيون ولوســـائل الإعـــلام للحصـــول علـــى معلومـــات عـــن الشئون الخارجـــية مؤثـــرا علـــى كـــل مـــن التغطـــية الإعلامـــية من جهة والسياسة الخارجية من جهة أخرى(٣٧).

على سبيل المثال، لاحظ آدامز وهيل Adams & Heyl التغير الجذرى فى الـــرأى العام الأمريكى تجاه مصر ورئيسها السادات فى نهاية السبعينيات (كان الرئـــيس كارتـــر يقـــول للرئيس السادات، إشارة إلى فرط إعجاب الأمريكيين بالسادات، لو رشحت نفسك فى الانتخابات الأمريكية فمن المتوقع أن تفوز فوزاً كاسحاً !!) فاتجاه الرأى العام وكثافته تجاه مصر قد تغيرا، وأدت إيجابية الرأى العـــام الأمـــريكى تجاه السادات إلى زيادة التركيز عليه من قبل وسائل الإعلام وإبـــرازه لـــدى متخذى القرار وصانعى السياسات وهو ما عجّل أو نشّط الدور الأمريكى تجاه عملية السلام فى الشرق الأوسط حينذاك(٣٨).

ملاحظـــات عامة على تصور العلاقة بين وسائل الإعلام والسلطة السياسية فى مجال السياسة الخارجية.

(١) إنـــنا لا يمكنـــنا "الـــتهويل" مـــن شأن قوة وسائل الإعلام ونعتبرها متخذة القـــرارات أو صـــانعة السياسات، ونجعل صانعى السياسات مجرد منفذين لأوامر وسائل الإعلام أو مستقبلين سلبيين لتصوراتها ، كما لا يمكننا فى الوقـــت ذاته "التقليل" من شأنها وجعلها مجرد ناقل سلبى للأخبار و "دمية" فـــى يد متخذى القرارات، وإنما يمكن القول إن العلاقة بينهما (خاصة فى المجتمعات الليبرالية) هى علاقة "خصمين حميمين" أو "صديقين لدودين" ، إن صـــحَّ هـــذان التركيبان اللغويان، فكلٌّ منهما (وسائل الإعلام – متخذو

القرارات) يحاول فرض السيطرة والهيمنة وتحجيم دور الآخر، فى الوقت ذاته يحرص كلٌ منهما على اتصال علاقته بالآخر وعلى تعميقها. فهما إذن فى شد وجذب فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، والعلاقة بينهما فى مد وجذر. ووسائل الإعلام – على هذا – قد تقوم أحيانا بمجرد النقل السلبى للأحداث، وقد تكون هى صانعة الحدث أو المعجلة به، بيد أن دورها غير ثابت دائماً، وإنما يتغير بتغير الظروف والأحداث.

(٢) إن هذه النماذج المقدمة غير صالحة للتطبيق فى كلّ الدول، فاختلاف أنظمة الحكم وتوجهاتها نحو وسائل الإعلام واتساع قاعدة المشاركة فى اتخاذ القرارات أو انحسارها ومستوى الديمقراطية فى الدول، بالإضافة إلى اختلاف القوانين المحددة لدور وسائل الإعلام والحاكمة لطريقة عملها، كل هذه عوامل تؤثر على دور وسائل الإعلام فى مجال السياسة الخارجية.

(٣) إن هذه النماذج لا تنطبق على الدول العربية بصفة خاصة ودول العالم الثالث – باستثناءات قليلة – بصفة عامة. حيث تكون وسائل الإعلام خاضعة للسلطة، ومنفذة لتوجهاتها وملبية لأوامرها، وساعية دائما لخدمة أهدافها. مثل هذه العلاقة أحادية الجانب لا يمكن فيها لوسائل الإعلام أن تقوم بأى دور أو تسهم فى أى حدث، وهو ما ينعكس سلباً على اتجاهات الجمهور نحوها وتصوره لأدوارها.

(٤) إن هذه النماذج والأدوار السابقة ذات طبيعة "مؤقتة" و "لحظية" وغير صالحة لتفسير علاقة وسائل الإعلام بالسلطة السياسية فى فترات تاريخية سابقة أو فترات مستقبلية لاحقة ، فالتطور المستمر فى تكنولوجيا الاتصال، وما يتبعه من تطور فى التشريعات الحاكمة له والمحددة لأدواره، تجعل من هذه الأدوار أدواراً "متحركة" و "متغيرة"، وإن كانت المؤشرات تتجه نحو قوة وسائل الإعلام ككلٍ مركّب وضعفها كوسائل منفردة.

• هوامش الفصل السادس

(١) مارفــن كالب (١٩٩٥) : " تصدير " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياســة الخارجــية . ترجمة محمد مصطفى غنيم ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ص ١٨

(2) Davis ,R. (1996): The press and American politics: The New Mediator. New Jersey, prestiee Hall, P. 317.

(3) Ibid. p. 324.

(٤) جــون ب. والاتــش (١٩٩٥): " مســربو الأخبار ، الإرهابيون ، صانعو السياسة والصحافة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ١٣٣-١٣٤

(5) Davis ,R. (1996): Op. Cit., P. xviii.

(6) Patricia, Karl (1983):" In The Middle In The Middle East, The Media and U.S. Foreign policy " In : Edmund Ghareeb (Ed) Split Vision. Washington. D.C. , The American- Arab Affairs Council, P. 285.

(٧) تمت الإشارة فى الفصل السابق إلى أن هذا الفصل يدرس العلاقة فى النظم الليبرالية أما النظم غير الليبرالية (مثل غالبية الدول العربية) فإن العلاقة بينهما أحادية الاتجاه فى غالبية الأحوال باستثناءات قليلة .

(8) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 289.

(9) Patricia, Karl (1983): Op. Cit. p. 285.

(10) Ibid p. 288.

(11) Ibid.

(12) Davis, R. (1996): Op. Cit., p. 314.

(١٣) جــريجورى نوكــس (١٩٩٥): " ليبيا : قصة حكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ص ٦٧-٨١

(14) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 292.

(15) Suleiman ,Michael (1983) :" The Effect Of American Perceptions of Arabs On Middle East Issues" in : Edmund Ghareeb (ed) OpCit., pp340-341

(16) Sabin , H. (1992): "The War Close To Home : The Turkish Media" In : Hamid Mowlana et al (eds.) The Triumph Of The Image : The Media's War In The Persian Gulf , A Global Perspective . San Francisco , Oxford , west view Press, p.96

(17) Ottosen ,R. (1992): " Truth: The First Victim of War" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,P137

(18) Gerbner ,G. (1992): " Persian Gulf War : The Movie" in Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P243

(19) Chomsky , N. (1992) :"The Media and The war : What War?" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op .Cit. ,P35

(20) Schiller , H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" in : Hamid Mowlana et al (eds.) Op. Cit. ,Pp.22-29

(٢١) هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، الإصدار الثانى ، ص ٧

(٢٢) ديفيد ر. جيرجن (١٩٩٥): "الدبلوماسية فى عصر التليفزيون : أخطار ديمقراطية الاتصالات "فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ، ص ٩٣

(23) Cohen, B. (1967): The Press and Foreign Policy. Princston, New Jersey , Princeton Press, pp. 17-53.

(٢٤) بسيونى حمادة (١٩٩٤): العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى. الكويت، عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثانى. ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢٥) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢١٠-٢١٤.

(26) Hamid Mowlana (1999):" Roots of war: The long Road of Intervention" in : Hamid Mowlana et al. (Eds) Op Cit., P. 30.

(27) Davis, R.(1996): Op. Cit., p. 318.

(28) Larson, J. (1986): Op. Cit., pp. 108-130.

(29) Cohen, B. (1967): Op. Cit.

(30) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(31) Larson, J. (1986) Op.Cit., p. 111.

(٣٢) روبرت أوكلى (١٩٩٥): "الإرهاب ، تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة " فى : سيمون سيرفاتى (محرر) مرجع سابق ،

ص ص١٤١-١٥٦

(33) Patricia, Karl (1983): Op. Cit., p. 290.

(٣٤) ديفيد جيرجن (١٩٩٥) :مرجع سابق ، ص ص ٩٤-١٠٣

(35) Larson, J. (1986): Op. Cit. P. 113.

(36) Davis, R. (1996): Op. Cit. P. 324.

(37) Larson, J. (1986): Op. Cit.

(38) Ibid.

الفصل السابع

العلاقـــة بيـن الصــورة والقــرار السياسي

تمهيد

حظيت الصورة القومية باهتمام الباحثين في الدراسات النفسية والاجتماعية لمعرفة أثرها على السلوك الإنساني، وكذلك لفهم وتفسير العلاقات بين الدول المختلفة، فلقد اتضح أن عدداً كبيراً من صناع القرار لا يستجيبون للحقائق الموضوعية للمواقف بقدر ما يخضعون لتأثير ما لديهم من صور عن أنفسهم وعن العالم الذى يتعاملون معه. وهذا يفسر العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار، فالصورة هى الإطار النفسى العام لاتخاذ القرارات، أو هى البيئة النفسية التى تتم فيها عملية صنع القرار[١].

وإذا كانت الصورة الذهنية للفرد أو المنظمة تلعب دوراً مهماً فى معرفة السلوك المتوقع تجاه كلٍّ منهما من جانب أفراد المجتمع، فإن صورة الدولة أو مجموعة الدول التى تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر هى الأخرى على سلوك المجتمع نحو هذه الدولة أو تلك الدول[٢]. بحيث يمكن القول "إن الصراع الدولى" لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التى قد تكونها الدول عن بعضها البعض"[٣].

وقد ازداد وضوح أهمية الدور الذى يمكن للصورة أن تلعبه فى مجالات السياسة والعلاقات الدولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ظهرت لهذا الدور أبعاد جديدة أكبر وأوسع بكثير عما قبل، وتأكد أن التأثير القوى للاتصال يتضمن من العناصر النفسية ما يفوق كثيراً العناصر الطبيعية والمادية، وأصبح يقاس مدى نجاح الاتصال فى إحداث تأثيره القوى بمدى نجاحه فى تشكيل الصور المرجوة لدى الأطراف الأخرى[٤].

ولقـد أصـبح مـن المسـلم بـه لـدى الـدول الكبرى أن نجاحها فى عـرض صـورتها المـرجوة وإقـناع الآخريـن بصحة هذه الصورة، سواء أكانـت حقيقـية أو زائفـة ، يشـكل قـدرة أكبر على تحقيق أهدافها، وجهداً أقـل فـى تنفـيذ سياسـاتها، وأن الفشـل فـى ذلـك يعنى خسائر فادحة لا تسـتطيع الدولـة تعويضـها أو التغلـب علـيها، الأمـر الذى جعل الكثيرين يؤكـدون أن للصـورة المـرجوة مـن الأهمية ما يتساوى مع القوة العسكرية أو الاقتصـادية للدولـة وقـد يفوقهمـا أهمـية(٥). علـى أن دراسـة القرار السياسـى فـى علاقـته بالصـور الذهنية وتأثره بها يدفعنا إلى دراسة بعض الجوانـب الإضـافية الـتى توضـح هـذه العلاقـة وتحدد أبعادها، وذلك فى النقاط التالية.

***

توجـد عـدة حقـائق يكـاد يتفق عليها الباحثون فى مجال صنع واتخاذ القرارات السياسية منها:

- أن هـناك اخـتلافاً كبـيراً وتبايـناً شـديداً بيـن الشيء كما هو فى الواقع، وتصورنا لهذا الشيء.
- أن كثـيراً مـن القـرارات السياسـية لا تُـتخذ وفـق معطـيات موضوعية تماما للحدث، وإنما وفق تصورنا لهذا الحدث.
- أن كثـيراً مـن السياسـات الراهنة تقوم على مجموعة من الأساطير المؤسسة لها والداعمة لاتجاهاتها.
- إن كثـيراً مـن الصـراعات الدولـية هى نتاج صور مشوهة للواقع ومحرفة له، وليست نتاجاً مباشرا له .

ويمكن إيضاح هذه الحقائق على النحو التالى:

(١) الشىء وصورته فى عالم السياسة Image and Reality in World Politics

تعتــبر الفجــوة القائمــة بيــن مظهــر الشىء (صورته) Appearance وجوهــره أو واقعــه الحقــيقى Reality ، والكيفــية الــتى تجعل الصور التى لديــنا عــن العــالم تــبدو واقعــية وصــحيحة، مــن القضــايا الفكرية التى اســترعت انتــباه الفلاســفة والمفكريــن منذ بدايات الفكر الإنسانى "ورمزية الكهــف" عــند أفلاطــون Plato وحــتى أعمــال بيراندليو pirandello وغيره من المفكرين والمنظرين للعلاقات الدولية فى العصر الحديث[٦].

ولذلــك نجــد كثــيراً مــن الدراسات فى مجال العلاقات الدولية تحمل كلمــات مــثل: الإدراك perception[٧]أو ســوء الإدراك Misperception[٨]أو الصــور Images[٩]، كمــا أن كثــيراً مــن هــذه الدراسات قد استعارت من المداخــل النفســية والاجتماعــية بعــض نظــرياتها وحاولــت تطبيقها على مجال صانع القرار السياسى[١٠].

وخلاصــة مــا تذهــب إلــيه هذه الدراسات هو أننا لا نتعامل مع الواقع المباشــر، وإنمــا مــع صــورة له، وهــذه الصــورة قد تكون مشوهة للواقع وغــير معــبرة عــنه، وقــد تكــون قريــبة مــنه، غير أنه لا توجد صورة مــتطابقة تمامــاً مــع الشــىء الــذى تمــثله، وهكــذا تظل الفجوة قائمة بين الجوهــر والمظهــر، بيــن الواقــع وصــورته[١١]. ومــا يزيد من اتساع هذه الفجــوة – علــى مــا يذهــب إليه الفيلسوف الإنجليزى ديفيد هيوم Hume – هــو أن "هــذه التصــورات والمظاهــر يــتم مقارنــتها بتصورات ومظاهر أخــرى ولا تــتم مقارنــتها مــع الجوهر الحقيقى أو الواقع"[١٢] وهو ما يجعلنا ندور فى حلقة مفرغة.

(٢) القرارات السياسية ومصادر تكوينها (التصورات الشخصية):

إذا كانت عملية صنع القرار السياسي عملية معقدة تتداخل فيها الكثير من العوامل والمدخلات التى تحدد إطاره وتبلور اتجاهه، فإن المدخل النفسي الاجتماعى في دراسة العلاقات الدولية[١٣] يركز على متخذ القرار كإنسان وعلى القرار كسلوك سياسي. حيث يشير هولستى Holsti إلى أن القرار السياسى هو فى حقيقته سلوك سياسى، والسلوك السياسى كأى نمط من أنماط السلوك الاجتماعى يتحدد ليس فقط وفقا للحقيقة أو الموقف كما هو فى الواقع، لكنه يتحدد أيضاً وفقا لما يعتقد صاحب السلوك أنه يمثل الحقيقة، أى أن تأثير التصور الذاتى للقيادة عن الموقف أكبر من تأثير الموقف ذاته فى تشكيل القرار السياسى. إذاً فالتصور وليس الواقع هو الذى يحدد فى الغالب القرار السياسى[١٤].

ويشير بولدنج Boulding إلى أن الحالة المرضية pathology للنظام الدولى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التى يتم بها إنتاج وتفهم المعلومات والطريقة التى تؤثر بها هذه المدخلات المعلوماتية على متخذى القرار فى العالم، فالصورة لدى النظام ولدى متخذى القرارات هى دائما صورة احتمالات Image of probabilities أكثر من كونها صورة لحقائق[١٥].

كما يشير بولدنج إلى أن صور النظام الدولى بصفة عامة فى عقول صانعى القرارات ومتخذيها هى صور مشتقة من عمليات شتى مثل السرد التاريخى، تذكر الأحداث السابقة، والمحادثات مع الغير، بالإضافة إلى كمٍّ هائل من المعلومات غير المهضومة جيداً - ill digested وغير المعتنى بها، وعندما نضيف إلى هذا الحقيقة القائلة إن النظام الدولى يخلق كرهاً شديداً أو حباً صارخاً، وولاءً أو عدم ولاء

وهكــذا فإنـــه قــد تكـــون "مفاجــأة" و "شــيئاً عجيــباً" لو أن أى صورة يتم تكوينها تكون قريبة من الواقع(١٦).

علــى هــذا، فالتصـــور يمـــثل البنيان الإدراكى والتقييمى الفعال للوحدة السياســية، ســـواء فـــى نظرتها الداخلية لذاتها أو فى نظرتها الخارجية للعالم الـــذى تعـــيش فـــيه، وهـــو (التصـــور) إدراك مـــن ناحية، وتقييم من ناحية أخـــرى، هـــو إدراك مـــن جانـــب القـــيادة للمواقف التى تحيط بها تبنى عليه تقيـــيماً مـــن جانـــبها لتلك المواقف، وبالتالى، فإن صياغة السياسة التى تضع حداً للموقف تنطلق من ذلك الإدراك والتقييم أو التصور(١٧).

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور والقرار السياسى:

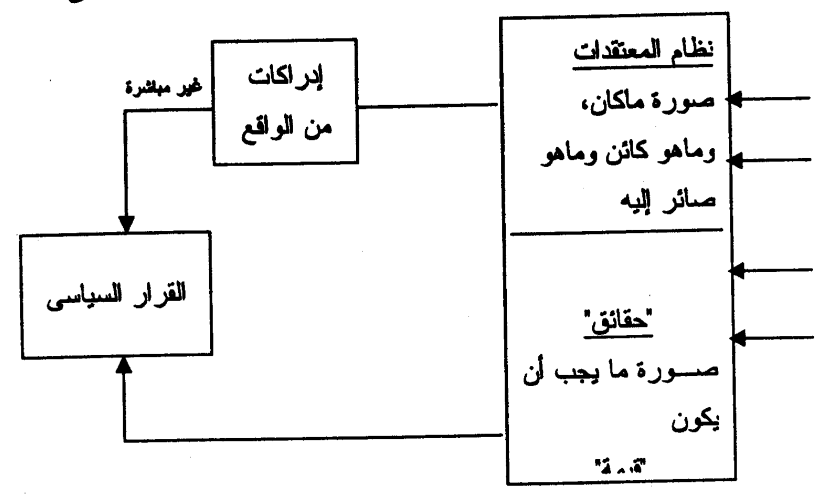
يشـــير هولســـتى إلـــى أن نظـــام المعتقدات(١٨) يتكون من مجموعة من الصـــور عـــن الماضـــى والحاضـــر والمســـتقبل، متضـــمنة كل المعلومات المـــتراكمة والمـــنظمة الـــتى يكونهـــا الفـــرد عـــن نفسه وعن العالم، ويمكن الـــنظر إلـــيها باعتـــبارها عدســـات أو مرشـــحات يـــتم مـــن خلالها استقبال المعلومـــات المـــتعلقة بالبيـــئة الماديـــة والاجتماعـــية للفرد، وهى توجه الفرد نحو بيئته، تعرفها له، وتحدد له خصائصها الثابتة والبارزة(١٩).

كمـــا يشـــير هولســـتى إلـــى أن لـــنظام المعـــتقدات علاقة مزدوجة مع عملـــية صـــنع القـــرار من خلال تأثيره على "التصور": علاقة مباشرة تتمثل فـــى الجانـــب الغـــائى مـــن نظام المعتقدات، ذلك الجانب الذى يحدد ما يجب أن يكـــون، وبالـــتالى يلعـــب دوراً قـــيادياً فـــى تحديد الأهداف، وعلاقة غير مباشـــرة فـــى الحـــدود التى يضعها نظام المعتقدات على إدراك صانع القرار للمعلومـــات الجديـــدة، فصـــانع القـــرار عـــادةً ما يكون أكثر قبولاً للمعلومات التى يمكن أن تدعم نظام معتقداته وتتفق معه(٢٠).

علـــى هـــذا، فعلاقـــة نظام المعتقدات بالقرار السياسى – وفقاً لهولستى – ذات فرعيـــن: أحدهمـــا يعـــبر عـــن تأثير نظام المعتقدات فى عملية التقييم (تحديـــد صـــور مـــا يجـــب أن يكـــون، أى تحديد الأهداف)، أما الثانى فيعبر عـــن تأثـــير نظـــام المعـــتقدات فـــى عملـــية الإدراك (إدراك ما كان، وماهو كائـــن، ومـــا ســـوف يكـــون، أى إدراك الواقـــع فـــى مراحله المتعاقبة) ولما كانـــت عمليـــتا الإدراك والتقيـــيم تشـــكلان التصـــور، فإن العلاقة بين نظام القـــيم والقـــرار السياســـى تمـــر عـــبر تصـــور صانع القرار، وهو ما يمكن تصوره فى الشكل التالى:

شكل رقم (٥)

نموذج هولستى للعلاقة بين التصور واتخاذ القرار السياسى



(٣) القرارات السياسية والأساطير المؤسسة لها:

يشير رجاء جارودى (١٩٩٦) فى معرض حديثه عن الأساطير السياسية المؤسسة لدولة إسرائيل إلى أن كثيراً من القرارات السياسية قد تكون نابعة من أساطير وتصورات لا وجود لها فى الواقع[٢١] فكل أمة أو شعب يدافع عن نفسه ويبرر اهتماماته ومصالحه عن طريق الأساطير.. وتنبع هذه الأساطير نتيجة عجز المنطق عن تفسير أو تبرير كثير من القضايا. وبهذا يكون المنطق أو العقل مجرد سيد جزئى أو خادم جزئى فى مجال السياسة [22]

وللأساطير – على حدّ تعبير شيللر ١٩٩٩ – أهداف عدة يمكن استغلالها والاستفادة منها، فهى تبرر الأوضاع والممارسات الحالية، وتقدم تفسيرات (منطقية) لها، كما إنها أحياناً تضفى عليها طابعاً خلاباً يضمن النظام لنفسه من خلالها الاستقرار والثبات. إذ إن كل قومية (أو نظام) فى حاجة إلى تقديس ادعاءاتها، فبعد تفكك المسيحية ادعت كل دولة (أمة) أنها قد تلقت الإرث المقدس، وأنها حازت على الولاية من الرب: ففرنسا هى "البنت البكر للكنيسة" والتى بها تتم أفعال الرب، وألمانيا هى "فوق الجميع" لأن الله معها، وأعلنت إيفا بيرون "أن رسالة الأرجنتين هى تقديم الله إلى العالم[٢٣].

وتشاطر القومية اليهودية هذه النشوة مع كل القوميات الأخرى من خلال الأساطير المؤسسة لها، وهى الأساطير الدينية (أسطورة الوعد، أسطورة الشعب المختار، أسطورة يشوع) والأساطير السياسية (أسطورة معاداة الصهيونية للفاشية – أسطورة عدالة محاكمة نورمبرج – أسطورة الملايين الستة – أسطورة أرض بلا شعب – أسطورة المعجزة الإسرائيلية)[٢٤].

(٤) الصور المشوهة والصراعات الدولية الناتجة عنها:

يشير بعض الباحثين إلى أن تحليل ظاهرة الصور المشوهة أو غير الممثلة للواقع يمكن أن تمدنا بنقطة انطلاق مهمة فى تحليل معظم الأزمات الدولية الراهنة، فالصراع الدولى لا يكون عادة بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المشوهة التى قد تكونها هذه الدول عن بعضها البعض(٢٥).

ويذهب هؤلاء الباحثون إلى أنه لما كانت عملية بناء العلاقات بين الدول تعتمد أساساً على التصورات التى تكونها شعوب هذه الدول حول تراث وفكر بعضها البعض فإن تحسين صورة الدول يمكن أن يحسن السياسات التى تتخذها الدول الأخرى تجاهها(٢٦).

كما يذهب هؤلاء الباحثون إلى أن تاريخ العلاقات الدولية حافل بنماذج عديدة تشير إلى تأثير التصور (لاسيما التصورات المشوهة منها) على القرار السياسى، وتقدم الحرب الأهلية فى الولايات المتحدة نموذجاً كلاسيكياً فى هذا الشأن... إذ يمكن القول إن هذه الحرب هى نتيجة لترسب كثير من الصور التى لا تتفق مع الواقع أو الحقيقة. ومع وجود كثير من الأسباب الموضوعية لهذه الحرب، فإن الصور الكاريكاتورية التى كان يحملها كلُ جزء عن الآخر كانت سبباً جوهرياً فى هذه الحرب(٢٧).

كذلك فإن الصراع بين الشرق والغرب، أو بين الإسلام والمسيحية فيما عرف بالحروب الصليبية، كانت الصور المشوهة وسوء الإدراك لكل جانب هى الأسباب الحقيقية لهذا الصراع، مع عدم إغفال الجوانب الموضوعية الأخرى لهذا الصراع(٢٨).

كذلك فإن الصراع بين فرنسا والولايات المتحدة فى الستينيات، وفى حكومة ديجول، كان صراعاً بين تصور كلّ دولة منهما لطبيعة دورها، فهو صراع بين الصور والمدركات قبل أن يكون صراعاً مادياً(٢٩).

ورغم الشكوك المحيطة بمحارق اليهود فى ألمانيا وعدد اليهود الذين ماتوا بالفعل، فإن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن صورة "اليهود" السيئة لدى هتلر كانت السبب الرئيسى فيما حدث لهم(٣٠).

شبيه بهذه الأحداث، ما يحدث حالياً من صراع فى الشيشان بين روسيا وما أسمتهم بالأصوليين الإسلاميين، وكذلك الصراع فى البوسنة والهرسك وما حدث قبل ذلك فى فيتنام وبنما وغيرها.

ملاحظات عامة على الصور ودورها فى اتخاذ القرارات السياسية:

١. **إنه مع إيماننا – بالاتفاق مع الدراسات السابقة – بأهمية التصورات فى صناعة القرارات السياسية وفى صياغتها، فإنه لابدّ من الإشارة إلى أنها "مكون جزئى" من هذه القرارات، وتمثل الجانب العاطفى منها. صحيح أن هذا الجانب قد يتغلب أحياناً لدى البعض على كافة الجوانب الموضوعية الأخرى، غير أنه لا يمثل القاعدة أو الأساس لكثير من القرارات، خاصة فى ضوء تعقد العلاقات الدولية الراهنة وتشابكها، واعتماد صانعى القرارات على مستشارين لهم فى كافة المجالات.**

٢. **إن هذه "التصورات" أو "الرؤى" التى يعتمد عليها صناع القرارات ومتخذوها غير ثابتة ولا جامدة، وإنما تتغير بتغير الظروف والأحوال والجوانب الموضوعية للحدث، فخلال التاريخ**

الحديث، حاربت الولايات المتحدة ضد بريطانيا، وفرنسا، والمكسيك، وأسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، واليابان، وجميعهم حالياً حلفاء للولايات المتحدة إلى حدٍ ما. كما حاربت الولايات المتحدة وتحالفت مع الاتحاد السوفيتى ثم أصبحتا عدوين قرابة أربعة عقود. كذلك فإن الخصومة الأبدية التى كانت قائمة بين فرنسا وألمانيا لا توجد حالياً.

خلاصة عامة:

حاولنا فى الفصول الثلاثة السابقة أن نبين طبيعة العلاقة بين الصور الإعلامية أى تلك الرؤى والتصورات التى تعرضها وسائل الإعلام والقرارات السياسية، وأن نبين كيف أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها فى ضوء هذه الصور. ففى الفصل الخامس: خلصنا إلى أن وسائل الإعلام فى ظل خصائصها الراهنة وخصائص المجتمعات الحالية تلعب دوراً كبيراً فى تكوين الصور لدى الأفراد وفى نقلها إليهم، وهى تتّبع فى ذلك أساليب مختلفة وطرقاً متعددة.

وفى الفصل السادس: خلصنا إلى أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام لدى متخذى القرارات، من حيث كونها وسيلة أساسية للحصول على المعلومات، وأداة لتنفيذ بعض السياسات، ووسيلة للتفاوض مع الدول الأخرى فى بعض الحالات. وهى فى ذلك كله تلعب دوراً محورياً بحيث لا يمكن الفصل بين أداء النظام السياسى وأداء النظام الإعلامى أو معالجة كل نظام على حدة بعيداً عن الآخر.

وفى الفصل السابع: خلصنا إلى أن كثيراً من القرارات السياسية يتم اتخاذها بناء على تصورات ورؤى وأساطير وليس بالضرورة فقط

على الجوانب الموضوعية أو المادية للحدث.

خلاصـــة القول: إنه إذا كانت وسائل الإعلام تصنع الصور وتنقلها، وكان متخذو القــرارات يعــتمدون علـــى هذه الصور فى صنع قراراتهم وصياغة سياساتهم، فإن النتيجة المنطقية أن وسائل الإعلام تلعب دوراً غير مباشر فى مجـــال القرارات السياسية وذلك من خلال الصور التى تعرضها. ومن ثمَّ يمكن القول إن تحسين الصور التى تعرضها وسائل الإعلام عن دولة ما من الممكن أن يحســـن السياســـات معهـــا، ويطور علاقاتها مع الدول الأخرى والعكس صحيح.

- **هوامش الفصل السابع**

(١) علی عجوة (١٩٨٣): مرجع سابق ، ص ١٢٩.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) مصـــطفى علـــوى (١٩٧٩): " المتناقضـــات العربـــية " فى: حامد ربيع (محرر) المضمون السياسى للحوار العربى - الإسرائيلى: المتغيرات. القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص ص ٤٣٠-٤٣٢

(٤) راجية أحمد قنديل (١٩٨١): مرجع سابق ، ص٥٦.

(٥) إيـــناس محمـــد أبـــو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ص١٨.

(6) Farrell, J. & Smith, A. (1967): "Foreword" in: Farrell, J. & Smith, A:, (Eds): Image and Reality in World politics , New York, Columbia University press , p. v.

(7) Robert N. (1967): " perception and Action in The 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds): Op. Cit., pp. 103-122.

(8) White, R. (1967): " Misperception of Aggression in Vietnam" In: Farrell, J. & Smith. A.(Eds) :Op. Cit., p. 123-140.

(9) Schwartz, Benjamin (1967):" The Maoist Image of world Order" In : Farrell, J. & Smith, A. (Eds):Op. Cit., p. 92-102.

(10) Kelman, H. (ed) (1965): International Behavior: A Socio – psychological Analysis. New York: Holt, Rinehart and Winston.

(11) Hoffmann, S. (1967):" perceptions, Reality, and the Franco American Conflict" In Farrell, J. & Smith, A. (Ed) :Op. Cit., p. 57.

(12) Boulding, K. (1967):"The learning and Reality: Testing process in The International system." In Farrell, J. & Smith, A. (eds): Op. Cit., p. 2.

(13) Kelman, H. (1965): Op. Cit.

(14) Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image. A Case Study." In Roseau ,J. (Ed) : International Politics and Foreign Policy . The Free Press Of Glenco. (2nd Edn)PP.543-550

(15) Boulding, K. (1967): Op. Cit., p. 9.

(16) Boulding, K. (1969):" National Images and International systems". In : Rosenau J .(ed) :Op.cit pp.422-431

(١٧) مصطفى علوى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(18) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(19) Ibid.

(20) Holsti, O. (1969): Op. Cit., p. 545.

(٢١) رجاء جارودى (١٩٩٦): الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى، ص٢٠.

(22) Niebuhr , R. (1967) : " The Social Myths in The Cold War " in : Farrell, J. & Smith, A. (eds.): Op. Cit., pp. 40-56

(٢٣) هربــرت شــيللر (١٩٩٩) المتلاعــبون بــالعقول. ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٤٣ ، ص ٧.

(٢٤) رجاء جارودى (١٩٩٦) : مرجع سابق، ص ص٣١-١٥٣.

(٢٥) مصطفى علوى (١٩٧٩) : مرجع سابق ، ص٤٣٠

(٢٦) محمد على العوينى (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية . القاهرة ،مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١، ص٩٧.

(27) Farrell, J. & Smith, A. (1967): Op. Cit., p. VI.

(٢٨) إبراهـــيم الحـــيدرى (١٩٩٦) : صـــورة الشرق فى عيون الغرب، دراسة للأطماع الأجنبية فى العالم العربى . بيروت ، دار الساقى ، ص ١٣-٢٥

(29) Hoffmann, S. (1967): Op. Cit.

(30) Miller, A. (1982) :Op .Cit., P.478

الباب الثالث

صورة العرب
والمسلمين في
العقل الغربي
واستراتيجيات تغييرها

الفصل الثامن

صورة العرب والمسلمين فى العقل الغربى عبر التاريخ



تمهيد:

توجــد خمســة اعتــبارات أو ملاحظــات عامــة ينــبغى الإشارة إليها والتوقف عندها قبل التعرض لمحتويات هذا الفصل:

١. إن هــذا الفصــل لا يُعَــدُّ "تأريخــاً" للعلاقــات العربــية- الغربية أو إعــادة كــتابة لأحداثهــا، فــتلك غاية تخرج عن نطاقه ، ومطلب صعب المــنال فــى حــدوده، ولكــنَّ هــذا الفصل يركز على أهم "الوقائع" التى "شــكلت" طبــيعة هــذه العلاقــات، و" أثــرت" فــى مسارها، مبتعداً عن "فحصــها" أو محاولــة "التثبــت" مــنها أو إعــادة "ترتيــب أحداثها" فهذه كلهــا أمــور مــتروكة لباحــثى الــتاريخ ومحققيه، وإن كانت العهدة تقع دائماً على الراوى.

٢. إنــنا لا نســتطيع فصــل "الصــورة التاريخــية" عــن "عناصــرها السياســية" و "وقائعهــا التاريخــية" فــالأولى نتيجة للثانية، والثانية سبب فــى الأولــى، وكثــيراً مــا يحدث العكس. على أن تحديد "اتجاه" العلاقة بيــن "الصــورة التاريخــية" و "عناصــرها السياســية" وبــيان نوعيتها- ارتباطــية أم ســببية- يرجعــنا إلــى بحــث القضية السرمدية "أيهما جاء أولاً: البيضــة أم الدجاجــة ؟ إذ إن هــناك الكثــير من الشواهد التى تدل علــى أن الصــورة كــان لهــا تأثــير على القرار السياسى، دفعت إليه، وعجلــت بــه- كمــا أن هناك، فى المقابل، الكثير من الشواهد التى تدل علــى أن القــرار السياســى والحــدث الــتاريخى قــد غــيرا من معالم الصــورة التاريخــية وبــدلا بعــض أجــزائها، وعلــيه، فســيتم عرض "الصــورة التاريخــية" فــى هــذا الفصــل، مــتوازية مــع "عناصــرها السياسية" و "وقائعها التاريخية" دون تحديد هذه العلاقة أو نوعيتها.

٣. إنــنا لا يمكنــنا الــزعم بــأن هــناك حــدوداً فاصــلة بين كل صورة تاريخــية والصــورة الــتى تعقبها، أو الصورة التى تسبقها، فلا يمكن أن نقــول: لقــد انتهــت هــنا صــورة تاريخــية معينة، وهنا ابتدأت صورة أخــرى. فالــبدايات والــنهايات مــتداخلة، وكثــيراً مــا يحدث أن يكون هــناك تداخــل بيــن الصــورتين، والأمــر بهــذا أشــبه بأسلوب المزج Dissolvingفــى المونــتاج التلــيفزيونى، أكــثر مــن أسلوب القطع Cut، حيــث تغطــى صــورة تليفزيونــية على صورة أخرى بطريقة تدريجية حتى تتلاشى الأولى تماماً وتظهر الأخيرة كلية.

٤. قــد تمــتد الصــورة التاريخــية إلــى أكثر من مرحلة (عهد) وتصبح ممــتدة فــى أكــثر مــن عصــر، فلــيس معنى وجود صورة جديدة أن الصــور القديمــة قــد اختفت أو أزيلت ولكن معناه أن الصور القديمة قد احتلــت مكانــاً آخــر فــى الذاكــرة، مكاناً قد لا تُسلّط عليه الأضواء أو تُركّــز علــيه فــى وجــود الصــورة الجديــدة أو فــى بروزها، أى أن الصــورة التاريخــية لا تمــوت ولا تــندثر وإنمــا تختلف الأماكن التى تشغلها والخلفيات التى تعلق عليها .

٥. إن الصــورة التاريخــية لا توجــد فجــأة كمــا لا تختفى فجأة، وإنما توجــد إرهاصــات للصــورة التاريخــية قبل ميلادها، وقد تستمر وتتمثل فى صورة أخرى فى مراحل تاريخية لاحقة.

ويمكــن بصــفة عامــة القــول بأن الصورة العربية فى العقل الغربى قــد مــرت بســبع مــراحل تاريخية يمكن الإشارة إليها باختصار على النحو التالى :-

المرحلة الأولى: من العصور القديمة حتى ظهور الإسلام:

يكاد يتفق الباحثون على أن العلاقات العربية- الغربية قديمة قدم وجود كلٍ منهما[1]، فالصلات بين الشرق والغرب لم تنقطع منذ أن قامت الحضارات القديمة فى كلا المجالين الجغرافيين[2] ويبدو أن "قابلية الشرق العربى للاستعمار" هى خصيصة ملازمة له فى أغلب فتراته التاريخية، حيث نجد اليونانيين بقيادة الإسكندر المقدونى يمدون سلطان دولتهم على الشرق (الشام- مصر- العراق) ويؤسسون عن طريق الحروب المتصلة إمبراطوريتهم العظيمة. وإن كان ذلك لا يمنع أن يتأثر اليونانيون ثقافياً بالشرق العربى، فيلبس الإسكندر ملابس الفراعنة ويقدم القرابين إلى ألهتهم ويزور أماكنهم المقدسة، وتنشأ الثقافة "الهللينية" كترجمة لهذا الاتصال.

أما فى عصر الدولة الرومانية فقد تراوحت العلاقات ما بين عداء تام فى كثير من الأحيان (كما هو الحال فى الحروب المسماة بـ "الحروب البونية" بين الدولة الرومانية وقرطاجة والتى استغرقت مائة عام تقريباً ٢٦٤- ١٤٦ ق.م) [3] واستكانة من جانب العرب فى أحيان أخرى، لذلك نجد البحر الأبيض المتوسط "بحيرة رومانية خالصة" و هو "بحر الروم" ومصر هى "مخزن القمح للدولة الرومانية" وإحدى الولايات التابعة لها. وهكذا .

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة:

يمكن القول، بصفة عامة، بأن للصورة الغربية الحالية عن الوطن العربى جذوراً فى الكتابات القديمة وأنها تحمل، فى جوهرها، كثيراً من السمات والأبعاد التى وردت فيها.

فقد أشار هيرودوت، المؤرخ اليونانى، إلى الأراضى العربية ووصفها بأنها "أرض التوابل" و "أرض العجائب" وهى كذلك "أرض مليئة بالمخاطر والأهوال، حيث المخلوقات المجنحة Winged Creatures تقف حارسة للتوابل" . ويذهب هيرودوت إلى أن العطور الغالية والتوابل قد جعلا لهواء الجزيرة العربية رائحة زكية".

وقد ذهب المؤرخ اليونانى سترابو Strabo فى كتابه الجغرافيا المكتوب قبل ميلاد المسيح بفترة قصيرة إلى أن "الأرض العربية أرض خصبة وغنية بالتوابل والمخلوقات "عجيبة، ولكن يسكنها أناس خاملون وكسالى ينام معظمهم فوق أغصان الشجر" ويصف سترابو الصحراء العربية بأنها "أرض رملية خالية من مظاهر العيش إلا من بعض أشجار النخيل وبعض عيون الماء، وسكانها (البدو) يسكنون الخيام، ويحترفون النصب ويركبون الجمال ويعيشون على لبن الحيوانات".

أما بلينى Pliny ، وهو مؤلف رومانى، عاش فى القرن الأول الميلادى، فكان من أوائل الذين تحدثوا عن البدو، وأشار إلى أن التجارة هى النشاط الرئيسى لسكان المدن، حيث تمر تجارتهم عبر "طرق الصحراوية، وقوافلهم تحمل بضائع مثل العاج وريش النعام والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة[٤].

المرحلة الثانية من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية: [٥].

لم تكن العلاقة بين الدول العربية والدولة الرومانية الشرقية فى صدر الإسلام على شئ كثير من الصفاء لاتخاذ كلٌ منها صفة دينية تخالف الأخرى، ولانتزاع العرب بلاد الشام ومصر والمغرب من أيدى الروم. وفضلاً عن ذلك فإن الدولة الرومانية الشرقية كانت بحاجة إلى المنتجات الشرقية التى تأتى إليها عن طريق بلاد العرب والبحر الأحمر، فلما قامت الدولة العربية الإسلامية تأثرت تجارة الروم مع بلاد

الشــرق الأقصــى فقــلّ نشــاطها، وصــار الــروم يرون أن قيام هذه الدولة حــال دون اتصــالهم اتصــالاً مباشــراً بــتلك الــبلاد، فــأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الدولتين العربية والرومانية الشرقية[٦].

وكانــت للفــتوحات العربــية الإســلامية لبعض الدول الأوروبية أثرها فــى ازديــاد حــدة الــتوتر بيــن هــذه الدول، حيث تمَّ فى العقد الأخير من القــرن الأول للهجــرة فــتح شــبه جزيــرة الأندلس على يد طارق بن زياد وموســى بــن نصــير، ثــم انتقل همُّ الفاتحين فى أوائل القرن الثانى للهجرة إلــى فــتح بــلاد الغــال (فرنسا) فاجتازوا بجيوشهم جبال "البيرينيه" الفاصلة بيــن بــلاد الأندلــس وبيــنها، وتقدمــوا شــمالاً إلــى أن وصلوا إلى مدينة "بواتيــيه" الــتى جــرت علــى مشــارفها واقعــة "بلاط الشهداء" سنة ٧٣٢م بقيادة عبد الرحمن الغافقى والتى هُزم فيها المسلمون[٧].

مــن ناحــية أخــرى قــام الأغالــبة فى تونس بفتح جزيرة كورسيكا (٨٠٩م) واســتولوا مــن ثــمَّ علــى جزيــرة ســردينيا (٨١٠م) ثم قام جماعة منفــيون مــن الأندلــس بالاســتيلاء على جزيرة كريت. وقام الوزير الأغلبى القاضــى أســد بــن الفــرات بقيادة أسطول عربى لفتح جزيرة صقلية، المنفذ الجــنوبى لأوروبــا الوســطى (٨٢٧م) وتــم فــتح بالــيرمو فــيها (٨٣١م) واستقر العرب هناك[٨].

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لــم تكــن صــورة العالم العربى الإسلامى واضحة لدى الغرب لقرون طويلــة، إذ غايــة مــا توصــلوا إلــيه مــن معلومات عن العرب منذ ظهور الإســلام وحــتى قبــيل الحــروب الصــليبية تتمثل فى أنه "قد قام شعب هائج (هــم العــرب أو السراســنة) عُــرف بالسلب والنهب، وهو علاوة على ذلك شــعب غــير مســيحى – فاجــتاح وخــرب أراضــى واسعة، وانتزعها من

قبضـــة المســـيحية، ولقـــد وصـــلت الكارثـــة، أخـــيراً، إلى إسبانيا والشواطئ الإيطالية وبلاد الغال"(٩).

كذلـــك فقـــد كـــان الإســـلام بالنســـبة للغرب "تمزقاً شيطانياً فى صدر الكنيســـة المســـيحية الـــتى لـــم يكـــد يمـــر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقاً مشؤوماً قام به شعب بربرى"(١٠).

إضـــافة إلـــى هـــذا فقـــد خُلقـــت صورة مشوهة عن الإسلام من خلال تجمـــيع الحكايـــات المؤلفـــة والمفـــتراة عـــن الإسلام والمسلمين فقد زُعم أن "الإســـلام قـــوة خبيـــثة شريرة، وأن محمداً ﷺ ليس إلا صنماً أو إله قبلى أو شـــيطاناً وأن العـــرب هـــم عُـــبَّاد أصنام إذ يعبدون آلهة ثلاثة هى "تيرفاجان" و "محمد" و "أبوللو"(١١).

كذلـــك فقـــد نظـــر الغربـــيون إلـــى محمد ﷺ على أنه "أمير العرب"، أمـــا العـــرب أنفســـهم فقـــد نظر الأوروبيون إليهم على أنهم وثنيون وجهلاء إذ صـــدقوا النـــبىّ المـــزيف، إضـــافة إلـــى ذلـــك فهم غلاظ قساة. وقد نظر الأوروبـــيون إلـــى مكـــة والمدينـــة علـــى أنهمـــا "أماكـــن للفجـــر والدعارة" ونظـــروا إلـــى الإســـلام علـــى أنه فُرض على الناس بالسيف ، وهو ما يفسر سرعة انتشاره(١٢).

المرحلة الثالثة: من الحروب الصليبية حتى الدولة العثمانية:

شـــجعت انتصـــارات الأســـبان علـــى العـــرب والمسلمين فى الأندلس، (حيـــن اســـتولى ألفونـــس الســـادس علـــى طليطلة (١٠٨٥م) وحين استولى الـــنورمانديون علـــى جزيـــرة صـــقلية (١٠٩١م) علـــى مـــتابعة الحـــروب والحمـــلات علـــى ديـــار المســـلمين فـــى عقـــر دارهـــم، وممـــا زاد رغبة الأوروبيـــن فـــى ذلـــك انتصـــار الســـلاجقة (١٠٧١م) على البيزنطيين فى موقعـــة "مـــنازكرت" وتهديدهـــم القســـطنطينية، مما دفع الإمبراطور ألكسيس

الأول إلى طلب النجدة من البابا أربانيوس الثانى فلقى طلبه هذا هوىً فى نفس البابا الطموح إلى توحيد الكنيستين الغربية والشرقية بتقديم العون لبيزنطة.

وتم بالفعل، خلال الفترة من ١٠٩٥م – ١٢٩١م، تسيير تسع حملات كانت تلبى رغبتين أساسيتين:-

الأولى: رغبة رجال الكنيسة من المتعصبين فى تخليص بيت المقدس والأراضى المسيحية ذات القداسة من أيدى المسلمين وهيمنتهم.

الثانية: رغبة نبلاء أوروبا والمغامرين فيها والتجار فى البحر فى الثروة والغنى والموارد والأسواق الجديدة التى تمدهم بالأموال والسلع[١٣].

وتعتبر موقعة حطين (١١٨٧م) دون شك نقطة تحول خطيرة فى مجرى تاريخ الحروب الصليبية، لأن الصليبيين لم يفيقوا مطلقاً من تلك الضربة التى أودت بزهرة فرسانهم فى الشرق الأدنى، ولم يكن منتظراً أن تتمكن مملكة بيت المقدس الصليبية من البقاء والصمود بعد فناء جيشها وأسر ملكها، فى الوقت الذى ارتفعت معنويات جيوش المسلمين وأخذوا يتطلعون لتحقيق مكاسب ضخمة عاجلة على حساب الصليبيين[١٤]. ويمكن القول إنه بقدر ما حطت موقعة حطين من قدر القوى الصليبية بالشرق بقدر ما رفعت من قدر القوى الإسلامية به[١٥].

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

ظلت صورة العربى السيئة مطبوعة فى أذهان بعض الأوروبيين زمناً طويلاً، وتظهر هذه الصورة عند "سوذرن" الذى كتب عن الإسلام متأثرا بمصادر تاريخية غير علمية وغير موضوعية. فلقد صور سوذرن النبى محمداً ﷺ ساحراً، دمّر الكنيسة فى إفريقيا والشرق بالسحر والخداع، وبإباحته الاختلاط الجنسى العام" كذلك وضع شتركر، فى القرن الثالث عشر، كتاباً عن "كارل

الكبـــير" عـــزا فـــيه مـــا فى الجاهلية إلى محمد ﷺ بما فى ذلك عبادة الأصنام والشعر الجاهلى، فالمسلمون فى رأيه، مشركون، معبودهم الرئيس هو محمد ﷺ الـــذى تُصنع تماثيله من مادة غنية وضخمة، فيما تصل أسماؤه إلى سبعمائة(١٦). وفى ظلِّ هذه الصورة كان من الطبيعىّ أن يسيطر على الغرب الأوروبى فى فترة الحروب الصليبية الشعار القائل "قتلك العربى المسلم هو طريقك إلى حب الرب To kill The Muslim Arab was to slay for God's love. (١٧)

علـــى أن مجـــىء الأوروبيين إلى الشرق واتصالهم بالمسلمين ورؤيتهم لجوانب الحياة فى الشرق قد أتاح لهم فرصة "لصقل الصور السلبية التى حملوها وتغيـــيرها حـــتى تبدلت إلى صور أفضل، فضلاً عن ذلك، فإن الاتصال الذى جـــرى من خلال الصليبيين لم يختزل فقط الاتجاهات الهجومية المسيحية ولكنه أثمـــر كذلـــك إعجاباً بعدد من السجايا العربية والإسلامية: كالفروسية والضيافة والنبل"(١٨).

أمـــا صلاح الدين فقد أُحيطت شخصيته بأساطير أوروبية كثيرة، كرحلته الوهمـــية إلـــى أوروبا، ووقوع ملكة فرنسا، زوجة الملك فيليب، فى حبه، وهى الـــتى قالت فيه مرّة "إن فارساً فى هذا الكمال، يجب أن يلتحق بالمسيحية" كذلك نسبوا إليه، أنه فتن "ألينور" سيدة "أكيتانا" بحبه، كما أنهم سموا أولادهم باسمه فى فرنسا(١٩).

المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية حتى الحملة الفرنسية:

بعـــد أن تكونـــت نـــواة الدولـــة العثمانـــية فى المنطقة الشرقية من آسيا الصـــغرى فـــى حـــدود ســـنة ١٣٠٠م، أخـــذت تتوســـع على حساب الدولة الســـلجوقية والإمـــبراطورية البيزنطـــية، وظل خلفاء عثمان، بالفعل، يتبعون سياســـة التوســـع هـــذه حـــتى اجتازوا البوسفور إلى البر الأوروبى، وتوسعوا فـــى بلغاريـــا وصـــربيا، تاركين خلفهم القسطنطينية تنتظر مصيرها المحتوم

الذى قُدِّر لها سنة ١٤٥٣ على يد السلطان العثمانى محمد الفاتح. وكان أسلافه قد أثاروا الرعب فى أوروبا فأطلقوا على ما يتهددهم من العثمانيين اسم "الخطر العثمانى".

وقد حاصر العثمانيون سنة ١٦٨٣ مدينة فيينا عاصمة النمسا، وكان هذا الحصار يمثل قمة الخطر العثمانى على أوروبا وذروة التهديد الإسلامى لها، ثم أخذت دولتهم بعده تنحسر تدريجيا إلى أن انفرط عقدها تماما إبان الحرب العالمية الأولى[٢٠].

وإبان الحكم العثمانى للدول العربية، تم فرض حصار ثقافى كامل على الدول العربية وعاشت حوالى ثلاثة قرون فى عزلة تامة عما يجرى حولهم فى العالم، وفى جهل تام بما يدور فى أوروبا. ولذلك لم يكن غريباً أن تمثل الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) "صدمة ثقافية " للمصريين، وأن يصاب معظمهم بالذهول لما رأوه من منجزات حققها العلماء الفرنسيون المصاحبون للحملة ولما شاهدوه من مبتكرات ليس لهم عهد بها.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

اتسمت الصورة العربية فى هذه الفترة بأربع سمات هى:

- **استمرار معالم الصورة القديمة:** حيث بقيت الصورة الغالبة هى صورة الشرقى كغيبى، لا عقلانى، وعاجز عن استكناه الواقع وإدراكه، فهو روحانى قبلى، أكثر منه واقعى تحليلى، يعيش فى حضارة غريبة، وجوٌ خرافىٌ تسكنه الجن [٢١].
- **ازدياد عدد القصص المختلقة عن العرب:** فعلى الرغم من ازدياد عدد الرحالة والتجار الأوروبيين الذين زاروا المنطقة العربية، أو

بسبب ذلك، فقد ظهرت كثير من القصص المختلقة عن العرب، وتم تصويرهم على أنهم شعب خطر، فظ، عدائى، ولا يظهر المودة للمسافرين. وباستعارة تعبير إدوارد سعيد، فقد تمت فى هذه الفترة إلى حد كبير "شرقنة" الشرق[٢٢] أو تم خلق صورة للوطن العربى هى أقرب، فى تفاصيلها، إلى المجتمع الأوروبى منها إلى الوطن العربى[٢٣].

- **إضافة بعض الأبعاد الجديدة للصورة العربية:** ففى هذه الفترة جرى ترويج بعض الصور السلبية عن العرب مثل تلك التى تتعلق بالقرصنة والرق وكذلك البغاء، فعلى سبيل المثال يذهب جوزيف بتز PITTS إلى أنه لا يوجد مكان فى العالم، على ما أظن، يُشجع فيه البغاء كما فى مصر، والبغايا غنيات جداً، ومن عاداتهن الجلوس عند الباب أو السير فى الشوارع بلا حجاب[٢٤].

- **الخلط بين العرب والترك:** ويرجع ذلك أساساً إلى أن الدولة العثمانية عندما سيطرت على البلاد العربية أصبحت الصورة تجاه تلك الشعوب هى صورة الشعب التركى أو العثمانى، خاصة وأن الإسلام الذى يميز تلك الشعوب جعل النظرة إليها واحدة، فهى شعوب تتبع الإمبراطورية العثمانية، وهى دول إسلامية، إضافة إلى ذلك فإن فكرة الخلافة العثمانية ساعدت على تأخير فكرة القومية العربية داخل الشعوب العربية وأدت إلى صورة واحدة لشعوب الدولة العثمانية. وأدى الخلط بين العرب والأتراك إلى ظهور صورة العربى كإرهابى وبربرى وقاس وذلك كنتيجة طبيعية للمذابح التى قام بها الأتراك فى الشعوب البلقانية[٢٥].

المرحلة الخامسة: من الحملة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى

شهدت هذه المرحلة عدداً من الأحداث المهمة التى أثرت على طبيعة العلاقات بين الوطن العربى والغرب منها:-

- الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١): يرى أكثر مؤرخى العصر الحديث أن النهضة العربية بدأت مع نزول الحملة الفرنسية على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت (١٧٩٨) وامتدت من ثمَّ عبْر البر إلى بلاد الشام، وتحديداً إلى مدينة عكا، واستمرت فى مصر حتى سنة ١٨٠١، وكانت الثلاث سنوات التى قضتها الحملة فى مصر سبباً فى بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربية – الأوروبية، تقوم فيها أوروبا بدور الأستاذ الحضارى وتقوم الدول العربية بدور "التلميذ".
- حملة فريزر على مصر (١٨٠٧) وكانت تمهيداً للمحاولات الأخرى التى قادتها إنجلترا للسيطرة على مصر بصورة غير مباشرة أو بطريقة مباشرة .
- احتلال فرنسا للجزائر (١٨٣٠) واتِّباعها سياسات تهدف إلى "فرنسة" الجزائر وجعلها قطعة من فرنسا.
- تعويق قيام أى دولة عربية قوية: وذلك من خلال إجهاض الدول الأوروبية لمشروع محمد على الوحدوىّ وفرضها من خلال معاهدة لندن (١٨٤٠) شروطاً قاسية على محمد على أدت إلى إجهاض مشروعه.
- الهجمة الاستعمارية الشرسة على الدول العربية: إذ قامت إنجلترا باحتلال مصر والسودان والعراق والأردن وفرضت

سيطرتها على الإمارات الخليجية، وقامت فرنسا - إضافة إلى الجزائر - باحتلال تونس والمغرب وسوريا ولبنان، أما إيطاليا فلم تجد سوى ليبيا لفرض سيطرتها عليها، كذلك لم تجد إسبانيا غير الريف المغربى. أما ألمانيا فقد حاولت أن تنفذ إلى الدول العربية من خلال مشروعاتها الاقتصادية وتحالفها مع الخلافة العثمانية فى تركيا.

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

- بالإضافة إلى الصور التقليدية عن العرب التى سادت فى الغرب الأوروبى خلال القرون الماضية، ظهرت فى القرن التاسع عشر عدة أبعاد جديدة لهذه الصور:-

- الفصل بين العرب والأتراك: فإذا كانت النظرة السابقة، لأهداف سياسية ودينية، تعتمد على الربط بينهما، وتوحيد الاتجاه إليهما، فإن القرن التاسع عشر، بمتغيراته السياسية والاقتصادية الجديدة، يفصل بينهما مرة أخرى؛ فالعرب "جماعة منفصلة عن الامبراطورية العثمانية، وهم أشخاص معتزون بشخصيتهم وتراثهم، وهم يكرهون أسيادهم الأتراك، بصفة خاصة، وكلَّ الأجانب، بصفة عامة"[٢٦].

- اكتشاف سحر الشرق من خلال ألف ليلة وليلة والليالى العربية: لم يحقق أى كتاب، باستثناء الإنجيل، ما حققه كتاب ألف ليلة وليلة من شعبية وسعة انتشار ورواج فى أوروبا القرن التاسع عشر[٢٧]. ويرجع ذلك إلى أن ألف ليلة وليلة قد كشفت عن "تذوق جمالى وحس شاعرى وسحر شرقى، لم يعهده الأوروبيون قبلا" وأصبح الشرق من خلالها" أرض مغامرات محيرة، وعواطف جياشة،

وقسوة غاشمة، إنه أرض فانتازيا يسكنها السحرة والمجانين والمخلوقات المتعددة الأشكال"(٢٨).

كذلك فإن ألف ليلة وليلة قدمت للغرب الأوروبى مصدراً للمعرفة يعطى "صورة حقيقية عن الشرق، وعن الحياة فيه، وعن العادات والتقاليد السائدة فيه، ومن ثم فإن كثيراً ممن زاروا الشرق فيما بعد كانوا أكثر انسجاماً معه بالفعل بسبب تلك الحكايات"(٢٩).

- <u>الاستغراق فى تحليل الشخصية العربية من خلال الدراسات الاستشراقية:</u> لأن القرن التاسع عشر كان عصر الانقضاض الأوروبى على الدول العربية، لذا كان لابدً من أن يسبق ذلك، ويلازمه، تحليل لشخصية "الفريسة" ومعرفة أماكن "ضعفها" لاستغلالها، ومواطن "قوتها" للقضاء عليها، وهو ما قامت به معظم الدراسات الاستشراقية فى القرن التاسع عشر. وهذه أمثلة لتلك الدراسات:-

- يقول لويس بوركهارت Lewis Burckhardt" إنه يمكن وصف العرب بأنهم "أمة من اللصوص، مهنتهم الرئيسية هى النصب والسلب، وهو موضوع تفكيرهم الأساسى. ولكننا (يقصد الأوروبيين) لا يجب أن ننظر إلى هذا السلوك نظرتنا نفسها إلى فكرة الجريمة التى نراها عند قطاع الطرق ومقتحمى البيوت فى أوروبا، فالعرب ينظرون إلى مهنتهم بافتخار، حتى أنهم يصفون البطل العظيم عندهم بأنه "ابن حرامية"، ويصف بوركهارت الرجال العرب بأنهم "غيورون على نسائهم، وإن كانوا يسمحون لهن بالتحدث مع الأغراب وملاطفتهم !!" ووصف النساء بأنهن "مغرمات بالحكى، وأنهن فى غياب أزواجهن قد يسلين ضيوفهم"(٣٠).

- يشــير إدوارد ولــيم لــين Edward W. Lane في كــتابه الشــهير "وصــف (تقيــيم) عــادات وطــرق حــياة المصــريين المعاصرين" An Account of The Manners and Customs of The Modern Egyptian إلــى أن العــرب كلهــم "يؤمــنون بالخــرافة، وأكثرهم إيماناً بهــا هــم المصــريون، فالخــرافة جزء من دينهم، وأكثر هذه الخرافات اعــتقاداً فــيها هــو موضــوع "الجــن". كما تحدث لين عن "الغول" الذى يعــتقده المصــريون نوعــاً مــن الجــن، وأيضــاً عــن اعــتقادهم فى "الدراويــش والأولــياء" وعــن الســحر. ويصــف لين المصريين بأنهم "مــن الســهل دفعهــم إلــى الحروب والمخاصمات، ولديهم روح الدعابة، ومولعون بالرقص"[٣١].

- أمــا ريتشــارد بــيرتون Richard Burton: فقــد تعــرض لموضوع "الكــيف Kayf" عــند العــرب، وأكــد على أنه لا توجد ترجمة أو مقابل لهــذا المصــطلح فــى اللغــة الإنجليزية. وقد عرّف بيرتون الكيف على أنــه "الطــريقة الــتى يستمتع بها العرب بالحياة The Way Arabs enjoy life"[٣٢].

- أمــا تشــارلز دوتــى Charles Doughty: فقــد نظــر إلــى الجنس العــربى بصــفة عامــة علــى أنــه "جــنس شرير، صعب الطباع، يدين بديــن لا يســتحق العــبادة"، ويــرى دوتــى أن المرأة العربية مهضوم حقهــا، وأنهــا "درجــة ثانــية" مقارنــة بالرجال، وهى موضوع للجنس فقط، ووظيفتها الإنجاب[٣٣].

المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى استقلال الجزائر

- بانتهاء المرحلة السابقة كانت كل الدول العربية، باستثناء الحجاز، واقعة تحت السيطرة الغربية الأوروبية بشكل أو بآخر.

- خلال الحرب العالمية الأولى تم عقد معاهدة بين الشريف حسين والسير هنرى مكماهون ممثل بريطانيا، يدخل بموجبها العرب الحرب إلى جانب الحلفاء ضد الإمبراطورية العثمانية وألمانيا، وتتعهد بريطانيا ، فى المقابل ، بأن تتخلى عملياً عن منطقة الهلال الخصيب للشريف حسين ليؤسس فيها وفى الحجاز وأقسام أخرى من الجزيرة العربية مملكة عربية هى نواة الوحدة العربية الشاملة. وينفذ العرب اتفاقهم ويعلنون الثورة على الخلافة العثمانية وإسقاطها، فى حين تنكس بريطانيا عن وعودها وتعقد اتفاق سايكس – بيكو مع فرنسا وتعد اليهود بوطن قومى فى فلسطين (وعد بلفور).

- فى هذه الفترة بدأ على استحياء يظهر اسم الولايات المتحدة الأمريكية كدولة تناصر الدول المغلوبة على أمرها ، وكانت للمبادىء الأربعة عشر التى أعلنها الرئيس ويلسون ومنها حق الشعوب فى تقرير مصيرها صداها فى دول العالم ومنها مصر على سبيل المثال .

- بعد الحرب العالمية الأولى تم عقد مؤتمر سان ريمو San Remo بإيطاليا، حيث تم فيه توزيع الغنائم (ومنها الدول العربية) على بريطانيا وفرنسا.

- خـلال فـترة مـا بيـن الحربيـن العالميتيـن، سعت الدول العربية، بالطـرق الدبلوماسـية أحـياناً وبالكفـاح المسلح أحياناً أخرى، إلى نيل اسـتقلالها والحصـول علـى حريـتها، ونتـيجة لذلـك نالت هذه الدول استقلالها.

- مـثل قـيام دولـة إسرائيل (مايو١٩٤٨) بمساعدة صريحة وواضحة من الغـرب الأوروبـى مـن ناحـية والولايـات المتحدة من ناحية أخرى علامة بـارزة فـى تـاريخ العلاقـات العربـية الغربية(العربية الأوروبية من ناحية والعربـية الأمريكـية مـن ناحـية أخرى) وأدى إلى تكوين اتجاهات سلبية متبادلة بين المنطقتين .

- كـان فشـل العـدوان الـثلاثى علـى مصـر (١٩٥٦) بمـثابة الانهيار الحقيقى لموجة الاستعمار الغربى الأوروبى للوطن العربى.

- كـان اسـتقلال الجزائـر عـن فرنسـا، وسـحب الأخيرة لجنودها من الجزائـر بعـد ثـورة المليـون شهيد بداية مرحلة جديدة من العلاقات العربية – الغربية بصفة عامة والعربية الأوروبية بصفة خاصة[٣٤].

صورة العرب فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة

لـم تتغـير صـورة العـرب كثـيراً عما كانت عليه فى القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارةً وأكثر جذباً للانتباه وذلك لعدة أسباب:

- ظهـور كـتابات ت. أى. لورنـس T.E. Lawrence المشهور بـ لورنس العـرب Lawrence of Arabia وانتشـارها فـى الغـرب على نطاق واسع واكتسـابها شـعبية واسـعة واكتسـاب صاحبها لسمعة أسطورية، فكانت حكاياتـه ومغامـراته الخيالـية فـى الشرق العربى مثار اهتمام عدد كبير من القراء الغربيين.

- المعالجة السينمائية والإعلامية لبعض الحكايات العربية والتى ظهرت فى أفلام مثل "الشيخ" و "ابن الشيخ" و "لورانس العرب" وغيرها من الأفلام التى نالت شهرة كبيرة وأسهمت فى تحديد صورة العرب فى أذهان الغرب[٣٥].

المرحلة السابعة: من استقلال الجزائر حتى (٢٠٠١) [٣٦]:

توجد عدة سمات تميز هذه المرحلة، على أن من أبرزها:-

- انحسار المد الاستعمارى الأوروبى عن الوطن العربى كله، إذ نالت جميع الدول العربية استقلالها وأصبح لها كيان دولى معترف به وحقوق سيادية على أراضيها.
- بدء مرحلة جديدة من العلاقات العربية - الغربية القائمة على فكرة "الحوار" و "الشراكة" و "التعايش السلمى" بين الجانبين.

وسوف يتم عرض أبعاد الصورة العربية فى العقل الغربى خلال هذه المرحلة بالتفصيل فى الفصل التالى .

- <u>هوامش الفصل الثامن</u>

(١) ليس أدل على ذلك فى رأى البعض من الأسطورة المفسرة لسبب تسمية أوروبا بهذا الاسم، حيث تشير الأسطورة إلى أن "أوروبا" أميرة سورية والدها "اجبتور" ملك "صور" ووالدتها "ليبيا" أميرة البحار، وقد وقعت أوروبا فى حب "زيوس" رب الأرباب الذى تجلى على هيئة "ثور" وسافرت معه شمالاً، إلى جزيرة "كريت"، وحدث ما كان من أمرهما، وقد ولد "مينا فانروس" من هذا الجماع. ثم إن أخاها "قدموس" (أوكاموس) ذهب يبحث عنها ووصل إلى اليونان، بعد أن غرقت سفينته، فأخذ ينشر الأبجدية فيها ثم أطلق على هذه المنطقة (اليونان) اسم شقيقته "أوروبا" ثم اتسعت التسمية تدريجياً لتشمل القارة الأوروبية برمتها. مزيد من التفاصيل حول هذه الأسطورة ودلالاتها :

-نادر محمد عزيزة (١٩٩٧): "الحوار الثقافى والحضارى العربى- الأوربى: نشأته حاضره ، مستقبله" فى: <u>العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها، أعمال المؤتمر الدولى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧</u> . باريس، مركز الدراسات العربى- الأوربى، ص ٨٣.

-جورج جبور (١٩٩٧) : "الإسلام وأوروبا" فى: العلاقات العربية الأوروبية، حاضرها ومستقبلها ، <u>مرجع سابق</u>، ص ٣٥٥.

(٢) محمود المقداد (١٩٩٢): <u>تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا</u>. الكويت ، عالم المعرفة، العدد ١٦٧، ص ١٦.

(٣) محمود المقداد (١٩٩٢): <u>مرجع سابق</u>، ص١٦

(4) Sari Naser (1976): <u>The Arabs and The English</u>. London: Longman, PP. 1-3

(٥) عن هذه المرحلة : عبد العظيم رمضان (١٩٨٣) :<u>الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية</u>. القاهرة ، دار المعارف.

(٦) محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨) :علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. جامعة المنيا ، كلية الآداب، قسم التاريخ،مجلة <u>التاريخ والمستقبل</u>، المجلد (٢) ، العدد ٤ ، ص١٤٩٥.

(٧) محمود المقداد (١٩٩٢): <u>مرجع سابق</u>، ص ١٨.

(٨) المرجع السابق نفسه.

(٩) مكسيم رودنسون (١٩٩٨) :"الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون ، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٣، ط٢ ص ص ٣١-٣٢.

(١٠) فرانشيسكو جابريلى (١٩٩٨): " الإسلام فى عالم البحر المتوسط" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) مرجع سابق، ص ٩٨.

(١١) محمود حمدى زقزوق (١٩٩٨) :الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى. القاهرة ، دار المعارف، ص ص ٢١-٢٢.

(12) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٣) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٠-٢١.

(١٤) سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠) :الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام. القاهرة ، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع ، ص٦٤.

(١٥) عادل عبد الحافظ حمزة (١٩٩١) :موقف ألمانيا من هزيمة الصليبيين فى حطين . جامعة المنيا ، كلية الآداب ،مجلة التاريخ والمستقبل، ع١ ، ص٢١٥.

(١٦) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٠.

(17) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 7.

(١٨) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) صورة العرب فى الصحافة البريطانية، دراسة اجتماعية للثبات والتغير فى مجمل الصورة. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص ٢٦.

(١٩) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢٠) محمود المقداد (١٩٩٢): مرجع سابق، ص ص ٢٨-٣١.

(٢١) حلمى خضر سارى (١٩٨٨): مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢٢) إدوارد سعيد (١٩٩٥): الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ترجمة كمال أبو ديب ، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ط٤، ص ٤١.

(٢٣) هـــذه الظاهـــرة معروفة عند العرب منذ القدم ولعلّ خير تعبير عنها هو المثل القائل "حديث زيد عن عمرو ينبئ عن زيد أكثر مما ينبئ عن عمرو".

(24) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 32.

(٢٥) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق ، ص ص ١٧٣-١٧٥.

(26) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 53.

(٢٧) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) :مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢٨) إبراهيم الحيدرى (١٩٩٦): مرجع سابق، ص ص ٣٦-٣٧.

(29) Sari, Naser (1976): Op. Cit., p. 54.

(30) Ibid , pp. 59-60.

(31) Ibid, pp. 65-66.

(32) Ibid, pp. 72.

(33) Ibid, pp. 83-92.

(34) Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in The U.S. Press. New York, Peterlang, pp. 12-25

(٣٥) سيتم تناول معالم هذه الصورة بالتفصيل فى الفصل التاسع

(٣٦) نظـــراً لأهمية أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولضخامة التأثيرات الناجمة عـــنها فقد فضلنا أن نعرض لهذه المرحلة ونتائجها على مجمل الصورة فى كتاب خاص يصدر قريباً إن شاء الله .

الفصل التاسع

صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية

تمهيد

لأن رصد الواقع وتحليله هو المقدمة الحتمية لأى محاولة لتغييره ، لذا كان استعراض واقع الصورة العربية والإسلامية فى وسائل الإعلام والثقافة الغربية المعاصرة ضرورة لأى تصور أو تخطيط مستقبلى.

وفى هذا الفصل نحاول أن نستعرض جانباً من الدراسات التى تناولت صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية بالتحليل والدراسة وقد قسمنا هذه الدراسات وفقاً للوسيلة أو للشكل الذى تقدم فيه وإن كان فرعياً.

ويمكن استعراض أهم نتائج هذه الدراسات على النحو التالى :-

أولاً: صورة العرب والمسلمين فى الكاريكاتير السياسى الغربى

يعتــبر الكاريكاتــير السياســى مصدراً يمكن الاعتماد عليه، والثقة به، فــى معــرفة المواقــف العامــة تجاه دولة ما، كما يمكن التنبؤ من خلاله برد الفعــل أو اتجاهــات الجمهــور نحــو هــذه الدولــة، خاصــة عندما نعلم أن القــارئ العــادى يولــيه ، هــو والعناويــن، اهتماماً أكبر مما يولى المقالات المعقدة والتحليلات المفصلة[1].

ويقــوم الكاريكاتــير السياســى بعــدد كبير من الوظائف منها: الإقناع Persuasion، وترتيــب أجــندة الجمهــور Agenda sitting[2] ولكــنّ الوظيفة الأساســية الــتى يقــوم بهــا بالنســبة للقــراء، علــى حــدّ تعبير دى سوسا Desousa، هــى "عملــه كإطــار Frame يضــم ويحصــر كافــة الأحــداث والجوانــب المــتعلقة بقضــية معيــنة، وهذا الإطار يحوى بداخله تكثيفاً لعدد كبــير مــن الأفكــار والتــيمات والدوافع المرتبطة ببعضها، فى صورة يمكن فهمهــا بســهولة، وهــذه الصــورة تكون استخلاصاً لجوهر القضية، ويمكن استيعابها والاحتفاظ بها لفترة طويلة"[3].

ومــن خصــائص الكاريكاتــير السياســى أنــه يعــتمد على التشويه والمــبالغة، وأنــه لا يحــاول أن يكون إيجابياً أو متوازناً، وأنه يهتم بالعيوب Blemishes وأوجـــه القصــــور Shortcomings وعــــدم الاتســــاق Inconsistencies فــى أى موقــف، وهــو بالرغم من كونه – لدى البعض – أحــد أدوات التســلية Satirists، فإنــه أحــد الأســاليب الدعائية الذى يستخدم كلّ المهارات لتشويه الحقائق والوقائع وللدعاية لموقف ما[4].

والكاريكاتــير السياســى لا يحــاول فقــط إظهــار الجوانب السلبية فى الأمــور بــل إن بعضــها يعــتمد على التشهير، وهى أكثر أنواع الكاريكاتير ضــرراً، وهــو أيضــاً يســعى إلــى إظهــار صــفات أو علامــات تتعلق

بــالأخلاق ســلباً أو إيجابــاً بالنســبة للضــحية ،وهــو قالــب يُســتخدم ضد الشــخص (المكــروه) أو الــذى يخــاف مــنه الناس ، مثلاً ، للحط من قدره وفى الإساءة إليه(٥).

ويكــاد يــتفق معظــم الباحثيــن علــى أن رسامى الكاريكاتير الغربيين هــم "أعظــم المخطئيــن فــى حــق العرب The Greatest Sinners Against The Arabs"(٦) إذ بيــنما تضــاءلت الرســوم الكاريكاتوريــة بالنسبة إلى معظم الجماعــات العرقــية فــى الولايــات المــتحدة (وفى غيرها من دول الغرب) فإنهــا ازدادت ضــد العــرب(٧) وكثــير مــن هــذه الرســوم تحــوى أفكاراً ومضــامين غــير مقــبولة ولا ملائمــة لــو تــم توجــيهها نحــو السود أو الأيرلندييــن أو الإيطالييــن أو الــيهود أو غــيرهم، ولكــنها مقبولة وملائمة عندما يتم توجيهها إلى العرب(٨).

وتوجــد عــدة دراســات حاولــت تحليل الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة بالعــرب فــى الصــحافة الغربــية بصــفة عامــة والأمريكية بصفة خاصة. ويمكن عرض النتائج الرئيسية لهذه الدراسات على النحو التالى:

(١) دراسة رولاند ستوكتون Roland Stockton (٩).

وقــد حلّــل الباحــث فــى دراســته (علــى حد تعبيره: مئات) الرسوم الكاريكاتــيرية فــى الجــرائد والمجــلات والكتــب الفكاهــية فــى الولايات المــتحدة الأمريكــية. وتقــوم الدراســة علــى فــرض رئيسى هو أنه "على الــرغم مــن كــون بعــض الأفكــار المرتبطة بالعرب هى أفكار خاصة بهم وفــريدة (الصــحراء، البــترول، الجمــال...) فــإن جزءاً كبيراً من الصور العدائــية أو الــتى تحــط مــن قدرهم هى صور مشتقة أو متوازية مع صور قديمــة للســود ولــليهود وتــم تعديلهــا بحيث تتلاءم أو تتناسب مع الظروف الراهنة ".

وخلـص الباحـث مـن تحلـيله لمـادة دراسـته إلى وجود عدة أبعاد لصورة العرب فى العقل الأمريكى هى:

أ- الحرمان الجنسى Sexual Depravity

فالنسـاء العربـيات إمـا أنهـن لديهن خجل غير مبرر، أو لديهن قناع زائـف مـن التواضـع يخلعـنه كما يخلعن ثيابهن. والرجال العرب ينظرون إلـى نسـائهم كمجـرد موضـوعات للمتعة، كقطعة أساس تنتقل من فرد إلى آخـر، أو كغنـيمة يسـتحوذ علـيها الأقـوى. والحياة مع مثل هؤلاء النسوة غـير الجمـيلات وغـير الجذابـات تجعـل الرجال العرب يطير لبهم ويسيل لعـابهم بمجـرد رؤيـتهم للنسـاء الغربـيات. تفسـير آخر لهذا الشبق وتلك الشـهوانية لـدى الـرجال العـرب هـو رغبـتهم المرضـية فى الامتلاك، وأحـيانا فـى الدافـع الفطـرى للاسـتحواذ علـى مـا هو أعلى فى مقياس الـتطور، وأحـياناً ، ببسـاطة ، بسبب جمال الشقراوات الغربيات، وقد تتخذ العلاقـة مـع النسـاء الغربـيات صـيغة سياسـية: فـرض القوة على نساء الغرب كنوع من المواجهة مع السلطات الغربية.

ب- مخلوقات شبيهة بالحيوانات Creature Analogies

حيـث تـم تصـوير الفلسـطينيين علـى أنهـم فـئران مذعورة تدخل جحورهـا أو تقـع فـى الفـخ. كمـا أنهـم براغيـث ابتلت بهم المنطقة وتم سـحقهم. وفـى أسـبوع الغـزو الإسـرائيلى للبـنان صورت كثير من هذه الرسـومات الفلسـطينيين بهـذا الشـكل، فى أحد هذه الرسوم يسأل راسمه ما الفرق بين عرفات والفأر ؟ والجواب الفأر له أصدقاء أكثر من عرفات!!

وفـى حـرب الخلـيج تـم تصوير الجنود العراقيين على أنهم يحاربون على جمال ضد الولايات المتحدة.

ج- القادة الهمج Savage Leaders

عادةً يظهر الحاكم العربى فى شكل ديكتاتور ينادى على رعيته ليهاجموا أو ليطردوا الأجانب (الوثنيين أو الصليبيين) ويستخدم فى ذلك كلمة الجهاد ضد الكفار... ودوافع الحكام للحرب – عادة – شخصية، وربما تكون دوافع تخيّلية أو رغبةً فى جعّل سلطتهم غير مُتنازع عليها من قبل رعاياهم ، وذلك بإدخالهم فى صراعات خارجية. وسلاح هؤلاء الحكام هو تسطيح عقول رعاياهم، وإشعال نار الكراهية للأجانب، والتحامل عليهم. والنتيجة دائماً هى الحماس المبالغ فيه، واللا منطقية والعنف.

د- الحرب بين الظلام والنور A war of Darkness Against Light

ارتبطت صورة العرب فى العقل الغربىّ بفكرة الحرب منذ الحروب الصليبية، وإن كانت شدة الارتباط بين الصورة والفكرة قد ازدادت فى الفترة الأخيرة. ووفقاً لهذه الرسوم الكاريكاتيرية فإن رغبة العرب فى الانتصار ترجع إلى رغبة مرضية فى تحطيم الحضارة أو إلحاق الأذى بالإنسانية ، كذلك فإن العرب يقتلون ويتقاتلون لأنهم يستمتعون بذلك، كما تم تصويرهم بأنها أناس يحبون اللواط(شواذ) .

هـ- الخداع والمكر Deceit

الخداع هو أحد السمات الرئيسية للعرب فى الأعمال الكاريكاتيرية، فهم يتظاهرون بأنهم يريدون السلام ولكنهم يعملون من أجل الحرب.

و- القوة السرية (الخفية) Secret power

قـوة العـرب مبنـية علـى بترولهم وعلى الضعف الأخلاقى وسذاجة القـادة الغربيين، فالعـرب يشـترون الدعـم والصداقة عن طريق ثرواتهم، كمـا تمكـنهم ممـتلكاتهم وثـرواتهم فى الغرب من إدارة البناء السياسى فيه. وهـم ، عـادة ، مضـاربون فى البورصات الغربية، وسبب إفلاس كثير من البنوك، وأصحاب عروض لشراء كل المصانع الغربية ...

ز- كراهية إسرائيل Hatred of Israel

يُـتهم العـرب برغبـتهم فـى إجـراء مذبحـة جماعـية لليهود وفى الـتخلص مـنهم، فالعـرب إرهابـيون لا يمكـن تصديق أنهم يريدون الصلح مع إسرائيل.

٢- دراسة ماهر الحاجى وجاك نيلسون[١٠] Al Hajji & Nelson

حاولـت هـذه الدراسـة الـتعرف علـى كـيف تم تصوير العرب فى الكاريكاتـير السياسـى فـى الفـترة مـن ١٩٧٣ - ١٩٩٠م والـتى كانـت مسـرحاً لعـدد مـن الأحـداث المهمـة (حـرب أكتوبر والحظر النفطى - زيـارة السـادات التاريخـية للقـدس - الغـزو الإسـرائيلى لجـنوب لبنان، الانتفاضـة الفلسـطينية، الغـزو العـراقى للكويت، وذلك بعرض هذه الرسوم الكاريكاتـيرية علـى ٣٢ طالـباً أمريكـياً فى جامعة Brigham Young لتحديد درجـة سـلبيتها وواقعيـتها، وتحديـداً تهـدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن أربعة أسئلة هى:-

- هل تصف هذه الرسومات العرب بطريقة سلبية أم إيجابية أم محايدة ؟
- هل تصور هذه الرسومات العرب بطريقة حقيقية أم غير حقيقية ؟

- هل تُعتبر هذه الرسومات قذفاً وإهانة للعرب من وجهة نظر المبحوثين؟
- هل تميل هذه الرسومات نحو الإيجابية أم السلبية خلال الأعوام الماضية ؟

وقد خلصت الدراسة إلى أن ٧٣% من الرسومات كانت – من وجهة نظر عينة الدراسة – سلبية وغير واقعية، كما يشيرون إلى أن الرسومات أصبحت أكثر واقعية وإنصافاً وأقل إهانة للعرب فى السنوات الأخيرة.

٣- دراسة لى أرتز ومارك بولوك[١١] Lee W. Artz & Mark, Pollock

تفترض هذه الدراسة أن دعم وتأييد الرأى العام الأمريكى للهجوم الأمريكى على العراق فى حرب الخليج يرجع إلى توظيف وسائل الإعلام واستخدامها لصور سلبية عن العرب مقبولة ثقافياً فى الولايات المتحدة. ومن أجل اختبار هذا الفرض تم تحليل عدد من الصور والتعليقات والرسوم الكاريكاتورية المنشورة فى شيكاغو تربيون وشيكاغو تايمز، ولوس أنجليس تايمز، ونيويورك تايمز فى الفترة من أغسطس حتى ديسمبر ١٩٩٠م وقد أثبت التحليل هذا الفرض. وذهبت الدراسة إلى أن:-

(أ) وسائل الإعلام قد حصرت الموقف الجيوبوليتكى (الجغراسىّ) المعقد فى مجرد دوافع صدام حسين. واعتمدت وسائل الإعلام على صورتين كاريكاتيريتين لتوضيح وتفسير الصراع وهما: -

- صدام حسين غير عقلانى وغير متحضر (مجنون وهمجى).
- صدام حسين يمثل خطراً على المنطقة.

(ب) هــذه الأفكــار لــم تكــن قاصــرة على الرسوم الكاريكاتورية ولكنها امتدت إلى المواد التحريرية أيضاً.

(ج) تــم التركــيز علــى الصــورة العربية التقليدية السلبية للحط من قدر صدام حسين ولمحاولة تفسير دوافعه وأفعاله.

٤- دراسة آلن بالمر[١٢] Allen W. palmer

فــى هــذه الدراســة تــم تحلــيل الرسومات الكاريكاتورية فى صحيفة الواشــنطن بوســت الأمريكــية وخاصــة رسومات هربرت بلوك (هربلوك) Herbert Block ، المشــهور بــتوجهاته العدائــية نحــو العــرب، وبأنه يشن حــرباً ضــدهم one man war وذلــك فــى أربــع فترات تاريخية (١٩٥٦- ١٩٦٧- ١٩٧٣- ١٩٩٠) بالإضــافة إلــى الانتفاضــة الفلسطينية. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

(أ) الفــترة الأولــى ١٩٥٦: لــم يُظهــر هــربلوك اهــتماماً كبيراً بالهوية العربــية فــى هــذه الفــترة، إذ نشر سبعة رسومات عن أزمة السويس، واحــد فقــط مــن هــذه الرســومات قدم العرب فى صورة رجل بدوى يســكن الصــحراء ويطــارده "دب" روسى. بقية الرسومات ركزت على الــدور الأمــريكى فــى المــنطقة فــى مقــابل انتشــار النفوذ السوفيتى وضرورة مواجهة هذا الانتشار.

(ب) الفــترة الثانــية ١٩٦٧: وقــد ظهر ١٤ رسماً فى يونيو ١٩٦٧م تركز علــى أن الســلام أصــبح اللاجــئ رقم واحد Peace Still The Number one Refugee كمــا تــم إظهــار جمــال عبد الناصر، ممثلاً للعرب ، فى شكل وحشى همجى يهدد الأبرياء بأسلحته الآلية.

(ج) الفـــترة الثالـــثة ١٩٧٣: نشـــر هربلوك رسمين فقط فى أحدهما صور الأهـــرامات وأمامهـــا وقفـــت بعـــض الدبابات التى تطلق صواريخ على إســـرائيل. وفـــى الرســـم الـــثانى مدافـــع ثقـــيلة تتخفى وراء الأهرامات وعدد من الأماكن المعروفة فى مصر.

(د) الفـــترة الـــرابعة ١٩٩٠: نشـــر هـــربلوك عـــدداً كبيراً من الرسومات حـــول غـــزو العـــراق للكويـــت، وقـــد ركـــزت كلها على صدام حسين وصـــفاته الوضـــيعة. كمـــا تـــم وصـــف عرفات والقذافى وصدام بأنهم إرهابيون متخفون The Three Musk Terrorists.

(ه) الانتفاضـــة: وجـــد أطفـــال الحجـــارة تعاطفـــاً من رسامى الكاريكاتير وتم وصفهم لأول مرة بأنهم "ضحايا".

وبصـــفة عامـــة تذهـــب هـــذه الدراســـة إلـــى أن الصورة العربية فى الغـــرب ليســـت جـــامدة ولا ثابـــتة، وأنه قد حدث تطور إيجابى فى الصورة العربية على مر المراحل.

(٥) دراسة نيل لندنمان[١٣] Neal Lendenmann

قامـــت هـــذه الدراســـة على تحليل رسومات بعض رسامى الكاريكاتير فـــى صـــحيفة الواشـــنطن بوســـت الأمريكـــية أمـــثال هـــربلوك Herblock وفلانـــيرى Flannery ودون رايـــت Don Wright وســـتيف بنســـون Steve Benson وغيرهم.

وخلصت الدراسة إلى وجود فكرتين رئيسيتين فى هذه الرسومات:

(أ) الابـــتزاز العـــربى للولايـــات المـــتحدة من أجل الحصول على أسلحة مـــن خـــلال فـــائض واحتـــياطى البـــترول العربى، وخضوع كثير من المســـئولين الأمريكيـــن لهـــذا الابـــتزاز. مـــثال علـــى ذلـــك رســـم

كاريكاتيرى عن قضية صفقة بيع طائرات الأواكس الأمريكية للسعودية، حيث يظهر فى الرسم عاهل السعودية ومعه "شيك على بياض" موقّع من ريجان يلبى فيه كل طلبات السعودية. إشارةً إلى قوة نفوذ سلاح البترول السعودى.

(ب) تشويه سمعة الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية والتى يتم تجسيدها فى ياسر عرفات. مثال على ذلك رسم يوضح أحد الفلسطينيين الذى يحمل فى يده مدفعاً ويسير وسْط أنقاض بيروت (بعد الهجوم الإسرائيلى عليها وتدميرها) مبتسماً ويشعر بالراحة، ويشير إلى كاميرات التليفزيون قائلا "لقد جعلنا هذا المكان فى مثل هذه الصورة الرائعة لكى نسكن فيه !! "والإشارة واضحة إلى كونهم لا يسكنون إلا الخراب ولا يريدون إلا الدمار.

(٦) دراسة جورج ديمون[١٤] George H. Damon

تقوم الدراسة على تحليل الرسوم الكاريكاتيرية فى أربع صحف أمريكية هى: نيويورك تايمز، والبوستن جلوب، كرستيان ساينس مونيتور وسان فرنسيسكو كرونيكال، وذلك فى أربع فترات زمنية: مايو – يونيو ١٩٤٨م، نوفمبر – ديسمبر ١٩٥٦، يونيو – يوليو ١٩٦٧، أكتوبر – نوفمبر ١٩٧٣. وقد بلغ عدد الرسوم الخاضعة للتحليل ٢٢٦ رسماً.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الرسومات يمكن تقسيمها إلى فئات متسقة عبر الأربع حروب:-

- رسومات تهدف إلى تلخيص الموقف فى مصطلحات لا تتضمن شكل العرب ولا الإسرائيليين ويمكن وصفها بالحياد، وهى لا تأخذ موقفا ضد آخر، وتدعو إلى السلام.

- رسومات تهاجم القادة العرب وخاصة جمال عبد الناصر.
- رسومات تهاجم العرب وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم العرب ضمنياً.
- رسومات تهاجم قادة إسرائيل.
- رسومات تهاجم اليهود وتقدم الصور التقليدية لهم.
- رسومات تهاجم إسرائيل ضمنياً.

كمــا خلصــت الدراســة إلــى أن الصــورة العربية النمطية تم تقديمها بتركــيز شــديد علــى التفاصــيل المســيئة للعــرب، كما تم تصوير الصراع العــربى الإســرائيلى علــى أنــه صراع داود ضد جالوت، وفى المقابل، فقد تــم فــى أحــيان قلــيلة تقديــم صــورة تقلــيدية للرجل اليهودى (رجل دين يهــودى) ولكــن بصــفات إيجابــية، أو يــتم تقديم اليهودى فى ملابس غربية وملامح أمريكية.

(٧) دراسة وليد خدورى [١٥].

هدفــت هــذه الدراســة إلــى إجــراء مسح لكيفية تناول أزمة النفط فى الصــحافة الأمريكــية بصــفة عامــة وفى الكاريكاتير السياسى بصفة خاصة. وأشــار الباحــث إلــى أن العــرب قد احتفظوا خلال التاريخ الحديث بصورة بائســة فــى الغــرب.. فخــلال العهد الاستعمارى جرى الترويج لصورتين: الفــلاح الفقــير البلــيد والسـلطان الســمين الــذى يقضــى وقــته فى التمتع بالحــريم. وكــلا الصــورتين تتناقضــان مــع المــبادئ الأساســية للأخلاق البروتســتانتية: العمــل الــدؤوب والفضــيلة. أما فترة ما بعد الاستقلال، وما اتســمت بــه مــن حمــاس مــتقد للقومية العربية ولعبد الناصر، فقد أُعتبرت عهــداً جديــداً مــن الفاشــية والشــيوعية فــى الشرق الأوسط فى ظل هتلر

الجديـد. مـرة أخـرى تـرويج لموضـوعين شـديدى الإثـارة لحساسـية المجتمعات الرأسمالية فى فترة ما بعد ١٩٤٥.

أمـا خـلال (فـترة السـبعينيات) فقـد بـرزت إلى السطح صورتان جديدتـان: الـثورة الفلسـطينية مـن ناحـية وقد أصبحت مرادفة للإرهاب، ومنـتجو الـنفط مـن الناحـية الأخـرى وقد تم تصويرهم يرتدون القفاطين راسـمين علـى وجوههـم ابتسـامة مخادعـة مزعجة، بينما هم يمسكون فى أيديهـم بمضـخات الوقـود مهددين بقطـع إمدادات النفط وخنق المجتمعات الغربية المُدَمرة العاجزة.

وقـد خلـص الباحـث مـن تحلـيله لمـادة دراسته إلى أن العرب كما يـبدون فـى وسـائل الإعـلام هـم "قوم بالغو السمنة، قذرون، يرتدون ثياباً مهلهلـة ويمـرحون بسـعادة بالقـرب من سياراتهم الرولزرويس وجمالهم.. وهـم شـعب سـادى يسـتمتع بـالكوارث والمصـائب الـتى تصيب الأمم الأخـرى. والعـرب يُصـورون كدولـة واحـدة ذات زعـيم واحد، وسياسة واحـدة ويتمـتعون بمركـز تفاوضى مساوٍ لمركز الولايات المتحدة. بل إنهم يمارسـون أفعـالاً قـذرة ضـد النسـر الأمـريكى كنتف ريشه وسحقه حتى المـوت.. وكذلـك فقـد أُظهـر الأوبك كثعبان ذى أجراس يعمل على تحطيم العـالم. أمـا السلسـلة الأخـيرة من الكاريكاتيرات فتقدم صورة للاضطراب والقلـق والفقـر والانهـيار العصبى الذى أصاب الشعب الأمريكى بفعل ذلك الإنسـان الغـامض المبتسـم معـدوم الضـمير راكب الكاديلاك خلف سائقه، ألا وهو العربى.

(٨) دراسة إدمون غريب [١٦]

وقـد ذهـب الباحـث ، مـن تحليله لاتجاهات الكاريكاتير فى الصحافة الأمريكـية نحـو العـرب ، إلـى أن العرب فى هذه الرسومات الكاريكاتيرية

يتمثلون بشارب رهيب ولحية أكثر رهبة، وبالهيئة الرثة والعينين المراوغتين، والأنف الكبير المعقوف والكوفية أو العباءة الرثتين والنظارات السوداء. كما يظهر العربى فى الكاريكاتير الأمريكى حافى القدمين حاملاً خنجراً وفى بعض الأحيان الرشاش السوفيتى (كلاشينكوف) وتظهر رسوم ، فى كثير من الحالات ، تصف أرض العرب بأنها مجرد صحراء قاحلة وآبار نفط وسيارات فخمة ووجهاً ضاحكاً بتشفٍ ولؤم.

وتظهر فى الحملة الكاريكاتورية على العرب عدة تيارات هى:

- إظهار العرب بشكل إرهابيين أو مؤيدين للإرهاب.
- إظهار إسرائيل بمظهر الضحية البريئة.
- إظهار الأوبك بمظهر الرجل العربى الشرير والجشع والخطر.
- إظهار العرب والمنتجين للنفط بمظهر الدول التى تبتز الدول الأوروبية وأمريكا للوصول إلى أهدافهم.
- إظهار العرب وكأنهم برابرة لا قيمة لحياة الإنسان أو كرامته عندهم.
- إظهار العرب بأنهم عملاء أو حلفاء للسوفيت.

ثانيا: صورة العرب والمسلمين فى الكتب المدرسية الغربية

تعتبر الكتب إحدى الأدوات ذات الأهمية والتأثير فى دراسة الثقافات وفى تكوين الصور الذهنية عنها وعن أصحابها. ويمكن القول إن الصور السلبية التى يكونها الأفراد عن الثقافات الأخرى ترجع بدرجة كبيرة إلى ما تعلموه من خلال الكتب الدراسية فى سنى دراستهم الأولى.

وتوجـد كثـير مـن الدراسـات الـتى حللت صورة العرب فى الكتب المدرسية الغربية يمكن الإشارة إلى أهم نتائجها على النحو التالى:

(١) دراسة مارلين نصر[١٧]

اسـتهدفت الدراسـة الكشـف عـن صورة العرب والإسلام فى الكتب الفرنسـية المخصصـة للمـواد غـير العلمية (القراءة – التاريخ – الجغرافيا – التربـية الدينـية) فـى المرحلتيـن الابتدائية والثانوية. وانتهت الدراسة إلى أن هـناك سـمة ثابـتة فـى روايات المجابهات التاريخية: ففى جميع الحالات يكـون العنصـر العـربى هـو الـبادئ بالعدوان والمتسبب فيه، وتنتهى هذه العلاقـة الـتى تقـوم علـى المجابهـة والتبعـية بهـزيمة العـرب وفشلهم، وبانتصـار الفرنسـيين فـى جمـيع الحالات، سواء فى القصص التاريخية أو فـى القصـص الأدبـية الفرنسـية. فالعـرب كعناصـر فاعلـة فى التاريخ يخسـرون دائمـاً. كمـا تصـف هـذه الكتب العرب والمسلمين على أنهم لا يـتحركون ، جـامدون، بطيـئون فـى العمـل، مطـيعون لأمـر رؤسائهم، قدريـون، يؤمـنون بالخـرافة ودخـلاء على أرض الغير وجبناء. وأوضحت الدراسـة أيضـاً أن الـنظرة الغالـبة علـى الكتـب التعليمية تجاه الحروب الإسـرائيلية العربـية هـى نظـرة تقلـب علاقـة الفاعل العربى الإسرائيلى بـالأرض إلـى عكسـها، فتنسـب إلـى الفـاعل العـربى (ضم) الأراضى (العربية) وإلى مصر (دخول سيناء) وكأنها لم تكن ملكاً لها وحررتها.

(٢) دراسة إياد القزاز[١٨]

تهـدف هـذه الدراسـة إلـى تحلـيل الكتب المدرسية الصادرة بعد عام ١٩٧٥ وذلـك لـترى هـل تحسـنت الصـورة أم لا. واسـتخدمت الدراسة تكنـيك تحلـيل المضـمون الكـيفى. ويمكـن عرض أهم نتائج الدراسة فيما يلى:

(أ) **المعالجـة الكلـية للإسـلام:** علــى الــرغم من أن معظم النصوص تشرح بدقــة العناصـــر الجوهـــرية للإسلام، متضمنة العقيدة الأساسية: أركان الإســـلام، حـــياة الرســـول، فـــإن المناقشـــة جـــاءت مختصرة، كما أن العناصـــر الجوهـــرية قـــد تـــم حذفهـــا. فعلـــى سبيل المثال فإن إسهام الإســـلام فـــى الحضـــارة الغربـــية والإنسانية تمت الإشارة إليه بطريقة مختصـــرة جـــداً ومبســـطة وسطحية، كما لم تتم الإشارة إلى أى إسهام لعلماء المسلمين فى الحساب والجبر والفلسفة والطب والكيمياء.

(ب) **تســمية الديــن:** فـــى كـــل الكتـــب المحللـــة تم استبدال مصطلح الإسلام بمصـــطلح "المحمديـــة " Mohammadism الـــذى كـــان شائع الاستخدام فـــى كثـــير مـــن الكتـــب فـــيما قبل، ويعتبر هذا تحسنا عما كان الأمر عليه فى الخمسينيات والستينيات.

(ج) **وصــف النــبى محمــد:** بعـــض الكتب تتضمن صوراً مزعومة للرسولﷺ ، وتســـتخدم تعلـــيقات توضـــح خصـــائص النـــبى محمد فى ضوء هذه الصـــور. أحـــد هـــذه النصـــوص قـــدم صـــورة للرسول تحت عنوان "محمـــد وأتـــباعه : تُـــرى مـــا الخصـــائص التى وجدها الفنان فى هذا القـــائد الديـــنى ؟! "نـــص آخـــر كـــان مصحوباً بصورتين مع التعليق الـــتالى: "المواطـــنون الغاضـــبون فـــى مكـــة حـــاولوا قـــذف محمـــداً بالحجـــارة بســـبب تعالـــيمه الدينـــية، تاجر محترم من أهل مكة يحمى محمـــداً ويـــنقذ حـــياته مـــن هـــؤلاء الناس، محمد يعلّم طقوسه الدينية لأتـــباعه، تُـــرى لمـــاذا ظهـــر محمـــد فى الصورة بدون وجه ومحاطاً بضوء كبير".؟

(د) **الشخصـــية الحربـــية للإســـلام:** تركـــز هـــذه الكتب على مفهوم "الجهاد" أو "الحـــرب المقدســـة" وكـــون الإســـلام قـــد انتشـــر عن طريق الحرب.

كـــتاب آخـــر يوضــــح أنه "على العكس من تعاليم المسيح فإن محمداً قد امـــتدح مـــا أســـماه بالحـــرب المقدســـة، وأوضــــح أن الشهداء يدخلون الجـــنة" نـــص آخـــر يذهـــب إلـــى أن العـــرب قد "نشروا الإسلام عن طـــريق تهديـــد جـــيرانهم" نـــص آخـــر يذهـــب إلـــى أن "اليهودية قد اســـتخدمت عـــنفاً قلـــيلاً فـــى انتشارها، والمسيحية نشرت الإنجيل عن طـــريق المبشـــرين، أمـــا المســـلمون فقـــد نشـــروا ديـــنهم عن طريق الحرب والعنف".

(ه) **المـــرأة فـــى الإســـلام:** تؤكـــد هذه الكتب على أن الإسلام يضع المرأة فى مرتـــبة ثانـــية. وأنهـــا أقـــل مـــن الرجال فى كل شئ. حيث يشير أحد النصـــوص إلـــى أن "الشـــريعة الإســـلامية تنص على أن النساء يقمن بخدمـــة أزواجهـــن وآبائهـــن.. ولا ينـــبغى للنسوة أن يكشفن وجوههن للغـــرباء، حـــتى فـــى المـــنزل. والنســـاء قد يطبخن ويخدمن الضيوف ولكنهـــن لا يســـتطعن أن يأكلـــن إلا بقايـــا ما تركه الرجال والضيوف. وأن البنات لا يتم عدّهن من أولاد الرجل."

(و) **الحمـــلات الصـــليبية:** هـــذه الكتـــب لا تلوم العرب على هذه الحروب، ولكـــنها تلـــوم الأتـــراك السلاجقة الذين استولوا على الأرض المقدسة، ومنعوا الحجاج المسيحيين من أداء الحج.

(ز) **متـــنوعات:** أحـــد الكتـــب يشـــير إلـــى أن المسلم العادى يصلى خمس مـــرات يومـــيا لمـــدة ســـتة أيام، أما اليوم السابع (الجمعة) فهو يصلى فـــى المســـجد". كـــتاب آخـــر يشـــير إلى أن شهر رمضان "هو الشهر الذى ولد فيه محمد، وفيه بعث، وفيه هاجر، وفيه مات".

(٣) دراسة العلمى[١٩]

أرسلت الباحثة استبياناً إلى ١٧٥ مدرساً فى ٢٠ مدرسة فى شمال شرق ولاية أوهايو الأمريكية فى محاولة لتحديد "كيف يمكن أن تسهم الكتب المدرسية فى إمداد الطلبة بالمعلومات الأساسية عن العرب "وقد أجاب ٩٧% من المدرسين بأنهم يستخدمون كتب النصوص Textbooks فقط فى تدريس المعلومات عن العرب. وقد قامت الباحثة بعد ذلك بتحليل ٥٨ كتاباً مدرسياً مُستخدماً فى المدارس الابتدائية والإعدادية.

وقد كشفت الدراسة عن أن معالجة الحياة البدوية للعرب هى الفكرة المسيطرة فى معظم هذه الكتب، وهى تنتشر أيضاً فى الصور الفوتوغرافية المنشورة للعرب. كما تميل هذه الكتب إلى التأكيد على تخلف العرب وتدنى ظروف معيشتهم. وعندما تصف هذه الكتب الإسلام فهى تتجاهل الجوانب المهمة لهذا الدين التوحيدى. كما ينتشر التشويه فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية والتعليم والقومية العربية وغيرها من الموضوعات.

أما عن الأساليب التى تُستخدم فى إظهار الصورة السيئة للعرب فكانت على النحو التالى:

- استخدام العبارات غير الدقيقة.
- استخدام العبارات الخاطئة.
- استخدام العبارات الناقصة التى تؤدى إلى انطباعات خاطئة.
- حذف الحقائق المهمة عن العرب وعن شخصياتهم التاريخية المشهورة.
- عدم تحديث المعلومات المتعلقة بالعرب فى هذه الكتب.

(٤) دراسة إياد القزاز[٢٠].

وقد غطت هذه الدراسة ٢٧ كتاباً فى ولاية كاليفورنيا باحثة عن صورة العرب والإسلام والصراع العربى الإسرائيلى فى هذه الكتب. وقد خلصت الدراسة إلى أن معالجة موضوع الحياة البدوية فى الوطن العربى كان مبالغاً فيه، كما تم التركيز فى هذه الكتب على الجوانب السلبية للحياة العربية البدوية دون محاولة التطرق إلى الجوانب الإيجابية فيها. أما عن الإسلام، فبخلاف أركانه الخمس التى تم تقديمها باختصار، فإن القليل جداً قد ذُكِر عن إسهام الإسلام فى حضارة العالم. كما أن تقديم الصراع العربى – الإسرائيلى كان غير متوازن ومتحيزاً لصالح إسرائيل. وكأمر واقع فإن التغطية وحجم المساحة المعطاة لإسرائيل فى هذه الكتب تفوق جملة المساحة المعطاة للدول العربية جميعا.

(٥) دراسة إياد القزاز وآخرين[٢١].

وقد حلل الباحثون ٢٤ كتاباً فى ولاية كاليفورنيا. وركزت الدراسة على صورة المرأة فى العالم العربى، الإسلام، الصراع العربى – الإسرائيلى. وقد أكدت هذه الدراسة نتائج الدراسات السابقة حيث صورت المرأة على أنها أشياء محجبة Veiled Objects بدون إرادة، أو قدرة على اتخاذ القرار، كما أنها جاهلة. أما عن الصراع العربى الإسرائيلى فقد تم تصويره بطريقة منحازة لإسرائيل.

(٦) دراسة كينى Kenny[٢٢].

وقد أخضع الباحث للتحليل سبعين كتاباً من الكتب التى تُدرّس فى المدارس الكندية فى مادتى التاريخ والجغرافيا. وخلص إلى أن تغطية قضايا الشرق الأوسط فى هذه الكتب محدودة وضيقة، وأن معالجة الإسلام فى هذه الكتب قد أسهمت فى حفظ الصورة السرمدية للإسلام

كديـــن أصـــولى وغـــير ذلـــك من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام كدين وكثقافة وكحضــــارة. ولـــم تحـــاول هـــذه الكتب أن تلقى الضوء على بعض إسهامات الدين الإسلامى فى بناء الحضارة الإسلامية.

أمـــا كتـــب الجغرافـــيا فقـــد اشتركت مع نظيراتها من الكتب الأمريكية فـــى نفـــس المظاهـــر والمشـــاكل لاســـيما المـــبالغة فى التركيز على الجانب البدوى للحياة العربية متجاهلة جوانب التقدم والتحضر فيها.

وقـــد أشـــارت الدراســـة إلـــى أن معظـــم مؤلفى هذه الكتب لم يحدّثوا كتـــبهم توافقـــاً مـــع التغـــيرات الديموغرافـــية والاجتماعـــية والاقتصـــادية والسياسية التى حدثت فى الشرق الأوسط.

(٧) دراسة سمير جرار[٢٣].

وقـــد أخضـــع الباحـــث للتحلـــيل (٤٣) كـــتاباً مـــن كتـــب الدراســـات الاجتماعـــية فـــى بعـــض المدارس الثانوية الأمريكية. وأوضحت الدراسة أن صـــورة الوطـــن العـــربى كمـــا يتم تقديمها فى هذه الكتب هى صورة سلبية، وأن هـــذه الكتـــب تمتلـــئ بالصـــور النمطـــية المـــبالغ فيها عن العرب، كما ينقصـــها الـــتوازن فـــى عـــرض وجهـــات الـــنظر المختلفة، وتفتقد معظمها للـــتفهم الكـــامل للحـــياة العربـــية وتقدم أنصاف الحقائق . وبصفة عامة فقد تم تصـــوير العـــرب علـــى أنهـــم بدائيون وبدو، قاطنو صحراء، محبون للحرب وللقـــتال، إرهابـــيون، ومـــتخلفون. كمـــا تـــم تصوير الوطن العربى على أنه صـــحراء قاحلـــة وبـــترول، وأنه خالٍ من أى تحديث. وأشار الباحث إلى أن هـــذه الكتـــب لـــم تحـــدّث نفســـها توافقاً مع التغيرات التى حدثت فى الوطن العربى.

(٨) دراسة لجنة النظر فى المعلومات التى تصور الشرق الأوسط فى كتب المدارس الثانوية الأمريكية[٢٤].

قام ثمانية أعضاء من اللجنة Committee on the Middle East Image in Secondary School بتقييم الكتب التى يدرسها الطلاب فى المدارس الثانوية. وخلصت هذه اللجنة إلى المؤشرات التالية:

(أ) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على بعض الجوانب الحياتية والثقافية فى الوطن العربى مثل البداوة والتخلف، وعادة ما تدعمها بصور تقوى هذه الصور المنطبعة.

(ب) تبالغ هذه الكتب فى التركيز على كون الأراضى العربية صحراء قاحلة، متجاهلة الجهود لإصلاح الأراضى والصحراء.

(ج) تتجاهل هذه الكتب أوجه التشابه بين الإسلام والأديان التوحيدية الأخرى (المسيحية- اليهودية) ويتم التركيز على أوجه الغرابة والاختلاف فقط.

(د) تركز هذه الكتب على الطبيعة السلبية لفكرة القومية العربية، فالمشكلات التى تواجهها الولايات المتحدة فى المنطقة مردها عداء العرب وبغضهم لإسرائيل ولأمريكا. ونادراً ما يجد القارئ لهذه الكتب أى إشارة إلى وجهة نظر الفلسطينيين أو العرب. فى الوقت الذى تظهر فيه وجهة نظر إسرائيل وباستطراد فى هذه الكتب.

(٩) دراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى NAAA[٢٥].

وقد أجرى هذه الدراسة أعضاء الرابطة الوطنية للأمريكان من أصل عربى (١٩٨٠) National Association of Arab-American (NAAA) وذلك على ثمانية عشر كتاباً من الكتب التى يدرسها الطلاب فى ولاية واشنطن. وتم اختيار ثمانية موضوعات للتحليل هى: الثقافة، الاقتصاد، العوامل السياسية،

الديـــن، خصائص العرب، التاريخ القديم، المرأة، الصراع العربى- الإسرائيلى. وخلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:

(أ) إن التاريخ العربى والثقافة الإسلامية يتم عادة قياسها والنظر إليها وفق المعايير الغربية.

(ب) المعلومات التى تقدم فى هذه الكتب غير دقيقة وغير حديثة.

(ج) يـــتم فى هذه الكتب عادة توظيف الصور السلبية لوصف الثقافة العربية والخصال العربية.

(د) تبين هذه الكتب أن العرب جميعهم أشرار، وأن الإسرائيليين كلهم أخيار.

(ه) لا يـــتم إعطـــاء الإســـلام فى هذه الكتب حقه كواحد من أكبر الديانات التوحيدية فى العالم.

(١٠) دراسة "جمعية دراسات الشرق الأوسط"[٢٦].

قـــام أعضـــاء الجمعـــية بتحلـــيل ٤٦ كـــتاباً عـــن تاريخ العالم وتاريخ الشـــرق الأوســـط والدراســـات الاجتماعـــية الـــتى يتم دراستها فى المدارس الـــثانوية. وخلصـــت اللجـــنة إلـــى أن ٢٩ كـــتاباً مـــنها غير مقبولة كليةً إما لأنهـــا متحـــيزة أو مليـــئة بالأخطـــاء أو رديـــئة. أمـــا الـــ ١٧ كتاباً الباقية فتـــتراوح بيـــن كونهـــا ممتازة أو جيدة أو مقبولة نوعاً ما رغم وجود أخطاء طفيفة أو حتى تشويهات بسيطة حول القضية العربية- الإسرائيلية.

وعرضـــت الدراســـة نمـــاذج لـــبعض المعلومـــات الـــتى وردت عـــن العرب والإسرائيليين فى هذه الكتب على النحو التالى:

(أ) المصـــريون: "لـــم يفعلـــوا شـــيئاً مـــنذ بـــناء الأهرامات"، "خلف تافه لســـلف عظـــيم"، "ينقـــبون عـــن أمجـــاد ماضـــية"، اعتدائيون، غير منظميـــن، يخلقـــون المتاعـــب لأمـــريكا، يخســـرون الحـــروب، بلا

زعامـــة ويســـهل تضـــليلهم، يخدعـــون أنفســـهم، غـــير قادرين على إسناد تفاخرهم، أتفه من أن يستطيعوا قيادة دبابة.

(ب) الفلســطينيون: "رجـــال عصـــابات، جماعـــات إرهابية غير عقلانية، جبـــناء، ثـــوار يســـاريون ، قطّـــاع طـــرق، شـــيوعيون، متطرفون، مثـــيرو اضـــطرابات، أشـــرار، متعصـــبون، غـــير متعقلين، عنفاء، مضللون، قساة، حمقى، مجانين، مغتابون.."

(ج) العـــرب: "شـــعب صـــحراوى، رعاة إبل، قوم رحّل، بدو، إرهابيون، أنانـــيون، انتقامـــيون، مولعـــون بالحـــروب، أشـــرار، وقحـــون، مخادعون، متعصبون، محبون لذواتهم، غير عقلانيين.."

(د) المســلمون: "أتــباع ديانـــة غريـــبة، ديانـــة عجيبة الأطوار، سحرية، يـــرتدون ألبســـة غريـــبة الأشـــكال ويمارســـون تعـــدد الـــزوجات.. متعصـــبون، قدريـــون، بطيـــئون فـــى قـــبول التغيير، يحملون عقائد لـــيس هـــذا زمانهـــا، شـــعب مولـــع بالحـــروب، متدينون جداً لكنهم مضللون، مخلصون لكنهم مستغلون.."

(ه) الإســـرائيليون: "مـــتقدمون تقدمـــاً كبـــيراً، حســـنو التنظيم، مثاليون، نشـــطاء، واســـعو الحـــيلة، أذكـــياء، عصـــريون، غربيون، فخورون بأنفسهم، لا يُطاقون.

(و) الـــيهود: "مضـــطهدون، مجـــدون، شـــعب متديـــن، لديـــه اســـتعداد للمشاجرة.

(١١) دراسة مارسيل بوازار[٢٧].

وهـــى دراســـة لصـــورة الإســـلام فى العصور الوسطى كما تعرضها الكتـــب المدرســـية فـــى فرنســـا وذلـــك مـــن خـــلال تحليل الكتب المدرسية

الفرنسية المقررة في الفترة من ١٩٤٥-١٩٧١م. وخلصت الدراسة إلى إن الحضارة الإسلامية لم تحظ إلا بنصيب ضئيل في الكتب المدرسية الفرنسية (٤%) وكان تقديمها متحيزاً وجامداً، فقد وصفت هذه الكتب النبي محمد ﷺ بأنه "شخصية مستبدة برأيها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام" ، وتقوم هذه الكتب المدرسية باستخدام الوصف النفسي الزائف واستخدام النعوت التي هي بنفس الدرجة أحكام قيمية ذاتية غير مقبولة، وهكذا فمحمد الفقير يشعر بالأمن بفضل زواجه، وخلال سفره التقى بيهود ونصارى، وبتكريس أوقات فراغه للتأمل حصلت له رؤى "على طريقة الأنبياء" وقرر التبشير بـ "الرب- الله" (كما لو كان رباً خاصاً بالمسلمين دون سواهم). أُخرج من مكة فظل مشغولاً باسترجاعها، منذ البداية التجأ للعنف. مكَّنه فنّه في قيادة الجموع من توحيد أنصاره الذين زرع فيهم روح التعصب ووعدهم بالجنة إذا هم ماتوا في سبيل "الحرب المقدسة"

(١٢) دراسة عبد المجيد دويب(٢٨).

وهي دراسة عن "تاريخ تونس في كتب التاريخ المدرسية بجمهورية ألمانيا الاتحادية" وتم نشرها عام ١٩٧٧م. وخلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

(أ) الإسلام يعيق التطور.

(ب) استيقظ العرب بفضل (إسرائيل) وحدث تغير كبير. استيقظ العرب نتيجة وصول اليهود إلى فلسطين ونجم عن ذلك بلية متفاقمة ومعارك خيضت بتعصب لم يألفه عالمنا المتحضر.

(ج) الدول العربية، الموحدة على أساس الدين المشترك، اكتشفت القوة التي تمكنها منها الثروة البترولية. لقد استخدمت البترول بنجاح حتى أصبحت الآن قوة عالمية.

ثالثاً: صورة العرب والمسلمين فى الجرائد والمجلات الغربية:

تمــثل دراســات صــورة العــرب فــى الصحافة الغربية الجزء الأكبر مــن مجمــوع الدراســات الــتى أُجريــت لتحلــيل صورة العرب فى الغرب وفــى وســائل إعلامــه، وقــد يــرجع ذلــك إلى أهمية الصحافة النسبية فى تشــكيل الصــور وصــنع السياســات مــن ناحية ولأنها أقدم وسائل الاتصال الجماهــيرية مــن ناحــية أخــرى، إضافةً إلى إتاحيتها وسهولة الرجوع إليها فــى فــترات زمنــية مخــتلفة . ويمكــن عــرض نماذج لهذه الدراسات فيما يلى:

(١) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٥٦) [٢٩].

قامــت الدراســة علــى تحلــيل معالجــة الصــحافة الأمريكية لأزمة الســويس ١٩٥٦م وذلــك مــن خــلال تحلــيل بعــض المجلات الأسبوعية (لايــف- تــايم- نــيوزويك- يــو.اس. نــيوز أندوورلــد ريــبوت- ذا نيو ريببلك، ذانيشن- نيويورك تايمز) فى المدة من يوليو- ديسمبر.

وقد خلصت الدراسة إلى:

(أ) إن أغلــب كــتاب الــتقارير الصــحفية والمراســلين يقدمــون صورة مشــوهة للعــرب أهــم معالمهــا الــبداوة، وانخفاض مستوى المعيشة، وانخفــاض مســتوى التعلــيم، والمكانــة الوضــيعة للمــرأة (الحريم)، الطــباع الاســتبدادية، القــذارة.. فــى حين قُدِّم الإسرائيليون على أنهم "ديمقراطيون" ولهم صفات الغربيين وخصالهم.

(ب) إن أغلــب كــتاب الــتقارير الصــحفية والمراســلين يشيرون إلى سوء معاملــة الــيهود فــى الماضــى، وحقهــم فــى العيش آمنين مطمئنين. ويقدم هؤلاء الكتاب العرب فى صورة "معتدين" و "شقاة".

(٢) **دراسة ميخائيل سليمان (١٩٦٧)** [٣٠].

قام الباحث بإعادة تطبيق أساليب دراسته الأولى على حرب يونيو ١٩٦٧ كما حلل المجلات الأسبوعية ذاتها التى حللها فى دراسته الأولى فى المدة من ١١ مايو- ٣٠ يونيو ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى أن الصحافة الأمريكية خلال حرب ١٩٦٧ كانت مترددة فى انتقاد إسرائيل أو مجرد لومها وكانت بصفة عامة منحازة إليها ومؤيدة لها واتبعت فى ذلك أساليب عدة:

(أ) اختلاق الأسباب والتبريرات المنطقية لأعمال إسرائيل وتصرفاتها.

(ب) عدم عرض وجهات النظر العربية أو دفنها.

(ج) جعل الشيوعيين يتحدثون بلسان العرب.

(د) تجريد العرب من صفاتهم الإنسانية.

(ه) إلقاء اللوم على الحكام العرب (عبد الناصر: شخص يمثل كلّ ما هو ردىء وكريه، سبب كل المشكلات).

(٣) **دراسة ميخائيل سليمان (١٩٧٣)** [٣١].

قام الباحث بإعادة تطبيق أساليب دراستيه الأولى والثانية على حرب ١٩٧٣، كما حلّل المجلات الأسبوعية ذاتها التى حلّلها فى دراستيه الأولى والثانية. وخلص إلى حدوث تحسن فى طريقة عرض التصرفات العربية إذ كانت أعمال العرب ونياتهم المزعومة تنشر بتفهم أكبر، إن لم نقل بتعاطف، وأهم تغيير نجده هو فى حقلى "ذكر إنجازات العرب" و "تسويغ أعمال العرب" وقد أظهرت المجلات الأسبوعية (التى تم تحليلها) اهتماماً بوجهة النظر العربية، ونشر إنجازات العرب على أرض المعركة بصورة وافية، والأهم من ذلك أن الأعمال أو الآراء

العربية أخذت تبرز أو توضع في إطارها الصحيح أو توضح بشكل وافٍ كما يُظهر التحليل أن وسائل الإعلام الأمريكية لم تتوقف بأى حالٍ من الأحوال عن انتقاد أو إدانة البلدان العربية، على أن مقدار النشر لمصلحة العرب يعادل مقدار النشر الناقد لهم، وهذا تحسن كبير.

(٤) دراسة ميخائيل سليمان (١٩٨٣) [٣٢].

خلص ميخائيل سليمان من تتبعه نتائج الدراسات السابقة حول الصورة العربية في وسائل الإعلام الأمريكية إلى عدة استنتاجات واستخلاصات منها:

- إن معظم الدراسات قد أوضحت التحيز الأمريكى لصالح إسرائيل سواء في الاتجاهات أو في السياسات المقترحة تجاه شعوب ودول المنطقة. كما كشفت هذه الدراسات عن تحيز قوى ضد العرب ومجتمعاتهم وثقافتهم ومؤسساتهم.
- لا توجد كتابات تاريخية في أمريكا عن إسهامات العرب أو تاريخهم، كما لو كان العرب غير موجودين أو ليس لهم تأثير أو تم تجاهلهم كلية بواسطة المؤرخين وعلماء الاجتماع.
- تأثرت الرؤية الأمريكية بالكتابات الأوروبية عن العرب، فتم النظر إليهم على أنهم "أصوليون، إرهابيون، أميون، خطرون" واستمرت هذه الصورة عن طريق المستوطنين الأوربيين الأوائل الذين نقلوا معهم أسطورة التفوق على العرب.
- إن الصورة العامة للعرب في الصحافة الأمريكية يمكن تحديدها فى النقاط التالية:
  - يتم النظر إلى العرب والمسلمين على أنهم شئ واحد.

- العرب والصحراء صنوان.
- العرب إما فى غنى فاحش أو فقر مدقع.
- العربى كذاب ومخادع ولا يمكن الثقة به.
- العربى قذر ولا أخلاق له.
- الجنود العرب مقاتلون جبناء، والآلة العسكرية العربية غير فعالة.
- العرب ينفقون ثرواتهم على السلع الاستهلاكية والترفيهية وأعمال الكرم والسخاء الغبية مثل شراء سيارة رولزرويس فى لندن لمدة يومين ثم تركها فى المطار للسائق بقية العام.
- العرب ملعونون إذا فعلوا، ملعونون إذا لم يفعلوا.

(٥) دراسة حلمى خضر سارى (١٩٨٨)[٣٣].

قام الباحث بتحليل التغطية الإخبارية للوطن العربى فى الصحف البريطانية خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى عام ١٩٨٠ مع إجراء تحليل مكثف لأهم الأحداث التى وقعت خلال الفترة (حرب ١٩٦٧- حرب ١٩٧٣ - اجتماع اوبك ١٩٧٣- مبادرة السلام ١٩٧٧- اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨- تصريح البندقية ١٩٨٠) وذلك فى أربع جرائد بريطانية هى الديلى اكسبرس والجارديان والتايمز والمورننخ ستار.

وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

(أ) إن الوطن العربى يتلقى من التغطية خلال فترات الحرب أكثر مما يتلقى خلال فترات السلم.

(ب) إن الصحف البريطانية فى عرضها لشئون الوطن العربى قد عكست تحيزاً ثقافياً ذا استعلاء عرقى فى نشر أحداث الوطن

العربى، وقد تركز هذا الاستعلاء العرقى حول المصالح البريطانية الاقتصادية منها والسياسية.

(ج) إن الصحف البريطانية لم تقتصر فقط على إساءة عرض أخبار الوطن العربى بل إنها أبقت شرائح كبيرة من قرائها على جهلهم وتخبطهم فيما يتعلق بالتطور السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتعليمى الذى يمر به عدد من الأقطار العربية فى العقدين الماضيين. (الستينيات والسبعينيات).

(٦) دراسة غازى زين عوض الله[٣٤].

وقد افترض الباحث أن هناك علاقة بين إيجابية العلاقات الأمريكية مع كلٍ من العرب والإسرائيليين واتجاه معالجة افتتاحيات الصحف الأمريكية للموضوعات المتعلقة بالدول العربية وإسرائيل. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

(أ) تم تقديم إسرائيل فى صورة ودية للغاية، وتقديم العرب فى صورة غير ودية على الإطلاق فى الفترة التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧. إلا أن هذا الاتجاه أخذ فى الهبوط بعد حرب يونيو ١٩٦٧ إذ كان الاتجاه فى ذلك الوقت محايدا بالنسبة لإسرائيل، وبقيت صورة العرب غير ودية.

(ب) بدأ اتجاه الافتتاحيات نحو العرب يبدو ودياً بشكل نسبى بعد هذه الفترة، فى الوقت الذى ظلت فيه صورة إسرائيل تُقّدم بشكل ودىّ. وتغير هذا فيما بعد عام ١٩٧٠ بشكل مفاجئ، فظهرت صورة إسرائيل غير ودية، ومالت الصورة التى قُدِّمت عن العرب إلى الحياد، وقد تجلى هذا بشكل أوضح فى الفترة التى أعقبت حرب

١٩٧٣، وفــي تــردد حكومــة الرئــيس نيكسون فى منح التأييد المطلق لإسرائيل.

(٧) دراسة عزة على عزت[٣٥].

اســتهدفت الدراســة الــتعرف علــى صــورة دول مجلــس التعاون الخلــيجى فــى الصــحافة البريطانــية فــى الفــترة ما بين ١٩٧٣- ١٩٨١م وانعكــاس ذلــك علــى تصــور البريطانيين لهذه الدول. حيث انتهت الدراسة إلــى أن إســاءة الصــحف البريطانــية للصورة العربية يُعدُ جزءاً من أسلوبها الخــاص حــتى حــيال الشــعب الــبريطانى خاصــة الصحف الشعبية التى تســعى وراء الفضــائح وتــبالغ فــى نشــرها حــتى وإن كانت تمس سمعة الشخصيات العامة البريطانية نفسها.

(٨) دراسة محمود عبد الرؤوف كامل[٣٦].

وقــد هــدف الباحــث مــن خــلال هــذه الدراســة إلى الإجابة عن تساؤلين هما:

- كيف قدمت صحيفة نيويورك تايمز مصر كأمة وكدولة ؟
- هــل تتماشــى هــذه الصــورة مــع طبــيعة العلاقــات المصــرية الأمريكية ؟

وانــتقى الباحــث ســتة أشــهر فــى فترتين زمنيتين شهدتا تغيراً فى العلاقــات الأمريكــية، إحداهمــا فــترة علاقــات سيئة والثانية فترة علاقات إيجابــية، وانــتقى الباحــث الأخــبار والتحقيقات والتعليقات لتحليلها. واتضح مــن النــتائج أن تغطــية النــيويورك تايمز لمصر قد تبعت السياسة الخارجية الأمريكــية ســلباً وإيجابــاً، وأن صــورة مصــر كدولــة ظلــت ســائدة فى

الفترتيـــن، وأن هـــذه المعلومـــات المحـــدودة وغـــير المتوازنة عن مصر فى النيويورك تايمز قد أدت إلى تقديم صورة نمطية مشوهة عن مصر.

(٩) دراسة إدمون غريب[٣٧].

خلــص الباحــث مــن مقارنـــته بيـــن تغطـــية الشـــئون العربية فى الصـــحافة الأمريكـــية وتغطـــية أخـــبار إسرائيل فيها إلى أن هناك عدم توازن فى هذه التغطية يظهر فى الجوانب التالية:

(أ) فـــى المســـاحة المعطـــاة لإســـرائيل ولأخـــبارها بالمقارنة مع المساحة المعطاة لكل الدول العربية مجتمعة.

(ب) تـــنظر الصـــحافة عامـــة إلـــى الإسرائيليين على أنهم "الناس الطيبون" وإلـــى العـــرب علـــى أنهـــم "الناس الأشرار" ويُنظر إلى إسرائيل على أنها امتداد لحضارة الغرب ولثقافته.

(ج) فـــى كثـــير مـــن الأحـــيان تكـــون البيانات ونشرات الدعاية الإسرائيلية أساســـاً للأخـــبار، ويســـتخدم اســـم "تـــل أبيـــب" بـــدلاً من "القدس" فى الإشـــارة إلـــى إســـرائيل. ويشـــار إلى الإسرائيليين على أنهم "جنود" أو "كومـــندوز" أو "قـــوات أمـــن" بيـــنما يُشـــار إلى الفلسطينيين على أنهم "رجـــال عصـــابات" أو "متســـللون" أو مغيرون"، وتصبح حرب أكتوبر "حـــرب يـــوم الغفـــران" وحـــرب حزيـــران تصبح "حرب الأيام الستة" والأراضـــى المحـــتلة تصـــبح "يهـــودا والســـامرا" أو الأراضـــى "المستعادة" أو الأراضى المدارة من قبل إسرائيل وهكذا.

(د) اســـتخدام عـــدد كبـــير مـــن الأفعـــال المحـــايدة فـــى سرد المعلومات للناطقيـــن الإســـرائيليين مـــن قبـــيل :ســـأل، أبلـــغ، قـــال، أعلن، بينما

تستخدم للناطقين العرب أفعالاً وأوصافاً سلبية مثل : ادعى، زعم، هدد، اتهم، وما إلى ذلك.

(١٠) دراسة سامى مسلم(٣٨).

انتهت الدراسة- من خلال تحليل مضمون ثلاث صحف ألمانية يومية أسبوعية ومجلة أسبوعية وذلك فى الفترة من ٦ اكتوبر ١٩٧٣ حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٣- انتهت إلى أن الصورة العربية فى أجهزة الإعلام الألمانية قد تطورت بشكل يتوازى وتطور العلاقات بين جمهورية ألمانيا الاتحادية وإسرائيل من جهة والعلاقات الألمانية الاتحادية مع الأقطار العربية من جهة ثانية. كما أظهرت الدراسة أن تطور العمليات العسكرية خلال حرب أكتوبر أدت إلى بروز مرحلتين مهمتين فى الكتابة الصحفية فى أجهزة الإعلام الألمانية الاتحادية قرنت كل منهما بالصورة التالية عن العرب:

(أ) وضع الصور المقولبة القائمة حتى إندلاع حرب اكتوبر موضع التساؤل.

(ب) عودة إلى الصور المقولبة القديمة.

وقد بدأت المرحلة الأولى بتحقيق النجاحات العسكرية الأولية للجيوش العربية. وبدأت المرحلة الثانية بالثغرة التى اخترقتها القوات العسكرية الإسرائيلية على الضفة الغربية لقناة السويس. (الدوفرسوار)

وقد ذهبت الدراسة إلى أن الصحف الألمانية تميل فى تحليلها إلى عقد المقارنات الدائمة بين القادة العرب: فهى تضع "الديكتاتور" عبد الناصر أو القذافى قبالة" الليبرالى الواقعى" السادات، كما تقارن الرئيس حافظ الأسد" البعثى المعتدل" "باليسار الدوجماتى"، وتقارن الملك فيصل"

حـــامى الـــتراث "بالـــنظام فـــى اليمـــن الجـــنوبى الـــذى تطلق عليه "النظام الماركســـى" وبـــالملك حســـين "هـــذا الملك الشجاع "الذى يواجه الفلسطينيين. كذلـــك فـــإن مقاومـــة الشـــعب الفلســـطينى للاحتلال الإسرائيلى لم تحظ بتأييد الصـــحافة الألمانـــية، فقـــد وصـــمت الفدائييـــن الفلسطينيين الذين يقعون فى الأســـر الإســـرائيلى "بالإرهابييـــن" ووصـــمت كذلـــك عملـــيات المقاومـــة "بالاعـــتداء والـــتهديد والقـــتل". وقـــد بلـــغ الأمر بصحيفة "دى فلت" أن تنتهج أســـلوباً تحقـــيرياً فـــى وصـــف الفدائييـــن الفلســـطينيين" بالتلاميذ النموذجيين للإرهـــاب" أمـــا الصـــحف الأخـــرى فإنها لا تتورع عن أن تصفهم فى أحسن الأحـــوال "بالمشـــاغبين" وفـــى غمـــرة هـــذه الـــنعوت والأوصـــاف تحاول الصـــحف الألمانـــية الاتحاديـــة "ســـحب" الشـــرعية مـــن تحت أقدام المقاومة الفلسطينية.

(١١) دراسة كينيث ليفان Kenneth Lewan[٣٩].

قامـــت الدراســـة علـــى تحلـــيل المـــواد الصحفية فى وسائل الإعلام الألمانـــية حـــول حـــرب يونـــيو ١٩٦٧م فى الفترة الواقعة ما بين مايو حتى نهاية أغسطس ١٩٦٧. وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج منها:

- إن صـــحافة ألمانـــيا الغربـــية فـــى هذه الفترة قد أجرت مقابلات صحفية مـــع شخصـــيات إســـرائيلية أو مندوبيـــن إسرائيلين أو متعاطفين مع إسرائيل، ويـــتم اختـــيار الأســـئلة الـــتى توجـــه إلـــيهم بشكل يظهر إسرائيل فى وضع إيجابى، ولم يكن هناك تمثيل مناسب للعرب.
- اُتخـــذت الأحكـــام المســـبقة عـــن العـــرب لصالح إبراز إسرائيل بصورة أفضـــل، ومنحـــت "التـــبريرات والأعـــذار" لإســـرائيل فـــى تغيـــير مواقفها. وأكـــدت هـــذه الصـــحافة- مـــثلاً- فـــى موضـــوع إغلاق مضيق تيران أنه

"ضـــرورة حـــيوية لإســـرائيل" ونعتـــت الصـــحافة تصرف مصر بأنه "غير قانونى".

- أشـــارت الصـــحف الألمانـــية إلـــى مـــا أســـمته بعقدة "النقص العسكرى والأزمـــة الاقتصـــادية" لـــدى العـــرب مقـــرونة باتهام سوريا بشن "الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل" لتضع مسئولية البدء بالحرب على عاتق العرب.
- تـــم تشـــبيه الحـــرب بيـــن العرب وإسرائيل فى صحافة ألمانيا الاتحادية بقصـــة داود وجـــالوت، فـــى العهـــد القديـــم مـــن الكـــتاب المقدس، والهدف واضـــح وهـــو تقريـــب الأحـــداث إلـــى عقـــول الألمان لابتزاز عواطفهم مع داود ضـــد جـــالوت، إذ إن داود المســـكين الضـــعيف، أى إســـرائيل، يحارب جـــالوت العدائـــى، المـــتفوق عـــدداً، أى العـــرب، ولكنَّ داود، أى إسرائيل، يحقق نصراً "باهراً" ضد جالوت، أى العرب.
- تـــم تصـــوير الحـــياة فـــى إســـرائيل وعملـــية زج جنودها فى المعركة تصـــويراً رومانتيكـــياً، إنهـــا إســـرائيل "الصـــغيرة والجسورة والمعتمدة على نفســـها" وهـــى "ترســـل جـــنوداً ضـــاحكين يمـــزحون ويغازلون المساعدات الشـــابات الجمـــيلات فـــى الجـــيش" وأن الإسرائيليين بعد كل أزمة "يخرجون أكثر قوة وأكثر تضامناً".

(١٢) دراسة الاتحاد العام لطلاب فلسطين فى ألمانيا[٤٠].

وتقـــوم الدراســـة علـــى تحلـــيل مضـــمون الكتابة الصحفية الألمانية الغربية حـــول الشـــرق الأوســـط فـــى الفـــترة الواقعـــة ما بين يونيو ١٩٦٧ مارس ١٩٦٩م. واقتصـــرت الدراســـة علـــى الصـــحف المحلية أو الإقليمية الصادرة فـــى حـــدود المديـــنة أو المحافظـــة، بالإضافة إلى بعض الصحف والمجلات الصادرة على نطاق ألمانيا الغربية كلها.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها:-

- إن الصحافة الألمانية تستخدم الصور النمطية عن العرب فى تشويه صورتهم، فهى تصور العرب قوماً من الكسالى، للعودة بالقارئ الألمانى إلى صور الكسل والارتخاء فى قصص ألف ليلة وليلة، حتى إن إحدى الصحف أشارت إلى أن العرب "عندما لا ينامون فإنهم يشربون القهوة"، كما وصفت الصحف الألمانية العرب بخداع النفس والخيال الواسع لأنهم "يحتاجون إليها فى حياتهم اليومية كالخبز والأرز".
- إن الصحافة الألمانية تستخدم معايير مزدوجة فى أدائها: فهى تصف الفدائيين الفلسطينين "بالإرهابيين" أو "مقاتلى المقاومة" أو "مقاتلى الحرية" وتصف حركة فتح بأنها "إحدى منظمات الإرهاب"، فى الوقت الذى تصف الهجمات الإسرائيلية بأنها مجرد "ضربات انتقامية" من أجل "الدفاع عن النفس". وتدين هذه الصحف مقاومة الشعب الفلسطينى للاحتلال الإسرائيلى، أما الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة ضد الفلسطنيين فإن هذه الصحافة تعتبرها "ممارسات إنسانية".
- إن الصحافة الألمانية دأبت على نشر المقالات حول القومية العربية "العمياء" كما جاءت من أفواه الإسرائيلين، ودون أى تعليق. وفى المقابل وضعت الفدائيين العرب فى الصورة السلبية المعاكسة.

(١٣) دراسة مارى ماك ديفيد Mary Mc David[٤١].

استهدفت الدراسة تحليل طرق المعالجة الصحفية للغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان فى الصحف الأمريكية ، وقد خلصت الباحثة من هذا التحليل إلى عدة نتائج منها:-

- إن معظم العناوين كانت تحمل وجهة النظر الإسرائيلية.

- إن الصــور المنشــورة غــير مطابقــة للحقــائق، وتحمل صورة إنسانية لإسرائيل.
- إن الأخبار المعارضة لإسرائيل يتم دفنها فى الصفحات الداخلية.
- إن المصــطلحات والمفاهــيم المســتخدمة فــى المعالجــة كانــت كلهــا مصطلحات إسرائيلية.
- فــى معالجــة الأخــبار الإســرائيلية تــم اســتخدام أسلوب خلق الأعذار والتــبريرات، وكذلــك أســلوب تحويــل الأنظــار والانتباه نحو موضوعات أخرى أو أطراف أخرى غير موجودة فى الصراع.

١٤) دراسة محبوب هاشم[٤٢].

تقــوم الدراســة علــى تحلــيل المقالات الإخبارية News Articles عن العــرب فــى الفــترة الواقعــة بيــن أول يناير ١٩٩٠ ونهاية ديسمبر ١٩٩٣ وذلك فى مجلتى نيوزويك والتايم.

وقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

- إن تغطــية الأخــبار العربــية فــى المجلتيــن كان معظمها سلبياً، خاصة فــى العاميــن الأوليين (١٩٩٠-١٩٩١) (أخــبار عــن الغــزو العــراقى للكويت، الأزمات، الاختطاف، القتل...).
- إن العــرب تــم وصــفهم فــى ضــوء صــورهم النمطــية باعتــبارهم "متخلفيــن" و "إرهابييــن" و "راكــبى جمــال".. فالجمــال هــى وســيلة المواصــلات الأولــى فــى الوطــن العــربى". كما أن العرب كلهم مسلمون، فاحشــو الــثروة، برابــرة، غــير مثقفيــن، قــتلة بــدو، قاطــنو الصحراء، شهوانيون، لديهم ولع باغتصاب الفتيات الغربيات.

- إلـــى جانـــب الســـمات التقلـــيدية والصـــور النمطـــية للعرب فى وسائل الإعلام الأمريكية توجد بعض السمات التى فيها جزء من الصحة. منها:
    - منطقة الشرق الأوسط فى انحطاط On Decline
    - الوطن العربى ملئ بالحركات الأصولية.
    - الوطن العربى يعانى نقص الديمقراطية.
    - الوحدة العربية مجرد أسطورة.
    - العرب قوم يعيشون فى الماضى.
    - الســـرق والعـــبودية موجـــودان فـــى بعض المناطق العربية.

(١٥) دراسة كارين جوين ويلكنز Karin Gwinn Wilkins[٤٣].

تقـــوم الدراســـة علـــى تحلـــيل جميع الصور الصحفية التى نُشرت عن الشـــرق الأوســـط فـــى جـــريدة نـــيويورك تايمـــز إنديكـــس وذلك فى الفترة الواقعة من يوليو ١٩٩١ حتى يونيو ١٩٩٣.

وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

- تـــم تقديـــم المـــرأة العربـــية كضـــحية Women as Victims بحيـــث يتم تســـطيح دورهـــا أو حصـــره فـــى نطـــاق الضحية، فالسياسيون دائما رجال بينما الضحايا هن النساء.
- تـــم تقديـــم المـــرأة بوصـــفها عنصـــرا سلبيا بينما يحتكر الرجال الأدوار الإيجابية.

- تــم تقديــم الــرجال بوصــفهم واضــعى القوانيــن (مــنفذيها) Law Enforcers أو محطمــيها Law Breakers ولا توجــد صــورة للنساء فى هذا المجال.
- تم تقديم المرأة بوصفها "ملاحظة" وليست "مشاركة" فى مجتمعها.
- المرأة العربية محجبة Veiled.
- تــم تعــريف الــرجال فــى الصور من خلال وظائفهم، أما النساء فقد تم تعريفهن من خلال حالتهن الأسرية أو توجهاتهن الدينية.

(١٦) دراسة فرانك جايلز[٤٤].

قسم جايلز اتجاهات الصحافة البريطانية إلى عدة فئات:

- الفــئة الأولــى: وتعــود إلى الأيام الأولى للإمبريالية، وتتمثل فى صورة رومانســية للعــربى "فــارس الصــحراء" المقــاتل أو البدوى بخيمته وجماله وحياته البسيطة المفتوحة وعاداته فى الضيافة ومفهومه للشرف.
- الفــئة الثانــية: وفــيها يــتم الــنظر إلــى العرب على أنهم جميعاً داكنو البشــرة، غامضــون، عاجــزون، معنــيون بالــتزوير وخــداع الأغــراب الأبرياء، وميالون للمؤمرات والعنف والثورة.
- الفــئة الثالــثة: وتتمــثل فــى الشــعور بالضــيق بسبب ثروة العرب من وراء النفط، وغزو العرب لأجزاء كبيرة من الحياة البريطانية.

وقد خلص الباحث إلى نقطتين مهمتين:-

- إنــه ســيظل هــناك علــى الــدوام هوة واسعة من سوء الفهم بين العرب والبريطانييــن العاديين، ذلــك أن الجــذور والأصول الاجتماعية والسياسية

والدينـــية وحـــتى العرقـــية للمجتمعيـــن مختلفة جداً. وكذلك هناك فجوة لغوية عميقة إلى درجة أن الجهود لردمها تبدو غير مناسبة وحتى مستحيلة.

- إن علـــى الصـــحف البريطانـــية واجـــب تجنـــب خلـــق الصور النمطية المغلوطة وغير الكاملة عن مجتمع يجهله معظم القراء جهلا كاملا.

(١٧) دراسة زاهارنا Zaharna[٤٥].

تقـــوم الدراســـة علـــى تتـــبع صـــورة الفلسطينيين شعباً وقادةً فى مجلة الـــتايم الأمريكـــية وذلـــك خـــلال الخمسة عقود الماضية. وقد خلص الباحث إلـــى أن هـــذه الصـــورة قـــد مرت بست مراحل يمكن تحديد أهم عناصر كل مرحلة منها على النحو التالى:

- المـــرحلة الأولـــى (١٩٤٨): الفلســـطينيون غير المرئيين The Invisible Palestinians إن الاتجـــاه الأول ذا الدلالـــة الـــذى ظهـــر فـــى مجلة التايم هو اخـــتفاء الفلســـطينيين وكـــذا فلسطين من التغطية الأمريكية. ويمكن القول إن مـــيلاد إســـرائيل فـــى مـــايو ١٩٤٨ لـــم يمسح فقط فلسطين من الخريطة بل مســـح أيضـــاً هويـــة الفلســـطينيين، ففـــى الفترة من ١٩٤٦-١٩٤٩ لم يكن يُســـتخدم مصـــطلح "الفلســـطينيين" وبـــدلاً مـــنه فقد كانت تستخدم مصطلحات أخـــرى مـــثل "عـــرب فلســـطين" و "العـــرب المقيمون فى فلسطين" وغيرها، أمـــا فـــى الخمســـينيات فقـــد تم استخدام مصطلحات أخرى مثل "الأردنيين" و "العـــرب غـــير الأردنييـــن" و "عـــرب إسرائيل" وهكذا. وبإطلاق لفظ العرب علـــى الفلســـطينيين فـــإنهم بالتالى فقدوا هويتهم المميزة، وأصبحوا جزءا من جماعـــة عرقـــية أكـــبر تمـــتد وتنتشـــر من المغرب حتى السعودية، وبالتالى أصـــبح الصـــراع – كمـــا تـــم تقديمـــه فـــى الـــتايم -"صراعاً إسرائيلياً ضد الجماهير العربية".

- المــرحلة الثانــية (١٩٥٠-١٩٦٧) الصــورة المجــزأة Fragment Image كانــت الصــورة فــى هــذه المــرحلة مجــزأة وكل جزء منها على نقــيض الآخــر؛ فمــن ناحــية تم تقديم الفلسطينيين على أنهم غير مهرة وبلا قــادة ولا يمــثلون تهديــداً ذا قــيمة. ومن ناحية أخرى فقد أُعتبر الفلسطينيون جزءاً من الكيان العربى، ومن ثمَّ فهم يمثلون تهديداً قوياً لإسرائيل.

- المــرحلة الثالــثة (١٩٦٧-١٩٨٧) الصــورة المقســمة A Split Image فقد انقسمت صورة الفلسطينيين إلى قسمين:

- الفلســطينيون كلاجئيــن: خلفــت حــرب ١٩٦٧ مــزيدا مــن اللاجئين الفلســطينيين ومــزيدا مــن عجــز المجــتمع الدولى عن توفير الرعاية لهم، مما عزز من صورة الفلسطينيين Victim Image كلاجئين وضحايا .

- الفلســطينيين كإرهابييــن: مــنذ بدايــة السبعينيات ظهرت صورة أخرى للفلســطينيين هــى صــورتهم كإرهابييــن، وأصبحت كلمة الفلسطينيين قرينة أو مــرادفة للإرهــابى والمخــتطف ورجــل العصابات، وأصبح الفلسطينيون وراء حوادث اختطاف الطائرات.

- المــرحلة الــرابعة (١٩٨٨) الصــور المــتقاربة Converging Images لأول مــرة – فــى هــذه المــرحلة – يصــبح واضــحاً بصــورة مميزة أن الصــــراع العــربى – الإســرائيلى كــان صــراعاً بيــن الفلســطينيين والإســرائيليين وهــو مــا ظهــر واضــحاً فى التغطية الأمريكية للانتفاضة، ولأول مــرة أيضــاً يظهــر الرئــيس الفلسطينى متحدثاً فى شكل وجه إنسانى Human Face.

- المــرحلة الخامســة (١٩٩١) الصــورة المرحلــية (الكوبــرى) The Bridging Image مــع بــدء مؤتمــر مدريــد وتكويــن الوفد الفلسطينى دخل عنصــر جديــد فــى المعادلــة الإعلامــية الفلسطينية، إذ أصبح يتم الإشارة

إليهم كمفاوضين، وأصبحت تنشر صور للوفد الفلسطيني مع الفلسطينيين في مناطق الاحتلال وكذا للقيادة في تونس.

- المرحلة الأخيرة (١٩٩٣) التقدم المفاجئ في الصورة The Break Through Image إن توقيع معاهدة السلام الفلسطينية الإسرائيلية لم تكن إصلاحا دبلوماسيا فقط ولكنها إصلاح لصورة الفلسطينيين في وسائل الإعلام الأمريكية. وظهرت في هذه الفترة فكرتان:

  - الإنسانية في مقابل التشويه السابق.
  - إحلال فكرة السلام محل الصراع والمعية محل التفرقة. (Identifying Togetherness With The Enemy)

(١٨) دراسة نادية سالم[٤٦].

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الصورة القومية للعرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٤م وأثر حربي ١٩٦٧، ١٩٧٣م على تلك الصورة. وقد انطلقت الدراسة من عدة فرضيات، أولها أن الصورة القومية هي انعكاس للواقع الاجتماعي وثانيها أن الصورة القومية ليست ثابتة أو مطلقة وأنها نسبية ومتغيرة تبعاً لتغير الأوضاع الاقتصادية والأبنية الاجتماعية والظروف السياسية والثقافية. وبصفة عامة، فقد خلصت الدراسة إلى أثر الحروب على الصورة القومية، حيث أبرزت حرب ٦٧ سمات غير طيبة للشخصية العربية في أمريكا مثل "يشعر بالدونية وفاقد الثقة بنفسه، وكاذب وإرهابي ومتخلف" في حين أبرزت سمات إيجابية عن الإسرائيليين" شجاع وواثق بنفسه ومتحضر وتفكيره علمي ومنظم" بينما حسنت حرب ١٩٧٣ الصورة الأمريكية عن الشخصية العربية وغيرت من الصورة الأمريكية عن الشخصية الإسرائيلية.

كمـا خلصـت الدراسـة إلـى أن هناك أثراً للتغير فى النظام السياسى فـى بلـد مـا علـى صـورة الشـعوب الأخـرى عن هذا البلد . وأشارت الدراسـة إلـى أن الصـحافة الأمريكـية تمـيز بين ثلاثة صور فرعية عن الشخصـية العربـية (العـربى بصـفة عامة – الفلسطينى – المصرى) بينما توحّد بين الصورة اليهودية و الصورة الإسرائيلية.

(١٩) دراسة سونيا جرجس[٤٧].

حاولـت الدراسـة الـتعرف علـى صورة مصر فى صحيفة النيويورك تايمـز الأمريكـية خـلال ثـلاث فـترات تاريخـية، تمثل كل فترة تغيرا ذا دلالـة فـى المـناخ السياسـى بين مصر والولايات المتحدة (١٩٥٦- ١٩٦٧ - ١٩٧٩). وتـنطلق الدراسـة مـن فرضـية أساسية مفادها أن هناك علاقة ارتباطـية بيـن السـياق السياسـى Political Context والصورة التى تعكسها وسـائل الإعـلام للتعبـير عـن هذا السياق، فالتغيرات التى تحدث فى السياق السياسـى يجـب أن تـنعكس علـى الصـورة المقدمـة بواسـطة الوسـيلة الإعلامية.

وقـد خلصـت الدراسـة إلـى أن التغـير فـى العلاقـات المصـرية الأمريكـية خـلال الـثلاث فـترات قـد قابلـه تغـير فى صورة مصر فى الـتايمز، وكانـت طـريقة تغطـية الـتايمز لأخبار مصر متفقة مع السياسة الأمريكية إزاءها .

(٢٠) دراسة هناء فاروق[٤٨].

اسـتهدفت الدراسـة الـتعرف علـى معالجة جريدة لوموند الفرنسية لـتطورات عملـية السـلام العـربى – الإسـرائيلى فى الفترة من ١٩٩١- ١٩٩٦ والـتعرف علـى تصـورات الجـريدة لعملـية السلام ودور إسرائيل فى تكوين صورة العالم العربى .

وقـد خلصـت الدراسـة إلـى أن الصـحفيين فى هذه الجريدة يميلون إلـى تبـنى وجهـات نظـر نمطـية عن العالم العربى وإسرائيل ، فإسرائيل هـى " واحـة الديمقراطـية " وهـى " ضـحية سياستها المتفتحة التى تجذب إلـيها المهاجريـن " فـى الوقـت نفسه تتبنى وجهة نظر مخالفة بالنسبة للعالم الثالـث الـذى يعـيش فـى ديكتاتورية وتخلف وقمع للمرأة والإرهاب وتخلف التكنولوجيا .

كمـا خلصـت الدراسـة إلـى أن نظرة المراسلين الفرنسيين قد تنوعت للـدول العربـية ، إذ كانـت تونـس والمغـرب دولتين متمدنتين يسود فيهما الإسـلام الحكـيم ، وتمتعـت مصـر وقائدهـا بصورة إيجابية للغاية وإن لم يكـن ذلـك بالكـامل نظـراً لوجـود الإخـوان والإرهاب بما يؤثر عليها ، بينما تمتع حافظ الأسد بصورة سلبية لأنه عنيف ومتعنت .

وقـد ظهـر المفاوضـون العـرب فـى صـورة إيجابية للغاية ، فهم يحـبون السـلام ويعملـون مـن أجله مع الإخلاص لقضيتهم وقائدهم ، بينما كـان المفاوضـون الإسـرائيليون يتمـيزون بالسـلبية، ومعانديـن وكثيرى التعصب .

رابعاً: صورة العرب والمسلمين فى القصص والروايات الغربية:

اسـتحوذت الأفكـار الخاصـة بالوطـن العربى والعالم الإسلامى على مخـيلة الروائييـن الغربييـن وسـيطرت علـى كـتاباتهم لفترة طويلة. ولقد مثلـت الاحـتمالات الدرامـية للصـراع العـربى الإسرائيلى وزيادة الأهمية الاقتصـادية والاسـتراتيجية للوطـن العـربى أرضـية خصـبة لكثـير من الروايات والقصص المعاصرة.

ولقـد أدرك مؤيـدو الصـهيونية تأثـير هذه الروايات الشعبية كوسيلة لاكتسـاب الـتعاطف مـع إسـرائيل. فرواية Exodus لـ ليون يورس Leon

Uris ،والتى تصف الصراع لإنشاء ولة إسرائيل ، تعتبر مثالاً واضحاً على قوة هذه الروايات وعلى تأثيرها على الرأى العام الغربى، إذ يعتبر كثير من الغربيين هذه الرواية تأريخاً حقيقياً لإنشاء دولة إسرائيل(٤٩).

وعلى الرغم من أهمية هذه الروايات والقصص فى رسم الصورة فإن هناك ندرة فى الدراسات التى حاولت تحليل اتجاهات هذه الروايات، فباستثناء دراسة جانيس تيرى Terry (١٩٨٣) لا توجد إلا إشارات عن هذه الروايات فى بعض الدراسات والكتابات العامة، ففى دراسة لإدوارد سعيد (١٩٨٣) (٥٠) عرض الباحث لمقتطفات من قصة نيبول Naipaul "إنحناءة فى النهر" وقصة جون آب دايك John UpDike "الانقلاب" وكلا القصتين عن الإسلام فى إفريقيا ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للإسلام وللعرب اليوم.

ففى قصة آب دايك نقرأ على سبيل المثال أن الإسلام يعنى القسوة، الخوف من الأجانب، الحشمة، والعزلة "ثم يتحدث عن أحد المسلمين الذين سقط فى الانتخابات بعد سلسلة من الفضائح الجنسية (منها أن اثنتين من سكرتيراته، وليس واحدة، حملتا سفاحا) وعن آخر بغتال أحد المعارضين له فى مدينة نيويورك".

أما فى قصة نيبول فنقرأ الواقعة التالية "... رأيت مجموعات صغيرة من عرب فقراء بملابس بالية ينامون على العشب أو على قارعة الطريق. اعتقدت أنهم خدم مما آثار خجلى، ولكننى بعد ذلك رأيت سيدة غريبة مع أحد عبيدها... تمعنت جيدا فى هذا الشخص. كان يعتمر قبعة بيضاء صغيرة ودشداشته البيضاء كانت كافية للإفصاح عن هويته دون تعريف. كان يحمل كيسين ملآنيين بالحاجيات التى اشتراها من المخزن القريب وكان يسير، حسب العادة، عشر خطوات أمام سيدته

التى كانت، كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات، سمينة والوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب. كانت سعيدة لأنها فى لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات. لحظة ظننت أننى عربى فرمتنى بنظرة من خلف الحجاب أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب......"(٥١).

أما دراسة جانيس تيرى(٥٢) فتستعرض اتجاه الروايات المعاصرة التى تتعلق بالشرق الأوسط فى الغرب. وتخلص إلى أن هناك ثلاث فئات رئيسية لهذه الروايات:

أ- روايات المغامرات The Adventure Stories

وفى هذه الروايات يظهر الإسرائيليون فى صورة الأبطال أما العرب فهم الجبناء الأوغاد. والإسرائيليون نبلاء وشجعان والعرب جبناء وبرابرة. والإسرائيليون محبون للسلام وإنسانيون، والعرب عدوانيون وغير متحضرين. ونظام القيم الإسرائيلى مبنى على الشرف واحترام الحياة، ولكن العرب لا يحترمون النساء ولا الأطفال ومستعدون لطعن العدو من الخلف. ومن هذه الروايات رواية "الكوماندوز الإسرائيليون" لـ Androw Sugar ورواية "الشرطة الأردنية" لـ Iqual, leu وغيرها.

ب- روايات الجاسوسية:

وقد عرضت تيرى لمجموعة من قصص الجاسوسية والعنف مثل قصة "الهدف الفاتيكانى" لـ Barry Schiff و Mall Fishman وقصة "الجهاد" لـ Isser Horel وقصة "خطة ماسادا" لـ Leonard Harris وغيرها . وفى كل هذه الروايات فإن الإسرائيليين والأمريكيين هم الأبطال أما العرب والروس فهم الجبناء السذج . وتشير تيرى إلى أن جميع مؤلفى هذه الروايات لهم دراية بأحوال إسرائيل وينتمون إليها،

ومــن ثــمَّ فهــم يظهــرون دائمــاً تفوق إسرائيل وسموها ورفعتها فى مقابل وضاعة العرب ودنائتهم وخستهم.

ج- القصص المتصلة بالتمويل الدولى واحتياطات البترول:

وتقــوم هــذه القصــص علــى فكــرة الاعــتماد الغربى على البترول العــربى، ومــن هــذه القصــص قصة "على الحافة" لــ Benjamin Stien & Herbert Stion وقصــة "الدبــبة الفضــية" و "شــئ مؤكــد ببليون دولار" لــ Paul Erdman. وفــى هــذه القصــص يظهر المسلمون باعتبارهم لا يتحدون إلا فــى فعــل يــؤذى الغــرب ، ولذا فهم أعداء لا يمكن للعالم الغربى أن يثق بهــم. كمــا أظهــرت هــذه القصــص أن دول البترول العربية لا يعنيها شئ سوى السيطرة على الاقتصاد العالمى.

وتخلــص تــيرى إلــى القــول بــأن صورة العالم العربى فى الروايات المعاصــرة مشــحونة بكراهــية كــل ما هو عربى وإسلامى، ويُصور العرب بشــكل مســتمر فــى هــذه الــروايات بأحقــر أنواع القذف العنصرى، فهم يصــورون علــى أنهــم "لا إنســانيون، جبــناء، معــادون للمرأة والأطفال" ويُصور الإسلام فى صورة سلبية للغاية.

خامساً : صورة العرب والمسلمين فى تليفزيون وسينما الغرب:

علــى الــرغم مــن أهمــية التلــيفزيون والســينما فى تشكيل الصور وتغيــيرها فــإن الدراســات الــتى حاولــت دراسة الصورة العربية فى هاتين الوســيلتين تعتــبر محــدودة ونــادرة، كمــا أن هذه الدراسات انطباعية ذاتية تقــوم علــى الملاحظــة العامــة والتجارب الشخصية وليس من بينها دراسة منهجية إمبيريقية اعتمدت على أدوات علمية محددة.

(١) دراسة إلياس إدريس[٥٣].

خلص الباحث من ملاحظته وتتبعه لصورة العربى فى التليفزيون الفرنسى إلى عدد من الملاحظات والاستخلاصات:-

- كل العرب فى التليفزيون الفرنسى مهاجرون: أى عمال، ضحايا ومساكين ، يجب الرفق بهم رغم تربيتهم التى لا تتماشى مع الحضارة الأوروبية التى هى أم الحضارات.
- العربى فى التليفزيون الفرنسى إما ضحية أو مجرم خارج على القانون، ولا يمكن أن يكون مثقفاً أو رجل أعمال أو حالة أخرى غير الضحية الأبدية.
- ليس للعربى ، كما يتم تقديمه فى التليفزيون الفرنسى ، هوية ثقافية وحضارية مثله مثل بقية البشر.
- يمكن للتليفزيون الفرنسى أن يقدم رجال أعمال عرب ولكن ذلك لا يحدث إلا إذا كان الأمر يتعلق بفضائح مالية وسياسية متعلقة بالاقتصاد الفرنسى.
- العربى لا يقدم إلا كمجرم أو إرهابى أو ثرى يحتقر المرأة ويضطهد أطفاله، ومن ثمَّ فهو خطر حقيقى على الحضارة الأوروبية.

(٢) دراسة جاك شاهين ١ [٥٤].

خلص جاك شاهين من متابعته لبرامج التليفزيون الأمريكى إلى أن العرب يظهرون فى هذه البرامج "على أنهم متوحشون وجبناء ومنحطون. ويقدم زعماء العرب ومساعدوهم على أنهم مجموعات من

البدو المتعطشين للدماء أو المبتزين في سوق النفط. كما يصورو قوادين عطاشا للجنس وخداعين وغادرين".

ويذهب شاهين إلى أن الصورة السائدة هى "لشيوخ الصحرا أثرياء النفط الذين يملكون الجمال وسيارات الكاديلاك" وقد لا تكو السيارات كاديلاك ولكنها "كثيراً ما تكون من تلك السيارات الكبير السوداء المترفة وبداخلها أشباح سوداء ترى من فى الخارج ولايراه أحد". كما يصور العرب كذلك على أنهم "يسعون لاستغلال العذارى الأمريكيات ذوات الأربعة عشر ربيعاً ".

ويذهب شاهين إلى أن المرأة العربية فى المسلسلات الأمريكيا متخلفة وتعيش في جوٍّ "الحريم" وتلبس الحجاب وتُرجم حتى الموت إذ ارتكبت الزنا، أما الرجال العرب فإنهم إما يمتلكون أموالاً طائلة أ يعيشون في الصحراء إضافة إلى كونهم جبناء وغير متحضرين. ك تظهر المسلسلات التليفزيونية أن الرجال العرب غير قادرين على ح زوجاتهم. كما تظهر أن النساء الأوروبيات لا يشعرن بأية جاذبية ن الرجال العرب، فهم مرفوضون منهن .

ويصل بنا التحامل - على حدّ تعبير شاهين - إلى حد أنه يسمح للمرأة العربية حتى أن ترقص رقصة "هز البطن" على التليفزيون. المرأة العربية لا يمكن أن تثير شهوة الرجل العربى، وإنما هى عادة نجمة البرنامج الشقراء التى تقوم بأدوار هز البطن.

(٣) دراسة جاك شاهين ٢ (٥٥).

يشير جاك شاهين فى هذه الدراسة إلى أن برامج التليفزيون الأمريكى التى تتعلق بالوطن العربى تكشف عن ثلاث أساطير أساسية عن العرب:

- الغنى الفاحش.
- البربرية والتخلف.
- الشهوانية والجنسية المفرطة.

(٤) جاك شاهين ٣(٥٦).

فــى دراســة نشــر نــتائجها فى كتاب كامل (١٩٨٤) حلل جاك شاهين ٢٠٠ حلقــة مــن ١٠٠ بــرنامج ترفــيهى وكــارتونى وكومــيدى وتسجيلى ودرامــى تــم إذاعــتها فى التليفزيون الأمريكى بين عامى ١٩٧٥، ١٩٧٦م. وقــد خلــص شــاهين إلى أن كُتَّاب التليفزيون الأمريكى يميلون إلى استخدام عدد من الأساطير عن العرب، منها:

١. العرب يريدون شراء أمريكا.
٢. الأوبك كلمة مرادفة للعرب.
٣. الإيرانيون عرب.
٤. كل العرب مسلمون
٥. العرب تجار رقيق أبيض
٦. كل الفلسطينيين إرهابيون
٧. العرب هم أعداء العالم
٨. العرب لا يمكن الثقة بهم
٩. العرب قد يقتلون كل الناس حتى أقاربهم
١٠. كل العرب متشابهون.

ويشير شاهين إلى أن أكثر المفردات البصرية المستخدمة فى هذه البرامج هى "راقصات هز البطن" والمحجبات، النظارات الشمسية، العقال والجلابية، عيون البترول، الليموزين ، الجمال".

وخلص إلى أن صورة العرب يمكن تلخيصها فى أربع كلمات تبدأ بحرف B (4B's).

- الأشرار Baddies
- الأثرياء Billionaires
- الإرهابيون Bombers
- الراقصات Bally Dancer

(٥) دراسة سارى ناصر[٥٧].

وهى دراسة شاملة عن صورة العرب لدى الغرب منذ هيرودوت وحتى السبعينيات من القرن العشرين. وقد خصص الجزء الأخير من كتابه (ص ص١٤٢-١٦٢) لعرض صورة العرب فى السينما الغربية من خلال استعراضه لأهم الأفلام التى كان العرب والمسلمون محورها منذ بداية القرن. ويمكن عرض أهم ما توصل إليه الباحث فى النقاط التالية:-

- صورة العرب فى العشرينيات: أظهرت الأفلام الأولى العرب فى صورة "أهل التسلية Entertainers" وربطتهم بكلٍّ من السحر والشعوذة، كما أظهرت بعض هذه الأفلام العرب فى صورة الفقراء المحرومين، أو السذج الأوغاد Villain. كذلك فقد أظهرت بعض الأفلام العرب فى صورة رومانسية بالغة الشفافية أو فى صورة فرسان نبلاء يتصرفون تصرف الأمراء.

- صـــورة العـــرب فى الثلاثينيات: شهدت فترة الثلاثينيات تكرارا لكثير من الأفكار والتيمات السينمائية التى ظهرت فى العشرينيات، كما شهدت ظهور أفكار جديدة مثل الحرب بين الإسلام والمسيحية بالتركيز على مفهوم الجهاد عـــند المسلمين، وفى هذه الأفلام تم تصوير العرب والمسلمين بأنهم أوغاد وأنذال فى مقابل الأبطال الشرفاء من المسيحيين.

- صورة العرب فى الأربعينيات: فى هذه الفترة تم تصوير العرب فى شكل هزلى فكاهى، وتم تصويرهم أيضاً فى شكل خيالى "فانتازى". وظهر العرب فـــى الليالى العربية يعيشون فى جو القصور المليئة "بالحريم" والتى تسيطر علـــيها أعمـــال الســـحر والشـــعوذة، ولذلك تكثر فى هذه الأفلام السجاجيد الطائرة، والخيول المجنحة، والجن ومصباح علاء الدين وغير ذلك.

- صـــورة العـــرب فـــى الخمسينيات وما بعدها: وبدأ فى هذه الفترة ظهور الصـــراع العـــربى – الإســـرائيلى، وصـــراع العرب المسلمين مع اليهود ورغبـــتهم فـــى تدمـــيرهم. وتم تصوير العرب – على عكس العشرينيات والثلاثينـــيات – باعتـــبارهم جـــامدى القســـمات ولديهم نظم قيمية مختلفة ومتعارضة مع قيم الغرب ومعتقداته، كما تم تصويرهم باعتبارهم متخلفين، رجعيين، همجاً.

(٦) دراسة لندا فولر Linda, Fuller[٥٨].

تشـــير فولـــر إلـــى أن الصـــورة العربـــية منذ بداية السينما وحتى الآن تُقـــدم علـــى الشاشـــة الفضـــية باعتـــبارها نقيضـــاً لكلٍّ ما هو غربى، فعرب الســـينما Movie Arab يظهـــرون علـــى أنهـــم شـــهوانيون، مجـــرمون، إرهابـــيون، سُـــذَّج، كمـــا يـــتم تقديـــم الإسلام على أنه فى حرب مع اليهودية والمســـيحية، والمـــنطقة كلهـــا فى حرب مع المفاهيم الغربية فى الاقتصاد أو فى نظامه العام.

وتشـــير فولـــر إلـــى أن أهـــم مفردات الصور السينمائية التى يقدم فيها العـــرب هـــى، الصـــحراء الجـــرداء، غرف الحريم والجوارى، أزقة ومقاهى بغداد والدار البيضاء..

(٧) دراسة ماجدة باجنيد:

اســـتهدفت الدراســـة الكشـــف عـــن تغطية شبكات التليفزيون الأمريكية الـــثلاثة ABC- NBC- CBS لمـــبادرة الســـلام الســـلمية، والتعرف على صورة الســـادات فـــى التلـــيفزيون الأمـــريكى، وقـــد أظهـــرت الدراسة غياب وجهة الـــنظر العربـــية للمـــبادرة فـــى مقـــابل بروز وجهة النظر الإسرائيلية، كذلك فقد وصف العرب بصفات سلبية فى أغلب الأحوال.

وكانـــت صـــورة الســـادات جـــيدة وإيجابية فى مجملها، وإن لم تنعكس تلك الإيجابية على بقية الدول العربية أو الرؤساء العرب.

(٨) دراسة سيريل تاونسيد Cyril Townsend[٥٩].

اســـتهدفت الدراســـة رســـم صـــورة عامـــة للعرب كما يتم تقديمهم فى التلـــيفزيون الـــبريطانى والعوامـــل الـــتى تؤثـــر على هذه الصورة. وخلص الباحث إلى عدة مؤشرات عامة هى:

- إن التلـــيفزيون الـــبريطانى يعـــتمد، أساســـاً، فـــى تقديمه للعرب على الصور النمطية لهم، ومن ثمَّ تظهر عدة صور سلبية منها:
  - العرب وحوش غير متحضرين يلبسون ثياباً طويلة متدلية.
  - التركيز على شيوخ النفط الأغنياء وعلى كونهم سمانا.
  - العرب إرهابيون يمارسون العنف.
  - العرب بصفة عامة غير أكفاء.

- إن التلـيفزيون الـبريطانى يـتأثر أكـثر بوجهـة الـنظر الإسرائيلية، ويظهر ذلك فى:

  - هيمـنة بعـض المصـطلحات الإسرائيلية: الأمن الإسرائيلى.. يهودا والسامرا..
  - موت جندى إسرائيلى أهم من موت عدة جنود عرب.
  - استخدام مصطلح "إرهاب" على عمليات المقاومة فى لبنان وفلسطين.
  - ظهر فى الآونة الأخيرة مصطلح "الخوف من الإسلام Islamophopia" ومـن ثـم تداخلت الصورتان العربية والإسلامية وغلب عليهما الطابع السلبى.

(٩) دراسة إيدو شتاينباخ Udo Steinbach[٦٠].

اسـتهدفت هـذه الدراسـة – أيضـاً رسم صورة عامة للعرب المسلمين كمـا يـتم تقديمهـا فـى التلـيفزيون ووسائل الإعلام الألمانية، وقد خلصت الدراسة إلى المؤشرات التالية:-

- توجـد صـورة سـلبية عـن الإسـلام، والعـالم الإسلامى فى وسائل الإعـلام الألمانـية، تتمـثل أبعادها فى شيوع القمع والقهر والعنف فى العالم الإسلامى.
- "إن الصـورة السـلبية للإسـلام" قـد حلـت محـل "الصـورة السلبية للشيوعيين" بعدما أسدل الستار على المواجهة بين الشرق والغرب.
- عـادة مـا يرتـبط المجـتمع الإسـلامى فـى الإعـلام الألمـانى "بالثيوقراطية" و "تعدد الزوجات" و "التعصب" و "الاستبدادية".

- **هوامش الفصل التاسع**

(١) وليد خدورى (١٩٧٩) : "النفط وأجهزة الإعلام الغربية "فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن ١٩٧٩. الإمارات ، وزارة الإعلام والثقافة ، ص ٦٧

(2) Antz, W. Lee & pollock, Mark (1997): " Limiting The Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of The Persian Gulf Crisis " in : yahya R. Kamalipour (Ed) The U.S. Media and The Middle East : Image and Perception . Westport , London , Preager . P. 122.

(3) Desousa, M.A. (1991) :"Symbolic Action and Pretended Insight: The Ayatallah khomeini in U.S. Cartons". In M.J. Medhurst & T.W. Benson (Eds) Rhetorical Dimensions in Media . Dubuque, IA, Kendall Hunt, P. 217.

(4) Damon, George & Michael, Laurence (1983) : A Survey of political Cartoons Dealing with The Middle East " In Edmund Ghareeb (Ed) Split vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., the American – Arab Affairs Council, P. 143.

(٥) إدمون غريب (١٩٧٩): "الإعلام الأمريكى والعرب" فى الإعلام الغربى والعرب ، مرجع سابق، ص ٩٩.

(6) Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American Perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C, American Educational trust, P. 322.

(٧) إدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق ، ص ٩٩.

(8) Lendenmann, Neal (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American political Cartoons" in: Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 395.

(9) Stockton, Ronald (1997):" Ethnic Archetypes and The Arab Image" in : Ernest Mc carus (Ed) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The university of Michigan press, (4th edns) pp. 119-153.

(10) Al-Hajji, Maher & Nelson, Jack (1997): "American Students' perception of Arabs in Political Cartoons" in : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 222- 230.

(11) Artz, Lee & Pollock, Mark (1997): Op. Cit., pp. 119-135.

(12) Palmer, Allen (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In : Yahya kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 139-150.

(13) Lendenmann, Neal (1983): Op. Cit., pp. 345-354.

(14) Damon , George & Michal, Laurence (1983): Op. Cit., pp. 143-156.

(١٥) وليد خدورى (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٥٥-٨٠

(١٦) أدمون غريب (١٩٧٩): مرجع سابق، ص ص ٩٩-١٠٠

(١٧) مارلين نصر (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

(18) Ayad Al Qazzaz (1983): " Image Formation and Textbooks " in : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 369-380.

(19) Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983): "The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations " in Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 382-383.

(20) Ayad Al-Qazzaz (1975) ·" Images of The Arabs in American Social Science Textbooks" in : Abu Laban, et al (Ed) Arabs in America. Willamette, Il, The Median University press international, pp. 113-132. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., P. 384.

(21) Ayad Al-Qazzaz, et al (1978) :The Arab world: A Handbook for Teachers. San Francisco, Tasco press. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 385.

(22) Kenny, L.K. (1975): "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in Abu-Laban et al, Arabs in America, op. Cit., pp. 133-148. Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit., pp. 385-386.

(23) Samir Ahmed Jarrar (1976) "Images of The Arabs in The United States Secondary Schools Social Studies Textbooks, A Content Analysis". Unpublished ph.D. Dissertation, Florida State University. Cited at samir Ahmed Jarrar (1983) op. Cit. P. 385.

(24) W. Griswold, et al. (1975): The Image of Middle East in Secondary School Textbooks. New York: Middle East Studies Association of North America. Cited at Samir Ahmad Jarrar, (1983) Op. Cit., p. 383.

(25) NAAA, (1980) Treatment of The Arab World and Islam in Washington Metropolitan Area Junior and Senior Textbooks. Washington, D.C., Cited at Samir Ahmed Jarrar (1983) Op. Cit., p. 388.

(٢٦) ميخائــيل ســليمان (١٩٨٧) : صورة العرب فى عقول الأمريكيين . ترجمة عطــا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١١١-١١٣.

(٢٧) نقــلاً عن : عبد القادر طاش (١٩٩٣) : صورة الإسلام فى الإعلام الغربى . القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ص ٧٩.

(٢٨) نقلاً عن المرجع السابق ، ص ٨٠.

(٢٩) ميخائيل سليمان (١٩٨٧) : مرجع سابق، ص ص ٢٩-٤٧.

(٣٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٤٩-٦٤.

(٣١) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٨٢.

(32) Michael W. Suleiman (1983) :"The Effect of American perceptions of Arabs on Middle East Issues." In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 337-344.

(٣٣) حلمى خضر سارى (١٩٨٨) : مرجع سابق .

(٣٤) غــازى زيــن عــوض الله (١٩٨٥): العربى فى الصحافى الأمريكية، جدة، مطبوعات تهامة.

(٣٥) عــزة علــى عزت (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانــية فى الفترة من ١٩٧٣ - ١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(٣٦) نقلا عن: إيناس أبو يوسف (١٩٩٤) : مرجع سابق.

(٣٧) إدمون غريب (١٩٧٩) : مرجع سابق، ص ٩٠-٩٢

(٣٨) سامى مسلم (١٩٨٥) : صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية . بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص ١٨٣-١٩٦.

(٣٩) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦١-٦٥

(٤٠) المرجع السابق نفسه، ص ص ٦٥-٦٩.

(41) Mc David, Mary (1983): "Media Myths of the Middle East: The U.S. Press on The War Of Lebanon" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., 299-314.

(42) Mahboub Hashem (1997): " Coverage of Arabs in Two leading U.S. News- Magazines Coverage" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 151-162.

(43) Wilkins, Karin (1997):" Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. press photographs of Middle Eastern Women" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 50-61.

(٤٤) فـرانك جايلز (١٩٧٩) : "الصحافة البريطانية والعرب" فى : الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٢٩-٢٣٨.

(45) R.S. Zaharna (1997):" The Palestinian leadership and the American Media: Changing Images; Conflicting Results" In : Yahya Kamalipour (Ed) Op. Cit., pp. 37-49.

(٤٦) نادية سالم (١٩٧٨) : مرجع سابق، ص ص ٢٦٦-٢٧٠.

(47) Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in The New York Times 1956-1967- 1979. PHD dissertation. School Of Education ,Health ,Nursing and Arts Professions, New York Univ

(٤٨) هـناء فـاروق صالح (١٩٩٩) : معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضـية السـلام العربى - الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١- حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

(49) Terry, Janice (1983) :" Images of the Middle East in contemporary Fiction" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., p. 315.

(٥٠) إدوارد سـعيد (١٩٧٩): ثـورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ١٢٥-١٤٠.

(٥١) المرجع السابق نفسه. ص ١٣٥-١٣٨.

(52) Terry, Janice (1983) . Op. Cit., pp. 315-326

(٥٣) إلـــياس إدريس (١٩٩٠) : صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا . مجلة الوحدة ، العدد ٦٦، ص ص ٢٠٣-٢١٠

(٥٤) جاك شاهين (١٩٧٩): "وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٣٦

(55) Jack, Shaheen (1983): " The Image of The Arab on American Television" In : Edmund Ghareeb (Ed) Op. Cit., pp. 327-336.

(56) Jack, Shaheen (1984) : The Tv. Arab. Bowling Green, Bowling Green State University popular press.

(57) Sari, Naser (1976) : Op. Cit., pp. 142-162.

(58) Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' Coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. Dissertation, Faculty of Mass Communication , Cairo University.

(59) Townsend , Cyril (1998) : "Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media : Dialogue For The Future . 23-25 Feb.1998. Bahrain , Manama.

(60) Steinbach, Udo (1998): " The perception of Islam in the Media and public in Germany " In: The Sixth Inernational Conference on Euro-Arab Media. Op. Cit.,

الفصل العاشر

أفكار ومقترحات لتحسين الصورة العربية لدى الغرب

* ملاحظات مبدئية :

من خلال التتبع التاريخي لصورة العرب و المسلمين لدى الغرب المسيحي يمكن ملاحظة ما يلي :-

أولا: الثبات النسبي لصورة العرب والمسلمين في العقل الغربي

فأبعاد صورة العرب لدى الغرب لم تختلف باختلاف المراحل التاريخية ، وقد يكون هناك بعض التغيرات ، و لكنها تغيرات فى الشكل لا فى المضمون ، فى الكأس لا في الشراب ، فى الإطار الذي يحوى الصورة لا فى الصورة نفسها .

ثانيا :السلبية المطلقة لصورة العرب و المسلمين فى العقل الغربي ،

فصورة العرب دائما سلبية لدى الغرب، فهم بصفة عامة "ملعونون إن فعلوا ،وملعونون إن لم يفعلوا " تتغير الظروف و السياقات و تظل الصورة السلبية عنهم و إن خفضتها أحياناً بعض "الرتوش" الإيجابية أو جمّلتها" بعض الظلال الاستثنائية .

ثالثا :اعتبار الدين محدداً رئيسياً من محددات الصورة العربية لدى الغرب.

فالإسلام أحد أسباب الصورة السلبية عن العرب لدى الغرب ، فالعرب لكون معظمهم مسلمين ، يعتبرون "منشقين عن الغرب المسيحي " و "وثنيين " ومن ثَمَ فهم اقل مرتبة من أهل الغرب .

رابعاً : بروز دور "الاستشراق" في صناعة الصورة العربية لدى الغرب.

فالاستشراق باعتباره "أسلوبا غربياً للسيطرة على الشرق و استبنائه و امتلاك السيادة عليه " قد سخَّر كل أدواته لاحتواء الشرق و تمثيله و التحدث باسمه ، ومن ثمَّ فقد روَج الاستشراق للفرق بين المألوف (الغرب، نحن) و الغريب (الشرق ، المشرق ، هم) وأصبح الشرق معروفاً في الغرب بوصفه نقيض الغرب المتمم له .

خامساً : بروز آليات العقل الغربي في صنع صورة العرب في خطابه.

فالعقل الغربي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفى ، و بالتالي لا يتعرف إلى "الأنا" إلا عبر "الآخر"، وبكيفية عامة ، فالعقل الأوروبي لا يرى العالم إلا من خلال تقابل الأطراف ، كتقابل الأنا و الآخر، وما الوجود سوى صراع بين أضداد ، وبناءً عليه فإن الغرب المسيحي لم يكن ليتعرف على نفسه ، في القرون الوسطى ، إلا من خلال وضعه "الإسلام" كآخر : خصم و عدو. وفى العصر الحديث و مع انتشار الرحلات و الاستكشافات الجغرافية و ذيوع الفكر العلماني في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر فإن ثنائية الشرق و الغرب أصبحت تحكم حديث الغربي عن نفسه ، وهكذا أصبح الغرب لا يتعرف إلى نفسه إلا من خلال الصورة التي يبنيها لنفسه عن الآخر :الشرق ، واستمرت هذه الثنائية في التعمق داخل الوجدان الغربي إلى درجة أن مفكراً إنجليزياً (كيبلنج Kepling) لم يستطع تحديد "العرب" إلا بقوله "الشرق شرق،و الغرب غرب ولن يلتقيا" .

* أفكار و مقترحات عامة لتحسين الصورة

١- إنه لا يمكن تحسين الصورة العربية و الإسلامية لدى الغرب ما لم يتحسن الواقع الذى يعكس هذه الصورة ، إذ من الصعب تكوين أو رسم صورة جميلة لواقع غير جميل ، و علية فسوف تظل كل المحاولات قاصرة عن بلوغ هذه الغاية ما دام الواقع ثابتاً لا يتغير .

٢- إن الصورة ، علي تنوع أبعادها و تعدد مجالاتها ، هي كلٌ متكامل ، و قد لا يجدى تحسين بعدٍ منها فقط أو تجميل أحد مجالاتها فقط ، إذ لابدَّ من محاولة التوازي و التزامن في تصحيح كل الأبعاد و المجالات.

٣- إن تغيير صورة ناتجة عن تراكمات قرون عديدة يحتاج إلى سنوات طويلة، و من ثمَّ فيجب ألا نتوقع تغيير هذه الصورة السلبية بين ليلة و ضحاها ، ولابدَّ من التذرع بالصبر و المثابرة ، و لابدَّ من الاعتراف بأن سياسة " فورات الحماس " التي تنتابنا أحياناً و تدفعنا إلي العمل لا تصلح في هذا المجال ، إذ نحتاج إلي سياسة النفس الطويل ، و إلي العمل المتعاقب المتصل لا إلى العمل المتقطع المنفصل .

٤- إن تغيير الصورة قد لا يحتاج إلي ميزانيات ضخمة ولا إلي موارد مالية عظيمة قدر حاجته إلي التخطيط الجيد ، وإلي أسلوب التقديم المقنع للصورة المرغوب نقلها .

٥-إن تغيير الصورة لا يتم من خلال أنشطة مباشرة و معلنة ، وإنما يتم من خلال أنشطة غير مباشرة ، فإدراك الآخرين أنك تفعل هذا النشاط بغرض تحسين صورتك قد يكون مردوده سلبياً ، ولذلك لابدَّ أن تبدو هذه الأنشطة وكأنها تلقائية و عفوية .

٦- إن المبدأ الأساسي الذي يجب أن نبدأ منه و ننطلق من خلاله هو ما أشار إلية فولتير من أن " الطريقة الوحيدة التي تجعل بها الناس يتحدثون عنك بصورة حسنة هي أن تتصرف بطريقة حسنة ".

٧- إنه لكي نحسن الصورة العامة للعرب والمسلمين فلابدَّ من أن تتسم الجهود العربية والإسلامية في هذا الشأن بالاتساق والانسجام والبعد عن السياسات القطرية المجزأة ، إذ بدون ذلك نصبح كالفرقة الموسيقية التي يعزف كل فرد منها لحناً مختلفاً و مغايراً للحن الآخر ، و تكون النتيجة ضوضاء لا موسيقي.

٨- إن تغيير الصورة يحتاج إلي إيمان الأفراد بقدرتهم علي تغيرها ، وما لم يكن هناك هذا الإيمان و ذلك الاقتناع بالقدرة علي التغيير فلن تتغير هذه الصورة .

٩- إنه لا يمكن تحديد أشخاص بعينهم لتنفيذ هذه السياسات أو يوكل إليهم تغيير الصورة ، إذ تتوزع مسئولية ذلك علي جميع الأفراد ، و إن أختلف نصيب كل فرد منها ، فسائق التاكسي الذي يتعامل مع السياح له نصيب فيها ، و عمال الفنادق لهم دور فيها ، و الرؤساء و الملوك لهم دور فيها كذلك .

١٠- إن علينا أن نتخلي بشكل كلي أو جزئي عن " نظرية المؤامرة" التي نؤمن بها و نعتقد فيها ، إذ ليس معقولاً أن نعلق كل كبواتنا ونكساتنا وأخطائنا علي شماعة الآخرين: الذين يدبرون لنا و يكيدون لإفسادنا وتشويه صورتنا ، فنحن مسئولون ، شئنا أم أبينا ، عن واقعنا ومسئولون عن تغييره .

١١- إن علينا ، أيضاً ، أن نتخلي عن الشعور "بالاضطهاد" أو علي الاقل نحاول التخفيف من حدته ، إذ قد يؤدى هذا الشعور إلي القيام بكثير من التصرفات العدوانية ، الفردية و الجماعية و القومية .

١٢- إن رغبتنا في تغيير صورتنا لدى الآخر لا يعنى توحدنا معه وتشبهنا به لدرجة التطابق ، فالنتائج السلبية المترتبة على الصورة الحالية ،على شدتها، قد تكون أقل شاناً من النتائج المترتبة على التوحد مع الآخر والتطابق معه.

١٣- إن الصورة الجيدة هي مخرج من مخرجات القوة الذاتية للأمة، فلا صورة جيدة لأمة متمزقة أو ضعيفة، ومن ثمّ فلابدّ أن يكون ميزان القوة في صالحنا حتى تكون صورتنا جيدة أو على الأقل ليست سلبية.

١٤- إننا لابدّ أن نحسن صورتنا عن أنفسنا أولاً قبل أن نحاول تغيير صورتنا لدى الآخرين ، فسيطرة الشعور بالدونية و العجز قد تكون أقوى العوائق وأشدها دون تغيير الصورة .

١٥- إنه لابدّ من تغيير وجوه كثير من المتحدثين عنا و بلساننا، فرجال كل العصور و المتحدثون في كل الموضوعات هم سبب كثير من كوارثنا ومصائبنا.

• دور وسائل الإعلام في تحسين صورة العرب لدى الغرب:

توجد مجموعة من الاعتبارات التي يجب النظر إليها عند محاولة بحث دور وسائل الإعلام في تغيير صورة العرب في الخارج منها:-

(١) إن و سائل الإعلام هي إحدى وسائل تحسين الصورة العربية فى الخارج ، وقد تكون أقلها شأناً ، فهناك وسائل أخرى أكثر تأثيراً أبرزها وسائل التغيير الداخلية ، ومن ثمَّ فلا يجب أن نعوِّل عليها كثيرا .

(٢) إن الخطاب الإعلامي يجب أن يخاطب الآخر بمفاهيمه وأدواته ومصطلحاته وبلغته الذي يفهمها، ومن ثمَّ فإننا نعجب من هذه الجهود الجبارة التي تحاول تحسين الصورة بلغتنا وبمصطلحاتنا وبطريقة تفكيرنا، وكأن على الآخر أن يتعلم طريقة تفكيرنا حتى يغير صورتنا لديه !!.

(٣) فى إطار استخدامنا لوسائل الإعلام ، يجب أن نتعلم مبادئ التسويق الاجتماعي بأشكاله المختلفة، ففرق كبير بين أن تبيع سلعة للآخرين وأن تبيع لهم مفهوماً أو تستبدله بغيره، إن فن الترويج للذات بأسسه و نظرياته يجب أن يتم هضمه جيداً قبل القيام بأي جهد اتصالي .

(٤) إننا لا يجب أن نلوم و سائل الإعلام الغربية باعتبارها المسئولة عن تشويه صورتنا فى الخارج ، فالشواهد تشير إلى أن صورتنا السلبية لدى الغرب أسبق من تاريخ ظهور هذه الوسائل. كما أن هذه الوسائل الغربية لا تستطيع أن تعكس واقعاً لا يؤمن به جمهورها، ومن ثمَّ فهي تعكس توجهات الجمهور أكثر مما تقدم واقعاً جديداً له.

(٥) إنه لابدَّ من التخلى عن الأساليب الإعلامية التقليدية والأطر الفكرية الكلاسيكية والاعتبارات البروتوكولية فى تغطية ومعالجة كثير من مشكلاتنا وقضايانا، ولن يحدث ذلك إلا بمزيد من الحرية الإعلامية القائمة على المسئولية الاجتماعية.

*** بعض الأفكار المطروحة لتحسين الصورة العربية فى الخارج**

(١) بث قناة للغرب لطرح الصورة الصحيحة عن العرب والمسلمين

على الرغم من معقولية هذه الفكرة فإن هناك بعض التحفظات عليها :-

- إن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن الجمهور الغربى لا يشاهد غير قنواته ، وليس من المتوقع أن يشاهد قناة عربية تتوجه إليه.
- إن تجاربنا السابقة فى مجال توجيه قنوات بغير العربية تشير إلى أننا نتوجه بها إلى الداخل أكثر مما نتوجه بها إلى الخارج.
- إن جودة مضامينا التليفزيونية وأساليب تقديمها ضعيفة وفقيرة إذا ما قورنت بمثيلتها الغربية ولذا فمن المتوقع أل تجذب انتباه الجمهور الغربى .

(٢) شراء بعض المساحات فى الجرائد والمجلات الغربية

وهى وسيلة قد لا تكون فعالة فى ضوء :-

- ارتفاع أسعار شراء هذه المساحات فى الصحف الغربية
- ميل الجمهور إلى عدم تصديق كثير من المواد الإعلانية
- استغلال هذه المساحات فى الترويج لبعض الانجازات الوهمية لبعض المسئولين العرب وفى تلميع صورهم .

(٣) دعوة الإعلاميين والمفكرين الغربيين لزيارة بلادنا

وفى هذا الإطار يجب ألا تقتصر أجندة الزيارات على وسائل الترفيه المختلفة بل يجب أن تتضمن ندوات ولقاءات فكرية على هامش هذه الزيارات .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ }

صدق الله العظيم

أهم
مصادر الكتاب

أولاً: المراجع العربية:-

أ-الرسائل والدراسات غير المنشورة:

-أشــرف أحمد عبد المغيث (١٩٩٣): دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصرى – دراسة تحليلية ميدانية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-آمــال ســعيد نور (١٩٩٣) : صورة الربة إيزيس على التمائم والجعارين المصرية فى قرطاج. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة

اعــتماد معــوض عــوض (١٩٩٥) : صورة الموت فى الشعر العربى الحديث فى مصر ، دراسة نقدية . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

-أيمــن منصــور ندا (١٩٩٧): العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الــثقافى لدى الشباب الجامعى المصرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-إيناس محمد أبو يوسف (١٩٩٤): صورة العالم الثالث فى الصحافة الأمريكية والمصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-ثريا أحمد البدوى (١٩٩٥): دور الاتصال فى تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصرى عن الأوروبيين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة

-حســن عمــاد مكاوى (١٩٧٩): تدفق الأفلام الأجنبية فى السينما والتليفزيون فى جمهور مصر العربية – دراسة فى تحليل المضمون لعينة من الأفلام الأجنبية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حمــاد إبراهيم حامد (١٩٨٦) : صورة الولايات المتحدة الأمريكية فى الصحافة المصرية اليومــية ، دراسة مقارنة بين حقبتى الستينيات والسبعينيات . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، قسم الصحافة .

-حــنان محمد إسماعيل يوسف (١٩٩٦): دور المادة الإخبارية التليفزيونية فى تدعيم مفهوم المشــاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-راجــية أحمــد قنديل (١٩٨١): صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية سنوات ٧٢، ٧٤، ١٩٧٨. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**شـــادية يوســـف عـــلام** (١٩٩٣) : صورة الأب لدى أبناء المسجونين (غير الجانحين) وعلاقـــتها بالبـــناء النفسى لهم ، دراسة إكلينيكية متعمقة . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس.

-**صـــلاح الدين محمد كامل** (١٩٧٩): العلاقات العامة والصورة الذهنية لأجهزة المخابرات: مع دراسة تطبيقية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**عدلـــى سيد رضا** (١٩٧٩): تدفق البرامج من الخارج فى تليفزيون جمهورية مصر العربية مـــع تحلـــيل مضـــمون بعـــض المواد الأجنبية فى التليفزيون العربى. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**عصـــام خلـــف أحمـــد** (١٩٩٠) : صـــورة مجنون ليلى بين التراث والمعاصرة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العربية ، جامعة إلمنيا .

-**عصام هاشم أحمد** (١٩٩٠) : صورة السلطة لدى طلاب الجامعة . رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

-**عـــزة علـــى عـــزت** (١٩٨٨): صورة مجلس التعاون الخليجى فى الصحافة البريطانية فى الفترة من ١٩٧٣-١٩٨١. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

-**نادية حسن إبراهيم** (١٩٩٤) : صورة مادة الفلسفة عند الطلاب الدارسين لها فى المرحلة الثانوية : دراسة كشفية . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

-**هـــناء فـــاروق صـــالح** (١٩٩٩): معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى – الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ حتى ١٩٩٦. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

_ **منى سعيد الحديدى** (١٩٧٧) : دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية فى الفيلم المصرى والآثـــار الاجتماعـــية والإعلامـــية المترتبة على ذلك . رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة.

ب- الكتب

-**إبراهيم الحيدرى** (١٩٩٦): صورة الشرق في عيون الغرب - دراسة للأطماع الأجنبية في العالم العربي . بيروت، دار الساقى.

-**أســـعد رزق** (١٩٧٨): موســـوعة علـــم النفس . ط٤، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-السيد يس (١٩٩٦): الوعي التاريخي والثورة الكونية: حوار الحضارات في عالم متغير. القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-السيد يس (١٩٩١): الوعي القومي المُحاصر: أزمة الثقافة السياسية العربية . القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٨): المعجم العربي الأساسي . باريس، لاروس.

-جيهان رشتى (١٩٩٣): الأسس العلمية لنظريات الإعلام. القاهرة، دار الفكر العربى

-جيهان رشتى (١٩٨٦): الإعلام الدولي . القاهرة، دار الفكر العربى.

-حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الاجتماعي . ط٥، القاهرة، عالم الكتب.

-حسن حنفى (١٩٩١): مقدمة في علم الاستغراب . القاهرة، الدار الفنية.

-حسن حنفى (١٩٩٨): هموم الفكر والوطن: الفكر العربي المعاصر. ج٢، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩): إنتاج البرامج للراديو: النظرية والتطبيق . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حسن عماد مكاوى (١٩٨٩) : الأخبار في الراديو والتليفزيون . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

-حمدى يس (١٩٨٦): الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية – دراسة أمبيريقية سيكلوجية. القاهرة، دار الكتاب للنشر والتوزيع.

-خالد زيادة (١٩٨٣): تطور النظرة الإسلامية إلى أوروبا . بيروت، معهد الإنماء العربى.

-راسم الجمال (١٩٨٥): دراسات في الإعلام الدولي: مشكلة الاختلال الإخباري. جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.

-سامى الشريف (١٩٨٩): النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية (المحتوى والشكل). القاهرة، دار الوزان للطباعة والنشر.

-سعيد عبد الفتاح عاشور (١٩٩٠): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

-سعيد محمد السيد (١٩٨٨): إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون. القاهرة، عالم الكتب.

-سوزان القلينى ، هبة السمرى (١٩٩٣): إنتاج البرامج للراديو والتليفزيون. القاهرة، مكتبة الشباب.

-**عبد العزيز بن عثمان التويجرى** (١٩٩٨): الحوار من أجل التعايش. القاهرة، دار الشروق

-**عـبد العظيم رمضان** (١٩٨٣): الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. القاهرة، دار المعارف.

-**عـبد القـادر طاش** (١٩٨٩): الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي. الرياض، شركة الدائرة للإعلام.

-**عـبد القـادر طـاش** (١٩٩٣) : صورة الإسلام في الإعلام الغربي . القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي.

-**عـبد اللطـيف خليفة، شعبان رضوان** (١٩٩٨): الشخصية المصرية: الملامح والأبعاد – دراسة سيكولوجية. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

-**على عجوة** (١٩٨٣): العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة، عالم الكتب.

-**غازى زين عوض الله** (١٩٨٥): العربي في الصحافة الأمريكية. جدة، مطبوعات تهامة.

-**فاروق أبو زيد** (١٩٩١): انهيار النظام الإعلامي الدولي. القاهرة، عالم الكتب.

-**كرم شلبى** (١٩٨٩): معجم المصطلحات الإعلامية. القاهرة، دار الشروق.

-**لويس كامل مليكة (محرر)** (١٩٨٥): قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-**مارلين نصر** (١٩٩٥) : صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

-**محمـد عابد الجابرى** (١٩٩٥): مشكلة الهوية، العروبة والإسلام والغرب. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية.

-**محمـد عابد الجابرى** (١٩٩٧): قضايا في الفكر المعاصر. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**محمود المقداد** (١٩٩٢): تاريخ الدراسات العربية في فرنسا. الكويت، عالم المعرفة، العدد ١٦٧.

-**محمود حمدى زقزوق** (١٩٩٨): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة، دار المعارف.

-**مصطفى المصمودى** (١٩٨٥): النظام الإعلامي الجديد. الكويت، عالم المعرفة، العدد ٩٤.

-**منير البعلبكى** (١٩٩٢): المورد قاموس إنكليزي – عربي. بيروت، دار العلم للملايين

-نادية سالم (١٩٧٨): صورة العرب والإسرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية. القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية

-نسمة البطريق (١٩٩٥) : نصوص السينما والتليفزيون والمنهج الاجتماعي . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جـ – الدراسات المنشورة:

-السيد يس (١٩٩٧): "حوار الحضارات فى عالم متغير" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠-١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-السيد يس (١٩٩٨):" فى مفهوم العولمة" فى: أسامة أمين الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-إلياس إدريس (١٩٩٠): صورة العربى فى الأجهزة السمعية البصرية فى فرنسا. مجلة الوحدة، العدد ٦٦.

-أنطوان المقدسى (١٩٨٣): " الصورة العربية عن الحضارة الأوروبية الغربية والاستجابة لهذه الصورة – عرض تاريخي وتفسير" فى: العلاقات بين الحضارتين العربية والأوروبية – وقائع ندوة همبورج أبريل ١٩٨٣. تونس، الدار التونسية للنشر.

-إيفون مليكيات ، حسين الدرينى (١٩٨٥):" دراسة استطلاعية فى أبعاد تعقد التركيب والاتفاق فى التعميمات النمطية" فى: لويس كامل مليكة (محرر) قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي. المجلد الرابع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-أيمن منصور ندا (١٩٩٦): "الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد: دراسة مسحية لأدبيات الاختراق" فى : سعد لبيب (محرر) ندوة "الاختراق الإعلامي للوطن العربى" . القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-أيمن منصور ندا (١٩٩٨): الاغتراب الثقافى لدى الشباب العربى. مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢٩، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية.

-جلال أمين (١٩٩٨): "العولمة والدولة" فى: أسامة الخولى (محرر)العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-جـورج جـبور (١٩٩٧): " الإسلام وأوروبا " فى: العلاقات العربية الأوربية- حاضرها ومستقبلها، أعمـال المؤتمـر الدولـى الخامس حول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-حمـدى ياسـين ، ثناء الضبع (١٩٨٧): "الصورة القومية المتبادلة بين عينتين من الطلبة السـعوديين والمصـريين" فى: بحوث المؤتمر الثالث لعلم النفس فى مصر. القاهرة، مركز التنمية البشرية والمعلومات.

- سيد عبد العال (١٩٨٨): مقياس القوالب النمطية لصفات المرأة المصرية. القاهرة ، مجلة علم النفس، العدد ٦.

-عـبد الإله بلقزيز (١٩٩٨): " العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة" فى: أسـامة الخولى (محرر) العرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- فخرى صالح (١٩٩٣): " الاستغراب فى مواجهة الاستشراق" فى: وحدة الثقافة العربية، أبحاث ندوة عمان – الأردن. منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

-فوزية مخلوف (١٩٩٧):" استخدام وإساءة استخدام مصطلح الثقافة فى عملية تشكيل النظام العـالمى الجديـد" فـى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخـلات المؤتمر الدولى حول صراع الحضارات أم حوار الثقافات ، القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-محمد الأطرش (١٩٩٨): " العرب والعولمة: ما العمل؟" فى: أسامة الخولى (محرر) العرب والعولمـة: بحـوث ومناقشـات الـندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-محمد جمال الدين سرور (١٩٨٨): علاقات العرب بالروم فى صدر الإسلام. مجلة التاريخ والمستقبل، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، المجلد (٢)، العدد ٤.

-محمـد عـابد الجابـرى (١٩٩٨): "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات" فى: أسامة الخولـى (محـرر) العـرب والعولمـة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**محمد على العوينى** (١٩٩٨): الصور النمطية والسياسة الخارجية العربية. مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١.

-**مسعود ظاهر** (١٩٩٧): " صدام الحضارات كمقولة أيديولوجية لعصر العولمة الأمريكية" فـى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس ١٩٩٧. القاهرة، منظمة الشعوب الأفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-**مصـطفى علـوى** (١٩٧٩): " المتناقضات العربية " فى: حامد ربيع (محرر): المضمون السياسي للحوار العربى- الإسرائيلي: المتغيرات. القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

-**نـادر محمـد عزيزة** (١٩٩٧): "الحوار الثقاف والحضارى العربى - الأوروبى: نشأته- حاضره- مستقبله " فى: العلاقات العربية الأوروبية - حاضرها ومستقبلها، :أعمال المؤتمر الدولـي الخـامس حـول العلاقات العربية الأوروبية حاضرها ومستقبلها، بروكسل ١٩٩٧. باريس ، مركز الدراسات العربى الأوروبى.

-**ولـيد خـدورى** (١٩٧٩): "الـنفط وأجهزة الإعلام الغربية" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية، لندن. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

د- الكتب المترجمة:

-**إدوارد سعيد** (١٩٩٥): الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. ط٢، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-**إدوارد سـعيد** (١٩٨٣): تغطـية الإسـلام. تـرجمة سمير نعيم خورى، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-**بشارة خضر** (١٩٩٣): أوروبا والوطن العربى: القرابة والجوار. ترجمة جوزيف عبد الله. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-**بوتومور** (١٩٨٣): تمهيد في علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، القاهرة، دار المعارف. ط٦.

-**جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث** (محرران) (١٩٩٨): تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرين، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-**حلمـى خضـر سارى** (١٩٨٨): صورة العرب في الصحافة البريطانية- دراسة اجتماعية للثبات والتغير في مجمل الصورة. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-رجـاء جـارودى (١٩٩٦): الأسـاطير المؤسسـة للسياسة الإسرائيلية. القاهرة، دار الغد العربى.

-رونـالد روبرتسون (١٩٩٨): العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية. ترجمة: أحمد محمـود ، نـورا أميـن، القاهـرة، المجلـس الأعلـى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، العدد ٧٨.

-سامى مسلم (١٩٨٥): صورة العرب فى صحافة ألمانيا الاتحادية. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-سمير أمين (١٩٩١): إمبراطورية الفوضى. ترجمة سناء أبو شقرا، بيروت، دار الفارابى.

-سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-صامويل هنتنجتون (١٩٩٨): صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمى. ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة، القاهرة، سطور.

-فالـير تسيتاين وآخرون (١٩٩١): الاضطراب الكبير. ترجمة عصام خفاجى وأديب نعمة، بيروت، دار الفارابى.

-ميخائيل سليمان (١٩٨٧): صورة العرب فى عقول الأمريكيين. ترجمة عطا عبد الوهاب، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-هربـرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول. ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣.

-ميلفيـن ديفلير ، ساندرا ب. روكيتش(١٩٩٣) : نظريات وسائل الإعلام . ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع .

هـ - الدراسات المنشورة المترجمة:

-إدمون غريب (١٩٧٩): " الإعلام الأمريكى والعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-إدوارد سـعيد (١٩٧٩): " ثـورة وسـائل الإعـلام ونهضة الإسلام" فى: الإعلام الغربى والعـرب: أبحـاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-أليشيا خواريرو (١٩٩٥): من أصول الحداثة إلى جذور ما بعد الحداثة. اليونسكو، ديوجين، مصباح الفكر، العدد ١٠٧/١٦٣.

-جاك شاهين (١٩٧٩): " وسائل الإعلام الأمريكية والصورة النمطية للعرب " فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-جريجورى نوكس (١٩٩٥):" ليبيا: قصة حكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

- -جون والاتشى (١٩٩٥): "مسربو الأخبار، الإرهابيون، صانعو السياسة والصحافة " فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-ديفيد جيرجس (١٩٩٥): " الدبلوماسية فى عصر التليفزيون: أخطار ديمقراطية الاتصالات" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-روبرت أوكلى (١٩٩٥): " الإرهاب: تغطية وسائل الإعلام واستجابة الحكومة" فى: سيمون سيرفاتى (محرر) وسائل الإعلام والسياسة الخارجية. ترجمة: محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

-فرانشيسكو جابرييلى (١٩٩٨): " الإسلام فى عالم البحر المتوسط " فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام. ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣.

-فرانك جايلز (١٩٧٩): " الصحافة البريطانية والعرب" فى: الإعلام الغربى والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية. لندن ١٩٧٩. الإمارات، وزارة الإعلام والثقافة.

-كلوديا بكمان (١٩٩٧): "الفردية والمجتمعية أهما يتناقضان أم يتكاملان ؟ نماذج تاريخية لحوار ثقافى" فى: فخرى لبيب (محرر) صراع الحضارات أم حوار الثقافات- أوراق ومداخلات المؤتمر الدولى حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات" القاهرة ١٠- ١٢ مارس. القاهرة، منظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية، مطبوعات التضامن (١٧٣).

-مكسيم رودنسون (١٩٩٨): "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية" فى: جوزيف شاخت ، كليفورد بوزورث (محرران) تراث الإسلام، ج١، ترجمة محمد زهير السمهورى وآخرون، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٣٣

ثانياً- المراجع الأجنبية:-

أ- الكتب:

-Adorno, W. et al (1950): <u>The Authoritarian Personality.</u> New York, Harper & Row.

-Albig, W. (1939): <u>Public Opinion.</u> London, McGraw- Hill Book Company, Inc.

-Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) (1974): <u>The Problems of philosophy.</u> 2nd ed., Boston, Allyn & Bacon.

-Austin, W. & Worchel, S. (Eds.) (1982): <u>The Social Psychology of Intergroup Relations.</u> Belmot CA, Wadsworth.

-Baren, S. & Davis, D. (1995): <u>Mass Communication Theory: Foundations, Ferment and Future.</u> California, Belmont, Wadsworth Publishing Company.

-Bar-Tal, D. et al (Eds.) (1989): <u>Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions</u>. New York, Springer - verlag Inc.

-Bennett, l. (1996): <u>News: The politics of Illusion.</u> New York, Longman publishers.

-Boorstin, D. (1964) : <u>The Image: A Guide to Pseudo-Events in America.</u> New York, Harper Colophon Books.

-Boulding, K. (1956): <u>The Image.</u> New York, Vail- Ballou press inc.

-Bowes, P. et al (1994): <u>Stereotyping and Social Reality.</u> MA, Basil Blackwell.

-Brown, R. (1995): <u>Prejudice, Its Social Psychology</u>. Oxford & Cambridge Blackwell.

-Schramm, W. (Ed.) (1954) : <u>The process and Effect Of Mass Communication,</u> Urbane, University of Illinois press.

-Cohen, B. (1967): The press and Foreign policy. Princeton, New Jersey, Princeston press.

-Curtiss, R.M. (1986): A Changing Image: American perceptions of The Arab Israeli Dispute. Washington, D.C., American Educational trust.

-De Fleur, M. & Rokeach, S. (1989): Theories of Mass Communication. 4th ed., New York, Longman.

-Dominick, J. (1990): The Dynamics of Mass Communication. 3rd ed., McGraw Hill Inc.

-Ehrenberg, A. & Pyatt, F. (Eds.) (1971): Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Faules, D. & Alexander, D. (1978): Communication and Social Behavior: A Symbolic Interaction perspective. Reading, Ma, Addison Wesley.

-Fisher, D. & Merril, J. (Eds.) (1976): International and Intercultural Communication. New York, Hasting House Publisher.

-Fishman, M. (1980): Manufacturing The News. Sustin, University of Texas press.

-Forrell, J. & Smith, A. (Eds.) (1967): Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Griffin, Em. (1994): First Look At Communication Theory. 2nd ed., McGraw Hill Inc.

-Gudy Kunst, W. & Kim, Y. (1992): Communicating with strangers: An Approach to Intercultural with Communication. New York, McGraw Hill Inc.

-Hamid Mowlana et al. (Eds.) (1992): The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford: West view press.

-Hartley, (1992): The Politics of Pictures: The Creation Of The public in The Age Of Popular Media. London, Routledge.

-Hartman, C. & Vilanova, P. (Eds.) (1992): Paradigms Lost, The Post Cold War Era. London, Plato press.

-Horowitz, M. (1978): Image Formation and Cognition. 2nd ed., New York, Appleton Century Crafts.

-Issam Sulieman Mousa (1984): The Arab Image in the U.S. Press. New York, Peter Lang.

-Jack Shaheen (1984): The TV. Arab. Bowling Green, Bowling Green State, University popular press.

-Kelman, H. (Ed.) (1965): International Behavior: A Socio-Psychological Analysis. New York, Holt, Rinehart and Winston.

-Lee, Y. et al, (Eds.) (1995) : Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

-Lexican Universal Encyclopaedia (1988): Image and Imagery. No. 11, New York, Lexicon publication Inc.

-Lippmann, W. (1922): Public Opinion. New York, Free Press.

-Lippmann, W. (1991): Public Opinion: With New Introduction By Michael Curtis, London, Transaction Publishers.

-McCarus, E (Ed.) (1997): The Development of Arab American Identity. 4th ed. Ann Arbor: The University of Michigan press.

-McQuail, D. (1983): Mass Communication Theory: An Introduction. London, SAGe Publications.

-McQuail, D. & Windahl, S. (1993): Communication Models For The Study Of Mass Communication. 2nd ed. London, Longman.

-Medhurst, M.J. & Benson, T W. (Eds.) (1991): Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Miller, A. (Ed.) (1982) : In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes . New York, praeger Special Studies.

-Molefi, & Gudy Kunst, W. (Eds.) (1989): Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage publications Inc.

-Oakes, P. et al. (1994): Stereotyping and Social Reality. Cambridge, MA Basil Blackwell.

-Parenti, M. (1986): Inventing Reality, The politics of The Mass Media. New York, St. Martin's press.

-Pieterse, N. (1992): White On Black: Images of Africa and Blacks in Western Popular Culture. New Haven and London, Yale University Press.

-Richard Davis (1996) : The press and American Politics: The New Mediator. New Jersey, Prestiee Hall.

-Rosenau, J. (Ed.) (1969): International Politics and Foreign Policy. The Free press of Glenco Inc.

-Sari Nasir (1976): The Arabs and the English. London: Longman.

-Scott, A. (1967): The Functioning of International Political System . New York, Macmillan Company.

-Smith, P. & Band, M. (1998): Social Psychology Across Cultures, 2nd ed., London, Prentice Hall Europe.

-Spears, R. et al (Eds.) (1997) : The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Combridge, Blackwell Publishers, Inc.

-Wimmer, R. & Dominick, J. (1991): Mass Media Research: An Introduction. California, Belmont, Wadsworth publishing Company.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1999): Images of the U.S. Around the World: A Multicultural perspective. State University of New York Press.

-Yahia Kamalipour (Ed.) (1997): The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Young, K. (1957): Handbook of Social Psychology. London, Routledge & Kegan paul LTD.

ب- الدراسات المنشورة:

-Antz, W. Lee & pollock, M. (1997): "Limiting the Opinions: Anti-Arab Images in U.S. Media Coverage of the Persian Gulf Crisis" In: Yahia R. Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and perception. London: West port, Connecticut. Praeger.

-Ayad Al Qazzaz (1983):" Image Formation and Textbooks" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Bar-Tal, D. (1989):"Delegitimization: The Extreme Case Of Stereotyping and prejudice" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. London - Paris. Sssp.

-Bar-Tal, D. (1988):" Delegitimizing Relations Between Israeli Jews and Palestinians: A Social psychological Analysis" In: Hoffman, J. & Mari, S. (Eds.) Arab- Jewish Relations, Bristol, wyndhanall Hall.

-Biernat, M. & Manis, M. (1994): Shifting Standards and Stereotype - Based Judgments. Journal of personality and Social Psychology, Vol. 66.

-Bo Reimer & Rosengren, K. (1990): "Cultivated Viewers and Readers: A Life Style perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Boulding, K. (1967):"The learning and Reality. Testing process in the International System" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World politics. New York, Columbia University Press.

-Boulding, K. (1969):" National Images and International System" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign policy. 2nd ed., New York: The Free Press of Jlenco, Inc.

-Bowes, J. (1977): Stereotyping and Communication Accuracy. Journalism Quarterly, Vol. 55, No. 1.

-Brigham, J. (1971): Ethnic Stereotype. Psychological Bulletin, Vol. 76.

-Bryant, J. & Carveth, R. & Brown, D. (1981): Television Viewing and Anxiety: An Experimental Examination. Journal of Communication, vol. 31, No.1.

-Buchanan, W. & Cantril, H. (1954): "National Stereotypes" in: Schramm, W. (Ed.) The process and Effect Of Mass Communication. Urbane: University of Illinois press.

-Campbell, D. (1967): Stereotypes and the perception of Group Differences. American Psychologist, vol. 22.

-Candry, S. & Ross, D. (1985): Sex and Agg ession: The Influence of Gender Label of the perception of Aggression in Children. Child Development, Vol. 56.

-Chapman, L. (1967) : Illusory Correlation in Observational Repot. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, Vol. 6.

-Chomsky, N. (1992): The Media and The War: What War? In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's war in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Damon, G. & Michal, L. (1983): "A Survey of Political Cartoons Dealing with The Middle East" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The portrayal of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Desousa, M.A. (1991) :" Symbolic Action and pretended Insight: The Ayatallah Khomeini in U.S. Cartoons" In: Medhurst, M. J. & Benson, T. W. (Eds.) Rhetorical Dimensions in Media. Dubuque, IA, Kendall Hunt.

-Eagly, A. & Mladinic, A. (1989): Gender Stereotype and Attitudes Toward Men and Women. Personality and Social Psychology Bulletin, vol. 15.

-Ellemers, N. & Knippenberg, A. (1997) :" Stereotyping in Social Context" in Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackuell Publishers.

-Fishman, J. (1956): An Examination Of The Process and Function Of Social Stereotyping. Journal of social psychology, Vol. 43.

-Fuller, L. (1997): "Hollywood Holding U.S. Mostage: or Why Are Terrorists in The Movies Middle Easterners ?" in: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, praeger.

-Gerbner, G. (1992):" Persian Gulf War: The Movie" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Gerhard, M. (1976):" Intercultural and International Communication" In: Fisher, D. & Merrill, J. (Eds.) International and Intercultural Communication. New York: Hasting House publisher.

-Gudy Kunst, W. et al. (1989):" Language and Intergroup Communication" In: Molefi, A. & Gudy Kunst, W. (Eds.) Handbook of International and Intercultural Communication. London, Sage Publications Inc.

-Hamid Mowlana (1999): "Roots of War: The Long Road of Intervention" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph of The Image: The Media's War in the Persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, Oxford, West View Press.

-Hamilton, D. & Grifford, R. (1976) Illusory Correlation in Interpersonal Perception: A Cognitive Basis of Stereotypic Judgments. Journal of Experimental Social Psychalogy, Vol. 12.

-Hamilton, D. & Sherman, S. (1989):" Illusory Correlation: Implications For Stereotype Theory and Research" In: Bar. Tal, D. et al (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Hamilton, D. & Trolier, T. (1986) : "Stereotypes and Stereotyping: An Overview Of the Cognitive Approach" In: Dovidio, J. & Gaertiner, S. (Eds.) Prejudice, Discrimination and Racism. Ortando, Fl. Acadenic Press.

-Haslam, A. (1997): "Stereotyping and social Influence: Foundations Of Stereotype Consensus" In: Spears, R. et al, (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Hewstone, M. & Brown, R. (1986) : "Contact is not Enough" in Hewstone, M. & Brown, R. (Eds.) Contact and Conflict in Intergroup Encounters. Oxford, Blackwell.

-Hoffmann, S. (1967): "Perceptions, Reality and the Franco American conflict" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia university press.

-Holsti, O. (1969): "The Belief System and National Image: A Case Study" In: Rosenau, J. (Ed.) International Politics and Foreign Policy. 2nd ed., The Free Press of Glenco Inc.

-Jack Shaheen (1983):" The Image of The Arab on American Television" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split vision: The portrayal of Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Judd, M. & Park, B. (1993): Definition and Assessment of Accuracy in Social Stereotype. Psychological Review, Vol. 100.

-Jussim, L. (1991): Social perception and Social Reality: A Reflection - Construction Model. Psychological Review, vol. 98.

-Jussim, Lee et al (1995): "Why Study Stereotype Accuracy and Inaccuracy" in: Lee Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences, New York, American Psychological Association.

-Kang, J. & Morgan, M. (1988): Culture Clash, Impact of U.S. Television in Korea. Journalism Quarterly. Vol. 65, N. 2.

-Katz, D. & Braly, K. (1933): Racial Stereotypes In One Hundred College Students. Journal of Abnormal and Social psychology, Vol. 28.

-Laid Zaghlami (1999):" Mass Media and the U.S. Image: An Algerian perspective" In: Yahia Kamalipour (Ed.) Images of the U.S. Around The World: A Multicultural perspectives. State University of New York Press.

-Lang, K. (1947): Images of Society: Media Research in Germany, Public Opinion Quarterly, Vol. 38, No. 4.

-Lendenmann, N. (1983):" Arab Stereotyping in Contemporary American Political Cartoons" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal Of Arabs In The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Locksley, A. et al. (1980): sex stereotypes and social Judgment. Journal of personality and social psychology, vol. 39.

-Mace, A. (1943): National Stereotypes - Their Nature and Function. The Sociological Review (January - April).

-Mahboub Hashem (1997):" Coverage of Arabs in Two Leading U.S. News Magazines Coverage" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, praeger.

-Martin, C. (1987): A Ratio Measure of Sex Stereotyping. Journal of personality and social psychology, vol. 52

-Mc Garty, C. & De La Haye, A. (1997) : "Stereotype Formation: Beyond Illusory Correlation" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publish Inc.

-McCauley, R. & Thangavelu, K. (1991): Individual Differences in Sex Stereotyping Of Occupations and Personality. Social Psychology Quarterly, vol. 54.

-McDavid, M. (1983):" Media Myths of The Middle East: The U.S. press on The War of Lebanon" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Merill, J. (1962): The Image of the United States in Ten Mexican Dailies. Journalism Quarterly, Vol. 30, No. 2

-Miller, A. (1982): "Stereotyping: Further Perspectives and Conclusions"In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger Publishers.

-Miller, A. (1982): Historical and Contemporary Perspectives on Stereotypingin" Miller, A. (Ed.) In The Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping. New York, praeger publishers.

-Morgan, M. (1986): Television and the Erosion of Regional Diversity. Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol. 30, No. 2.

-Niebuhr, R. (1967): "The Social Myths in the "Cold War" In: Farell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-North, R. (1967):" perception and action in the 1914 Crisis" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in world politics. New York, Columbia University Press.

-Oakes, P. & Reynolds, K. (1997) :" Asking The Accuracy Question: Is Measurement The Answer?" .in: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Ottati, V. & Lee, Y. (1995): "Accuracy: A Neglected Component of Stereotype Research" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences. New York, American Psychological Association.

Ottosen, R. (1992): "Truth, The First Victim of War"In: Hamid Aowlana et al. (Eds.) The Triumph of the Image: The Media's War n the persian Gulf, A Global perspective. San Francisco, oxford: West View Press.

Palmer, A. (1997): "The Arab Image in Newspaper Political Cartoons" In: Yahia Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, raeger.

-Patricia, A. Karl (1983) :"In The Middle Of The Middle East, The Media and U.S. Foreign Policy" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington. D.C., The American - Arab Affairs Council.

-Potter, J. (1988): Perceived Reality in Television Effects Research. Journal of Broadcasting and Electronic Media Vol.. 32 N1.

Reicher, S. et al (1997):"Stereotype Construction as a Strategy Of nfluence" In: Spears, R. et al. (Eds.) The Social Psychology of ereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

Robertson, R. (1992):" Globality, Global Culture and Images of World Order" In: Kamp, H. M. & Smelser, N.H. (Eds.) Social Change and Modernity. Berkeley: University of California Press.

Rudmin, W. (1989) The pleasure of Serendipity in historical research: on finding Stereotype in Morier's (1824) Hajji Baba. Cross Cultural Psychology Bulletin, vol. 23.

-Russell, B. (1974): "A Skeptical View of Mysticism" In: Alston, W. & Brandt, R. (Eds.) The Problems Of Philosophy. Boston, Allyn & Bacon.

-Sabin, H. (1992): "The War Close To Home: The Turkish Media" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The

Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Samir Ahmed Jarrar (1983):"The Treatment of Arabs in U.S. Social Studies Textbooks: Research Findings and Recommendations" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of Arabs in The American Media. Washington, D.C., The American- Arab Affairs Council.

-Schwartz, B. (1967): "The Maoist Image Of World Order" In: Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York: Columbia University press.

-Schwartz, S. & Struch, N. (1989) : "Values, Stereotypes and Intergroup Antagonism" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Schiller, H. (1992): "Manipulating Hearts and Minds" In: Hamid Mowlana et al. (Eds.) The Triumph Of The Image: The Media's War In The Persian Gulf, A Global Perspective. San Francisco, Oxford: West View Press.

-Signorielli, N. (1990): "Television's Mean and Dangerous World: A Continuation Of The Cultural Indicators Perspective" In: Signorielli, N. & Morgan, M. (Eds.) Cultivation Analysis: New Direction of Media Effects Research. London: SAGe Publications.

-Slater, D. & Elliot, W. (1982): Television Influence on social Reality. Quarterly Journal of Speech, vol. 68.

-Stangor, C. (1995): "Content and Application Inaccuracy in Social Stereotyping" In: Lee, Y. et al. (Eds.) Stereotype Accuracy: Toward Appreciating Group Differences . New York, American Psychological Association.

-Stephan, W. (1989) : "A Cognitive Approach to Stereotyping" In: Bar- Tel,D. et al. (Eds.) Stereotyping and Prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer- Verlag Inc.

-Stephan, W. & Rosenfield, D. (1982):" Racial and Ethnic Stereotypes" In: Miller, A. (Ed.) In The Eye of The Beholder: Contemporary Issues in Stereotypes. New York, praeger Special Studies.

-Stockton, R. (1997):" Ethnic Archetypes and the Arab Image" In: Ernest McCarus (Ed.) The Development of Arab American Identity. Ann Arbor, The University of Michigan press, 4th ed.

-Stroebe, W. & Insko, C. (1989): " Stereotype, prejudice and Discrimination: Changing Conceptions in Theory and Research" In: Bar-Tal, D. et al. (Eds.) Stereotyping and prejudice: Changing Conceptions. New York, Springer verlag Inc.

-Suleiman, M. (1983):" The Effect of American Perceptions of Arabs on Middle East Issues" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision. Washington D.C., American Arab Affairs Council.

-Tajfel, H. (1969): Cognitive Aspects of Prejudice. Journal of Social Issues,
Vol. 25.

-Tajfel, H. & Turner, J. (1982): "The Social Identity Theory of Intergroup Behavior" In: Austin, W.G. & Worchel, S. (Eds.) The Social Psychology of Intergroup Relations. Belmot CA, Wadsworth.

-Tan, A., Tan, G. & Tan, A. (1987): American TV. In the Philippines: A Test Of Cultural Impact. Journalism Quarterly. Vol. 64, N.1.

-Terry, J. (1983): " Images of the Middle East in Contemporary Fiction" In: Edmund Ghareeb (Ed.) Split Vision: The Portrayal of

Arabs in the American Media. Washington, D.C., The American-Arab Affairs Council.

-Timothy, J. (1971):"Brand Image" In: Ehrenberg, A. & pyatt, F. (Eds.) Consumer Behavior: Selected Reading. New York.

-Triandis, H. & Vassiliou, V. (1967):" Frequency of Contact and Stereotyping" Journal of personality and social psychology, Vol. 7.

-Tversky, A.Q. & Kahneman, D. (1971):" Belief In The law Of Small Numbers" Psychological Bulletin, vol. 2.

-Vinacke, W. (1956): Exploration In The Dynamic Process of Stereotyping. Journal of Social psychology, Vol. 43.

-Weimann, G. (1984): Image of life in America: The Impact of American TV. In Israel. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 8.

-White, R. (1967):"Misperception of Aggression in Vietnam" In Farrell, J. & Smith, A. (Eds.) Image and Reality in World Politics. New York, Columbia University Press.

-Wilkins, K. (1997): "Middle Eastern Women in Western Eyes: A Study of U.S. Press Photographs of Middle Eastern Women" In Yahya Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and The Middle East: Image and Perception. London: Westport, Connecticut, Praeger.

-Wright, Charles (1960): Functional Analysis of Mass Communication. Public Opinion Quarterly, Vol. 24.

-Yzerbyt, V. et al (1997): "Stereotypes as Explanations: A Subjective Essentialistic View of Group Perception" In: Spears, R. et al (Eds.) the Social Psychology of Stereotyping and Group Life. Cambridge, Blackwell Publishers Inc.

-Zaharna, R.S. (1997): "The Palestinian Leadership and the American Media: Changing Images; conflicting Results" In: Yahia

Kamalipour (Ed.) The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception. London, Westport, Connecticut, Praeger.

ج- الدراسات غير المنشورة:

-Magda Ahmad Baganid (1982): U.S. Television Networks' coverage of Sadat's peace Initiative. Ph.D. dissertation, Faculty of Mass Communication, Cairo University.

-Sonia Guirguis (1988): The Image of Egypt in the New York Times 1956-1979. Ph.D. dissertation , School of Education , Nursing and Arts Professions , New York Univ.

-Steinbach, U. (1998): The Perception of Islam in the Media and Public in Germany. In: The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.

-Townsend , C. (1998) :" Media Coverage Of Arabs In Europe " in : The Sixth International Conference on Euro-Arab Media, Dialogue For The Future , 23-25 Feb. 1998. Bahrain , Manama.





الصور الذهنية والإعلامية

عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير

تـأليــف :

د . أيمن منصور نـدا

الغلاف والاشراف الفنى :

وائــل حســان

الطبعة الأولى

٢٠٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٣٥٨٩ / ٢٠٠٤



١٠ شارع النورس ـ التعاون ـ الهرم

ص.ب : ٦٩ الهرم تليفاكس : ٧٤٠٥٠٥٧

محمول : ٠١٠/٥٤٧٥٧٤٧ ـ ٠١٠/١٤٨٥٤٤١

Email:madenapress@hotmail.com

مختصر السيرة الذاتية للمؤلف :

الدكتور / أيمن منصور ندا

المدرس بكلية الإعلام - قسم الإذاعة والتليفزيون

جامعة القاهرة

- ولد بمحافظة كفر الشيخ فى مارس ١٩٧٢ .
- حصل على بكالوريوس الإعلام من قسم الإذاعة والتليفزيون بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف فى مايو ١٩٩٤ .
- حصل على درجة الماجستير فى الإعلام الدولى بتقدير ممتاز فى مايو ١٩٩٧ .
- حصل على درجة الدكتوراه فى الإعلام الدولى بمرتبة الشرف الأولى فى يناير ٢٠٠١.
- له العديد من الكتب والمؤلفات المنشورة .

١) دراسات فى نظريات الرأى العام .

٢) التليفزيون المدفوع .. الواقع والمستقبل .

- له العديد من الدراسات والأبحاث المنشورة

١) نظرية تأثرية الآخرين فى دراسات الرأى العام : أسسها النظرية وبعض تطبيقاتها فى المجتمع المصرى .

٢) وسائل الإعلام وعلاقتها بظاهرة توهم المعرفة فى استطلاعات الرأى العام فى مصر.

٣) الدراسات الإعلامية فى معهد البحوث والدراسات العربية : دراسة ببليوجرافية .

٤) صورة الأنا والآخر فى الصحافة المصرية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر : دراسة تحليلية مقارنة .

٥) الصورة الإعلامية والقرارات السياسية : التكوين والعلاقات المتبادلة .

٦) الاختراق الثقافى لدى الشباب العربى : أسبابه ومظاهره ومنهجية قياسه .

٧) الاختراق الثقافى عن طريق البث الوافد : دراسة مسحية لأدبيات الاختراق .

٨) وسائل الإعلام والإنترنت والأمن النفسى والإجتماعى للمواطن المصرى " الأدوار والعلاقات المتبادلة " .

Aymannada@art.com.eg

Aymannada2@hotmail.com